

د. زغلول النجار:

المفاصلة بين الدين  
والعلم سبب وجود  
معارضين للإعجاز  
العلمي في القرآن

# الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٢ - السنة ٢٩ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٢ م

مغالطات

إسرائيلية كاذبة

العرب والمسلمون

بين أزمة الغذاء

وتحديات الوجود

المضاري

الرؤيا في ميزان

الشريعة

المنهج النبوي

في التربية والتعليم

مركزية الحضارة الغربية

ومستقبل الحضارة

الإنسانية

هديتك مع العدد

بإزعم الإيمان

حرب  
إعلامية  
جديدة!

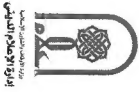


وزارة التعليم والبحث العلمي

# الأولاد نعمة .. تستاهل الشكر



# "صلواتك .. شكر"



وزارة التعليم والبحث العلمي

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: [alwaei@awkaf.net](mailto:alwaei@awkaf.net)

## حرب إعلامية جديدة!!

وقاعلية عن سلاح البندقية والمدفع  
والطائرة وعن السلاح الاقتصادي بكل  
أشكاله ووسائله إن لم يُقْتَصَمَا في  
التأثير والخطوة على المدى البعيد،  
وقد أدرك العدو الصهيوني أهمية هذا  
السلاح منذ بدأ يخطط لقيام كيانه  
القاصب على أرض فلسطين المسلمة،  
فاستولى بأساليبه الماكرة على كل مراكز  
ووسائل الإعلام العالمية المؤثرة، ليدافع  
عن خلائها عن عدوانه وجرائمه ويصوغ  
كما يريد، الرأي العام العالمي، وهذا ما  
جعل الآخرين يتعاملون مع العقل  
العربي والمسلم بكل جرأة وصفاقة  
واستفانة.

إن مخاطبة العقول والقلوب  
وتصحيح الأفكار المغلوطة والمشوهة، ورد  
الأناس الأعداء ومكائدهم تحتاج إلى  
إعلام فاعل مؤثر يذهب بنفسه عن  
البرامج الاستهلاكية التافهة وغير  
المرسوة، ويعطي الأولوية لتثقيف  
النشأ ثقافة إسلامية صحيحة، تقوم  
على عقيدة راسخة وينطلق نحو  
العالمية عن طريق تطوير تقنياته  
الإعلامية، فهل تكون الحركات الجادة  
الإطلاق فضائيات عربية وإسلامية من  
قبل هيئات ومؤسسات متعددة على  
مستوى هذا التحدي؟...

وقد عملت الحطة منذ بداية بثها، وكما هو مخطط لها على تزوير الحقائق وتزييف الواقع ونشر الدعاية الصهيونية واستعمال الرأي العام العالمي والتفتية على جرائم الصهاينة في أرض فلسطين المحتلة والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية إسلامية تطلق بالعربية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لتخترق بها الحدود والجغرافيا، وتدعو من خلالها لديننا وتنافع من فضائيات العدو؟ ولماذا تكون دائما محاولتنا ردود أفعال لا يقوم بها الآخرون؟ لماذا لا نملك زمام المبادرة بأيدينا ونفعل من المحاكاة والتقليد نحن كل من الإمكانات والكوادر والمؤهلة والمدرّبة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ولماذا ندفع بأنفائنا وهبائنا للهجرة إلى ديار الغرب كي يستفيد من طاقاتهم وإمكاناتهم ونحرم أوطاننا منهم؟

إنها جملة من التساؤلات لكن الإجابة عنها في غاية البساطة واليسر والسهولة، إن صدقت النوايا، وخلصت القلوب.

بعد استخدام العدو  
الصهيوني لسلحه  
التقليدي وسلحه  
الاقتصادي، لحا



أخيراً إلى سلاح جديد زج  
به في المعركة من أجل  
كسبها، ومن أجل تضليل  
الرأي العام العربي  
والإسلامي والعالمي، وهذا  
السلاح الجديد يتمثل في  
قيامه بإطلاق محطة  
تلفازية فضائية ناطقة  
باللغة العربية

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 442 - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الآخرة 1423 هـ - أغسطس / سبتمبر 2002 م

## كلمة العدد

### الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة

مرت منذ أيام الذكرى الثانية عشرة لكارثة الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، لكن على الرغم من مضي هذه الفترة الزمنية، إلا أن هذه الكارثة بما خلفته من مأس ونكبات وفرة وتشتت وضعف واستهانة بالقرار العربي والإسلامي في المؤسسات والمحافل الدولية، لا تزال تشكل وصمة عار في جبين الأمة لسبب تشبث النظام العراقي بمواقفه السابقة وسلوكياته الخاطئة وفي مقدمها قضية الأسرى والمرهقين الكويتيين في سجونهم ومعتقلاتهم.

إن تجاوز أزمة الغزو تحتاج إلى وقفة الأمة كلها وقفة صادقة مع الذات تضع فيها أصابعها على مواطن الذاء، وتعمل على استئصاله من جذوره ليكتب لها الصحة والعافية، وتتسأنف دورها الريادي فتبني حاضرها ومستقبلها على بصيرة ونور وتحمل الهداية والرحمة للملئين. والله من وراء القصد ●

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي  
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمّاز  
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير  
EDITING DIRECTOR  
تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

#### المراسلات وكافة

باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص ب: 33197 - المنصة  
13097 - الكويت

هاتف: 844 044 / 5348 974  
فاكس: 5348 974 / 5348 954  
al-Waei al-Islami  
P.O. BOX 23667 SAFAT  
13097 KUWAIT  
TEL.: 844 044 / 5348 974  
FAX.: (+965) 5348954

## موضوع الغلاف

دخل الإعلام ميدان الصراع بيننا وبين المدوالمسيحيين، وأصبح العرب في أمن الحاجة إلى إعلام فاعل ومؤثر يحمي العقل العربي ويسهم في صياغة رأي عام عالني يقف إلى جانب قضائنا العادلة ●

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

## الاشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي  
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).  
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).  
● للمؤسسات: ٢٥ دينار كويتي (أو ما يعادلها).

● الكويت: ٥٠٠ فلسا - السعودية: ٧ ريات - البحرين: ٥٠٠ فلس - قطر: ٧ ريات - الإمارات: ٧ دراهم - سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة - الأردن: دينار واحد - مصر: ٢ جنيه - السودان: ٥٠٠ جنيه - موريتانيا: ٢٠٠ أوقية - تونس: ٢ دينار - الجزائر: ١٠ دنانير - اليمن: ٧٠ ريال - لبنان: ٢٠٠٠ ليرة - سورية: ٥٠ ليرة - المغرب: ١٠ دراهم - ليبيا: دينار واحد - أوروبا: ١,٥ - جنيه استرليني أو ما يعادلها. - أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

## الأسعار

قضايا :

## مغالطات إسرائيلية كاذبة



يسعى الكيان الصهيوني بكل خبث ودهاء، ومنذ اقام دولته على ارض فلسطين المسلمة الى تزيف الحقائق التاريخية ومواصلة دسائياته المضللة ونشر اكاذيبه ليثبت للعالم انه صاحب حق شرعي، وأن شعب فلسطين هو المعتدي!! ولكن مبهات أن تنظلي مثل هذه الافتراءات

صفحة 15

: ۲

## الحوار فريضة وضرورة

الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انفصال مطلق بين ثقافة معينة عبر التاريخ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار في بلدنا هو فريضة وضرورة في ظل ثورة الاتصالات التي اجتاحت العالم.

: ٥, ٦

## مركزية الحضارة الغربية

التباعد الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي إلحاد يشكل مفارقة صارخة تستدعي منّا لتأمل والبحث العميق في الخلفيات والإرادة الخفية التي تدفع بكل إصرار على تحقيق وتجسيد إنجاز الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.

---

٢	الافتتاحية: حرب إعلامية صهيونية جديدة!!	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الفوز العراقي وصمة عار في جبين الأمة	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١١	قضايا إسلامية: د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسائلتي إلى الأمريكيتين	التحرير
١٢	قضايا إسلامية: الحواجز الاحتلالية تتدفن في حسام جججوج	التحرير
١٣	التنكيل والفلسطينيين	التحرير
١٤	قضايا إسلامية: مقالات إسرائيلية كاذبة	ياسر دويدار
١٥	قضايا إسلامية: إسرائيل والشرق الأوسط	د.زيد محمد الرماني
١٦	حوار: مع د.زغول النجار	أحمد توفيق هلال
١٧	دراسات قرآنية: الزمن في القرآن الكريم	عبدالهادي صافي
١٨	اقتصاد: العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتداعيات الوباء الحضاري	يحيى الدين عبدالحليم
١٩	فكر: الحواجز ضرورية وفريضة	د.أبو اليزيد العجمي
٢٠	أحكام: الرؤيا في ميزان الشريعة	د. أحمد بورعوي
٢١	بيئة: غايات المصانع تهدد أجيال المستقبل	د.عبد الرحمن النمر
٢٢	تقارير: مخلفات المصانع في المستوطنات تهدد حياتهم	ميرفت عرف
٢٣	حوار: مع د. أحمد هيكال: الحداثة تجرد أنيال الهزيمة	القاهرة - خاص
٢٤	تربية: إصلاح التعليم عمياً والتعليم الشرعي خصوصاً	د. علاء الدين زعزعي
٢٥	تربية: المنهج النبوي في التربية والتعليم	د.أحمد المختار الزياح
٢٦	إعلام: من عوامل نجاح الإعلام المسلم	د.محمد محمود متولي
٢٧	فكر: جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام	د.حسن عزدي
٢٨	شعر: أفغانستان	وائل الهندي
٢٩	حضارة: مفهوم الرعاية في الإسلام	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٣٠	حضارة: مركزية الحضارة القرية ومستقبل الحضارة في القرن ٢٠١	إبراهيم نوري
٣١	البيت المسلم	
٣٢	ترجمات: أفغانستان بلا أفوين	عبد النعم أحمد
٣٣	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	ممن خليل
٣٤	قصة العدد: السيل والليل	محمد الحسانوي
٣٥	الوعي نت	وائل عبد الرحمن
٣٦	حديقة الوعي	أحمد عبد الجبار
٣٧	نافذة على الفكر	محمد هاني
٣٨	نافذة على العالم	التحرير
٣٩	الفناني	إدارة الإفتاء
٤٠	نافذة الأخيرة: الحقيقة كالسراب	عبد الستار خليف

15 صفحة

30 صفحة

صفحة 62

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

[illegible]



## بريد القراء

## صرخة طفل

اليس أنا طفل كسائر أطفال العالم

فأين حكمي يا من تدعون الحقوق؟

من الذي حكم علي أن يهدم بيتي، وأن أشرد،  
وأن أموت فلا تلويني عندما أريشق بالحجارة

هل تقف الحجارة سداً منيماً أمام غطرسة  
العدو اللدود؟

إنه يرشقتي بنيرانه بلا حدود وأنا صابر انتظر  
معمك السلام المزعوم

إبراهيم السيد عامر - مصر

## كلمات مكان الجروح

ما أن وقعت مجلتي الكريمة بين يدي والوعي  
الإسلامي... العدد ٤٣٩ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ حتى  
أخذت التهم سطورها... وموضوعاتها الأخادة  
كلمة.. كلمة... من الجلفة للجلفة.. كما يقولون...  
لكن ما شد انتباهي حقاً.. وأخذ بمجامعي  
وتلايبي.. تلك الكلمات الوجيزة.. الهادفة.. التي  
صورت معانانا.. ويصدق.. أجمل تصوير...  
كلمات كالعيسى في البيداء يتلها الظماء

إنها مصارحة ومكاشفة نكات جرحاً عميقاً  
في قلبي وقلب كل عربي مسلم غيور على دينه  
وطونه وعرويته.

سيد أحمد محمد إبراهيم - مصر

## ابن سينا الحقيقة الغائبة

قرأت مقالات كثيرة في مواضيع مختلفة  
وقد ذكر فيها أن ابن سينا كان من الأطباء  
الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية الشرعية  
وبين الطب والفلسفة، وأنا أسوق الآن بياناً  
من أهل العلم عن حقيقة ابن سينا التي لا  
يعرفها الكثير.

هو الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي  
الملقب بالشيخ الحكيم.

قال عنه ابن حجر: ما أعلمه روى شيئاً  
من العلم، ولو روى ما لحلت الرواية عنه لأنه  
فلسفي النحلة، ضال لا رضي الله عنه.

كما يقول بقدم العالم ونفي الميعاد  
الجهنمي، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم  
الجزئيات يعلم كلي بل يعلم جزئي، من  
مستغاثات الشفا، والنجاة، والإشارات  
والنبهات، مات سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٧).

قال عنه ابن تيمية: «وأهل بيت ابن سينا  
كانوا من أتباع هؤلاء - يعني القرامطة

الباطنية والإسماعيلية - أبوه وجدته من أهل  
دعوتهم وأسبب ذلك دخل في مذاهب الفلاسفة،  
فإن هؤلاء يتظاهرون باتباع الملل ويدعون أن للملة  
باطناً يناقض ظاهرها (٧).

وقد كتب الأستاذ أنور الجندى تحت عنوان  
«الفلسفة القديمة»: الآن عرفنا لماذا أحب  
الاستشراق الفارابي وابن سينا، فإنهم يجدون  
الفكر اليوناني وطرحون في أفق الفكر  
الإسلامي سموم الإلحاد تحت اسم وحدة  
الوجود، التي أخذت منها النصرانية فلسفتها  
تحت اسم الأفلاطونية، فقد خضعت اليهودية  
والنصرانية لهذه المفاهيم الفلسفية التي كتبها  
أرسطو وأفلاطون... ومن كتابات الفارابي وابن  
سينا يتبين مذهب «وحدة الوجود» التي تصل إلى  
القول: إن هذا العالم المادي هو الله تبارك وتعالى  
وأنهم يرفضون الإسلام في الثنائية التي تفصل  
بين الله تبارك وتعالى، وبين العالم، ومن هنا  
جرت الفلسفات الاتحاد والحلول وتناسخ

الأرواح (٢)  
الهوامش:

١ - لسان الميزان لابن حجر (٢٩١/٢)  
الأعلام للزركشي (٢٤١/٢) معجم المؤلفين  
لعمد رضا كحالة (٢٠/٤).

٢ - الصفدي (٤٣/١) مجموع الفتاوى  
(١٨٦/٣٥) شرح الأصفهانية (١٢٤/٢) الرد  
على المنطقيين ص ١٤١ - ١٤٤.

٣ - الفكر الإسلامي وسموم التفريب والتبعية.  
ونحن لا نقول: إن الرجل لم يجد في الطب  
فقد أجاد، وأفاد، لكن لا نقول إنه المثال الذي  
يجب أن يُحتذى في الجمع بين العلوم  
الشرعية والمادية، وعلى العموم فقد أجاد  
غيره من علماء الإسلام في العلوم المادية بعد  
إجادتهم بالعلوم الشرعية والأدلة كثيرة  
منهم «ابن النفيس» والزهراوي، وابن  
خلدون...»

عبدالله محمد - الأردن

السيد الفاضل الأستاذ جاسم  
مطر شهاب ... تمت بخير  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
أشكركم شكراً جزيلاً وأهنيكم  
على صدور مجلتكم الغراء وما  
تحوي من توجيهات قيمة والتي  
انقذتني وابنتي من أيدي  
المشردين والسمرية فقد كلوني  
أمراً طائفة لعلاج ابنتي، وكنت  
انقاد إليهم بلا تفكير والهنف

رغبتي في شفاء ابنتي، إلا أن  
الله سبحانه وتعالى سخر لي  
من يهديني وكانت الهداية عن  
طريق أحد أعداء مجلتكم الغراء  
حيث قرأت فيها عن السحر  
والسحرة ما نؤد بصيرتي  
وهداني إلى الصواب، وترجو  
تزييننا من هذه القصاصات  
الخاصة لعل الله يهدي بها قلوب  
قوم غافلين.

أشرف محمود إبراهيم - القاهرة

## الموت الرحيم

قرأت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٣٩ ربيع  
الأول ١٤٢٣هـ في باب «نافذة على العالم» وبالتحديد  
في الصفحة رقم ٩٢ موضوع ترخيص الأطباء في  
هولندا اعتماد «الموت الرحيم».

وهذا الموضوع قرأته بكل حسرة ولم يتألم لذلك  
كثيراً، فالإنسان المريض يجب رعايته صحيحاً  
واجتماعياً ومادياً ودينياً، وهذه السياسة وهي الموافقة  
على «الموت الرحيم» هو قتل المرضى وهذا لا يرضاه  
الإسلام قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني  
إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في  
الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما  
أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

وهذا الرأي وهو «الموت الرحيم» مأخوذ من دولة لا  
تؤمن بالله ولا برسوله ويجب على المسلم أن يحذر من



غير المسلم من اليهود والنصارى لأنهم لا يبرعون  
خيراً للمسلمين.  
فهذا الموضوع يتعارض مع الإسلام، وهذا حرام  
ولا يجوز، ولا يليق بالمسلم وبخاصة الطبيب المسلم  
أن يكون قاتلاً لمرضاه، فيجب علينا أن نلتزم بأمر  
الله ونبتعد عن ما نهانا عنه الله، حتى نفوز في الدنيا  
والآخرة.

إبراهيم محمد سعد حبيدة - مصر

## استيقظوا أيها الغافلون!

تكرر عبارة «حقوق الإنسان» في المؤتمرات الصحفية  
والاجتماعات الدولية وكان هذه الحقوق تطبق ما تنص عليه  
فأين هذه الحقوق من منجحة صبرا وشاتيلا، ومذبحة  
ديريسين، وقانا... أم أنها لم تسمع قط عن مذابح الصرب في  
البوسنة والهرسك وسراييفو... ومذابح الهنود ضد  
المسلمين في الهند... أين هذه الحقوق للمزعومة من تلك  
الذابح... اليس لهؤلاء الضحايا... والأمهات التكالى والأطفال  
والإيتام أدنى حقوق؟ والسؤال الذي لا يزال يطرح نفسه مراراً  
وتكراراً إلى متى سنظل خاضعين مستسلمين للقوانين الزائفة  
التي تهيننا وتذلنا ونحن أهل العزة والكرامة... (ولله العزة  
ورسوله والمؤمنين) الناقدون: أ. فاستيقظوا أيها الغافلون.

يحيى محمد عبدالله القاسمي - سلطنة عُمان

## لماذا لا يحتفل المسلمون

### بسبق الإسلام؟

لقد سبق الإسلام العالم بديعته لحفظ  
حقوق الإنسان كاملة، فالثورة الفرنسية دعت  
إلى ذلك في ٢٦/٨/١٧٨٩م، من خلال  
الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فصدر في  
٢٠/٩/١٩٤٨م، ومسير الإعلان العالمي  
لحقوق الطفل في ٢١/١١/١٩٥٩م، وهكذا  
سبق الإسلام كل الدعوات الأخرى بأربعة  
عشر قرناً، فلماذا لا يحتفل المسلمون بسبق  
الإسلام لحقوق الإنسان؟

نهلة محمد حامد - مصر

## ردود خاصة

● إدارة المدرسة الدينية  
الإسلامية في سوطرة -  
إندونيسيا:

حرفنا رسالتكم إلى  
قسم الثقافة الإسلامية  
في الوزارة لأجل  
دراسة الطلب، ولما  
الله وإياكم لما فيه  
الخير.

● حسين أبو زينة -  
الإسكندرية - مصر:

وصل خطابكم وبقلوب  
لكم ولكل المستفسرين  
عن أسباب تأخر  
وصول المكافآت إليهم:  
التأخير خارج عن  
إرادتنا ستصلكم بأذن  
الله المكافآت في القريب  
العاجل.

● النعيم يوسف محمد  
عثمان - السودان:

اتصل بمكتب بيت  
الزكاة الكويتي في  
القاهرة لعرض حالك  
عليهم وشكراً لكم.



## امتي... سامحيني!!

براكين ثائرة في الصدور...  
دموع كالصم تحرق الوجنات...  
وسمارة غصنت بها الحلو...  
ويسمة اخفت وتلاشت... بل ثورات  
خجلاً... فلم يعد لها مكان... وإن  
ارتبعت على الشفاء... فهي يسمة  
مزيفة... لا تدل على مكنون  
النفس... كيف يهنا مسجوع؟  
وكيف يسلو مفجوع؟ وكيف لعين  
جريح أن تعرف معنى الهجو؟  
أينما نظرت لا ترى إلا جراحاً  
نازفة... أشلاء متناثرة، براءة طفولة  
مختالة... كرامة شيوخ مخلة...  
وأعراض حرائر منهكة...  
شريت يا امتي كلساً من الذهب  
والهوان... جعرت من كؤوس  
المراة أصنافاً والواناً... ففصرناك  
بمظاهرات مشيت... وأعلام  
أصرفت... وهتافات علت... وما  
لبثت تلك الجموع أن تفرقت...  
ولك الهتاف أن خفت...  
والمني وأحرق وجداني... وزلل  
أفكاري وكل كياني... سؤالك من  
الجانبي؟ من بالذل ومانني؟ قل لي  
بريك ما عفاني؟  
أي بني...

ترصني بي الأعداء منذ بزوغ  
فجرى... وحشدت الحشود  
لرؤادي... فلم يفت ذلك في  
عصري... ولم يضعف من مكاني  
وقدري  
نصرتني الله وأعزني بأبناء  
مولاهم الله... وإمامهم محمد...  
وبيتهم المسجد... ومكترتهم  
القرآن... وزادهم التقوى...  
ولباسهم الزهد... ومركبهم  
اليقين... وطريقهم الهدى.  
قل لي بريك أين هم؟  
أواه يا امتي... لم أكن لأضيل  
يوماً باتني على مجلك قد جنيت...

## براءة الاختراع في الشهادة والدافع

في منتصف القرن الماضي، وبعد نكبة فلسطين، أشار بذلك المعهود  
وطرته الصافية الملك «عبد العزيز» على القادة العرب أن يسجلوا أبناء  
فلسطين ويمنحهم بالسلاح والمال.

وبعد هذه السنين العديدة تحققت الفكرة ونجحت في تاريخنا الطويل فتجد  
أن الله من على هذه الأمة بهذا المجاهد شياً وبقيتاً فلم ينتظروا  
تعليمات أو ملصقات في هبات، وإنما شقوا الطريق عبر الظلمات والأهم الله  
القبائل البشرية ولم يأبها لقنابل عدوهم الذوية.

وسجلوا بمناهم: براءة اختراع لوسيلة الدفاع، الإسلامية بدءاً من الباع  
وحتى النخاع.

الحسين محمد حميد - مصر

## يا مليار مسلم استيقظوا

لماذا تجرأ الجول والتخلف أرض الإسلام وبين أيدينا «القرآن» و«كتاب  
الآكام»؟

لماذا المسلمون وحدهم؟ في القارات الست هم الذين شغعت كلمتهم...  
ورفعت عزيمتهم... وصاروا اشتاتاً لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم جامعة...  
حكاماً ومحكومين!!

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين يعانون من الهوان  
والاضطهاد... والتشريد والإبعاد فيرضون بالدين... ولا يبالون  
الضغوط... لتغيير الهوية.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين تكلموا بالأغلال... وتوهم بهم  
الأحمال... وتلقطهم الدين وتحاصرهم الهرم وتضيق بهم المسالك ومهمم  
الحلول.

إن المسلمين يبلغ تعدادهم في أنحاء المعمورة أزيد من مليار مسلم،  
يقطنون في جميع الدول ما بين أكثرية وأقلية، لكنهم جميعاً يشكون من  
محن مختلفة وأزواء ثقيلة وضغوط أجنبية حتى في الدول التي خلصت لهم  
أو هم فيها أكثرية، وهم بهذا يتحقق فيهم ما رواه ثوبان عن الرسول صلى  
الله عليه وسلم: «توشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى  
قصعتها» قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير...  
ولكنكم غداة كفتها السيل، ولينزعن الله من صدور عدوك المهابة منكم  
ولينقذن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال:  
«حب الدنيا وكراهية الموت» (أخرج أبو داود في سننه).

محمد السيد عامر - مصر

فها أحي... وهيا أحيي...  
لنصنع فجراً جديداً لجد امتنا...  
ونسال الله العون لنا في سبيلنا  
وليكن شعارنا  
«إصلاح النفس أولاً»  
وليكن شعارنا  
«محتى لا تكون كلاً»  
وليكن شعارنا  
«حتى لا تكون صغراً»  
وليكن شعارنا  
«فلنكن الرجال الأفاء»  
«لنكون المرأة الأفاء»  
سيف العتيبي - جدة - السعودية





## أنشطة الوزارة

# باقر: لدينا جيل كويتي من حفظة القرآن الكريم

والتعاون مع الوزارة كما شكر أولياء الأمور الذين كانت لهم اليد الطولى في رعاية أبنائهم لإتجاح تجربة حفظ القرآن الكريم. وأشار العمر إلى أن هناك اهتماماً طيباً من المؤسسات والأجهزة الرسمية والجهات الشعبية والخيرية بمسابقات حفظ القرآن الكريم عن طريق تقديم الجوائز والمكافآت وبمعها للتنافس في مجال حفظ القرآن الكريم. وأوصى العمر أولياء الأمور بالحرص على تشجيع أبنائهم لحفظ كتاب الله وترغيبهم فيه بمختلف السبل والوسائل، وأن تكون هناك متابعة مستمرة من قبلهم للأبناء، وأن يقوموا بزيارة لمراكز التحفيظ لمعرفة مستوى أبنائهم، وأن ينصب كل الاهتمام على حفظ القرآن الكريم، ففي ذلك الخير والفلاح للابن وللأبوين ●



● وزير الأوقاف أحمد باقر ●

وطالب العمر بتسخير كل الإمكانيات وتذليل الصعوبات لتسهيل عملية الحفظ لدى الناشئة، وتوافر الأجواء المناسبة التي تساعد على الحفظ والتلاوة وترغيبهم بمختلف الوسائل

الرعاية للمسابقة وأعضاء لجنة التحكيم والمحفطين الذين قدموا لنا جيلاً من المحافظين وأعضاء لجنة التنسيق وكل العاملين في المسابقة على قيامهم بإدارة مسابقة الكويت الكبرى.

من جهته، أكد مدير الصناديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود أن اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت برعاية كريمة من سمو أمير البلاد تجسد اهتمام سموه بكل ما يتعلق بخدمة ديننا الحنيف، وبخاصة القرآن العظيم، مشيراً إلى أن مسابقة الكويت الكبرى ترصد سنوياً جوائز قيمة تبلغ ٩٦ ألف دينار موزعة على ١٢٢٢ جائزة.

في غضون ذلك، أشاد مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر بمسابقة الكويت الكبرى السامسة لحفظ القرآن الكريم.

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر إن القيام على رعاية القرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً طاعة وعبادة، حيث إنه يحافظ على مقومات امتنا الإسلامية، وأضاف خلال حفل تكريم المحافظين وأعضاء لجنة التنسيق بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لقد كان للقرآن الكريم وتجويده، مكانة عظيمة في نفوس الكويتيين الذين عرفوا حقه ومكانته وأدركوا منزلة حفظه ومحفظيه فكانوا يبتهجون بالحفاظ منهم، حيث ليس أفضل حلة لديه ويطاف به في الصواري والأفرجة، وتشهد له الأناشيد اهتفاً وتشجيعاً.

وأعرب الوزير باقر عن شكره على رعاية سمو أمير البلاد لثل هذه الأنشطة في البلاد وإلى اللجنة

## إصدارات

## مقروءة

## ومرئية نفذتها

## إدارة «إعلام

## الأوقاف»

التواصل لإدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إصدار مطبوعاتها القروية والمسموعة والمرئية مع جميع الفئات العمرية في المجتمع الكويتي، سعياً إلى تقديم أسلوب مبسّط يتكّن في تناول الجميع ويؤدي الأهداف المرجوة من إصداراتها. وقال مراقب إدارة الإعلام الديني صلاح أبا الخليل: «حرصت الإدارة من خلال إصدارها الجديد على توثيق جميع أعمالها التفاريزية من خلال هذا الشرط، فجمعت جميع حملاتها الإعلامية السابقة حرصاً منها على التمرير بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والأداب العامة المستمدة من ثوابت امتنا ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة». وأضاف أبا الخليل: «انطلاقاً من حاجة المجتمع إلى تعميق وعلم نسيانها ●

# العمر: الاستثمارات الوقفية ارتفعت بنسبة ١٥٪ وأصول المحفظة الاستثمارية ١٤٣ مليون دينار

نهاية العام الماضي.

وقال العمر: إنه نظراً لوقوع أغلب الأوقاف في وسط المدينة، فإن الأوقاف في الكویت استفادت من استثمارات الدولة «الشمس» حين أعادت تنظيم المدينة، وارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى مناسبة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، حيث كان رأس المال الوقفي يبلغ ٩٩,٨٠٠ مليون دينار، كما زاد رأس المال خلال السنوات الثمانية الأخيرة بمقدار ١١,٦٠٠ مليون دينار ليصبح مجموع رأس مال الوقف في نهاية العام ٢٠٠١م، نحو ١١٣,٣١١ مليون دينار، فيما زاد عدد الأوقاف خلال الفترة نفسها بمقدار ١٨٤ وقفاً، وأشار إلى أن واحداً من تلك الأوقاف الجديدة يتكون من مئات الواقفين بمبالغ صغيرة ضمن مشروع «السهم الوقفي» الذي تقدر قيمته بعشرة دنانير للسهم



• د. فواز العمر •

استثمرتها الأمانة العامة للأوقاف خلال العام الماضي بلغ ٢٠ وقفاً، ليرتفع بذلك عدد الأوقاف إلى ٥٩٢ وقفاً، لافتاً إلى أن عدد الأوقاف بلغ في العام ١٩٩٣م، حين تم إنشاء الأمانة العام للوقف ٤٠٨ أوقاف، ثم زاد بمقدار ١٨٤ وقفاً حتى

انخفضت مصروفات الأمانة الإجمالية بنسبة ٢٠,٣٪ عنها في العام ٢٠٠٠م.

وأضاف: أن نسبة الأصول المستثمرة في القطاع العقاري بلغت خلال العام الماضي ٧٦٪ فيما احتل القطاع المالي المرتبة الثانية بنسبة ٢٥,٨٪، وجاء القطاع الضماني في المرتبة الثالثة بنسبة ٧,٢٪.

وأشار العمر إلى أن قضية إعادة هيكلة الاستثمارات المتعثرة لحلت مكاناً بارزاً من اهتمام الأمانة إلى جانب تعزيز الاستثمارات الأخرى القائمة، التي يمكن الاستفادة منها من أجل إيجاد تركيبة هيكلية مناسبة، لدفع عجلة النشاط الاقتصادي للمحافظ الاستثمارية، وتعظيم مردود العائد الربحي منها إلى أقصى حد ممكن.

ونكر أن عدد الأوقاف التي

أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فواز العمر أن نشاط الاستثمار في الأمانة حقق خلال العام الماضي نتائج جيدة ومناسبة مقارنة بحال الركود والتقلبات التي تشهدها الأسواق المالية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن النتائج المالية للأمانة أظهرت أن السياسات المتبعة قد أتت ثمارها على المدى القريب بعد إتمام إعادة هيكلة الاستثمارات والتخلص من بعض الاستثمارات المتعثرة.

وقال العمر: إن الإيرادات الاستثمارية للأمانة سجلت في العام الماضي ارتفاعاً بنسبة ١٥,٧٪ عن العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى ١٣,٦٨٠ مليون دينار كويتي، مقابل ١١,٨٢٠ مليون دينار العام ٢٠٠٠م، فيما بلغت القيمة الإجمالية لأصول المحفظة الاستثمارية في نهاية العام ٢٠٠١م ١٤٣,٥٣٥ مليون دينار، بينما

## الأوقاف تفتتح مكتبة الروضة نهاية أغسطس المقبل

العنوان، الموضوع (المصنف) وهي مرتبة هجائياً للهرس المصنف، وأكد الصالح أن المكتبة تستخدم برامج استرجاع المعلومات عن طريق الحاسب الآلي، مبيناً أنها «تفتح أبوابها للباحثين وطلاب العلم على مدى خمسة أيام في الأسبوع على فترتين صباحية من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً ومساءً من الرابعة عصراً وحتى التاسعة ليلاً».

وأضاف أنه «تم تخصيص السبت والأثنين للنساء، ويومي الأحد والثلاثاء للرجال، والأربعاء، قسم إلى فترتين صباحية للرجال، ومساءً للنساء».

ورحب الصالح بالزائرين والمترددين على المكتبة من مختلف الفئات والأعمار، لافتاً إلى أن المكتبة تتبع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء، والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ●

تعاود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مكتبة «الروضة» اعتباراً من نهاية أغسطس المقبل بعد فترة توقف استمرت عاماً كاملاً لتجديدها وإعادة تنظيمها من جديد.

وقال مراقب المكتبات الإسلامية جمال أحمد الصالح: إن «مكتبة الروضة تأسست في العام ١٩٧٨م، وتهدف إلى تزويد الباحثين وطلاب العلم بمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توافر وسائل الخدمات المساعدة على البحث العلمي والثقافة الذاتية بتقديم خدمات الاستعارة الداخلية والخارجية». وأضاف الصالح: إن «التجديد الذي حدث في المكتبة يسهل للباحث طريقة البحث عن المعلومة بسهولة ويسر، فالصنف المستخدم في المكتبة هو تصنيف (ديوي العشري) للعدل بما يتواءم وتعليمات الدين الإسلامي».

وزاد أنه «يوجد في المكتبة أربعة أنواع من الفهارس (المؤلف،



## د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين

كتب: عبدالله نجيب سالم

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس الوفد الإسلامي العالمي الذي زار الولايات المتحدة الأميركية أخيراً وأجرى خلالها لقاءات وأنشطة مهمة.

إن في العالم اليوم أكثر من مليار ومئتي ألف مسلم، فلا يتصور عاقل أن يكونوا جميعاً ممثلين لدينهم في فهمهم وسلوكهم، بل إن فيهم كما في غيرهم من أتباع الرسالات الأخرى، من يخطئ ومن يذنب ومن يتطرف، فلا ينبغي أن يعتبر أمثال هؤلاء ممثلين للإسلام والمسلمين. جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده الدكتور التركي في النادي الوطني للصحافة في واشنطن.

وقال الدكتور التركي: إن رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية غير حكومية يشارك في عضويتها علماء وقادة رأي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومجتمعات الأقليات المسلمة وتأتي زيارة وفدنا إلى الولايات المتحدة في ظروف غير عادية، وذلك ضمن جولة شملت عدداً من الدول الأوروبية. وتتمثل هذه الظروف في تصاعد أزمة الثقة والخوف المتبادل، نتيجة غياب الفهم للتبادل لوجهة النظر الإسلامية من

ناحية، ووجهة النظر الغربية من ناحية أخرى، ووجهة نظريهم في ظاهرة الإرهاب والتطرف الذي قد يفرضي بأصحابه إلى ممارسة العنف أو التحريض على الكراهية. وأضاف: إن الوفد حمل إلى الأميركيين رسالتين، الأولى: نقول نحن دعاة سلام وتعايش، حريصون على التعاون لخدمة الإنسان وإقرار السلام العالمي، وذلك انطلاقاً من قناعتنا بأن حضارتنا تشتركان في أمور مهمة كثيرة، منها الإيمان بأن الإنسان مخلوق كرمه الله ومنحه الحياة والعقل والأخيار، وأن احترام حقوقه مسؤولية مشتركة تستحق الكفاح من أجلها، ويقابل ذلك أنه عبد لله يجب عليه أن يقر بخالفه، ويهتدي بهديه وفق ما أنزل من كتب وأرسل من رسل، ومنهسا الإيمان باختلاف الثقافات والقبايعات سنة من سنن الله في البشر، وهي في جوانب عديدة منها تقني التجربة الإنسانية، ما يستدعي الاعتراف بالأحر والحرارة والاستفادة من تجاربه. أما الرسالة الثانية فنقول: «إننا جميعاً نواجه أزمة، وما بيننا من العناصر المتشتركة يكفي لوضع برامج للتعاون والتواصل للخرج من تلك الأزمة، وإننا نحتاج إلى مواجهة أخطار مشتركة، أقررت الثورات التقنية والحياة المادية الصرفة جانباً



د. عبدالله بن عبدالحسن التركي

كبيراً منها، وأقررت تهيش الدين في المجتمعات جانباً آخر منها. وأوضح الدكتور التركي أنه يكفي أن نشير إلى أخطار العنف، والأمراض الجدية الفتالة التي تنتشر مثل السرطان، وبخاصة خصوصاً في الدول الفقيرة ذات الحظ الضئيل من الثروة، كما نشير إلى خطر نفاذ الموارد، وبخاصة المياه وتلوث البيئة وتخريبها، ما يهدد الحياة الإنسانية كلها على ظهر الأرض. وقال: إن مواجهة هذه الأخطار تحتاج إلى جهد مشترك، وإعداد جيد، وبرامج قابلة للتنفيذ، وأن خلطاً شديداً قد وقع بين القضايا الثقافية والقضايا السياسية، وأخطر الميادين التي وقع

فيها هذا الخلط الصراع العربي-الإسرائيلي، إذ جرى استغلال قضية الحرب ضد الإرهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا الصراع.

وأضاف: إننا ندن بلاد تزداد أو تحفظ كل صور الاعتداء على حياة الأبرياء وحرياتهم وكرامتهم. وفي الوقت نفسه ندن إلى ضرورية لهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، مشيراً إلى أن على المؤسسات الدينية المحافظة مسؤولية خاصة في هذا السبيل، وعلى أجهزة الإعلام تصحيح مسارها، بحيث تكون ظهراً ونصيراً لثقافة الحوار بدلاً من أن تكون داعية للمواجهة والصراع وتشتيت سوء الظن المتبادل.

والهدير ذكره أن الوفد الذي ترأسه الدكتور التركي شارك فيه عدد من العلماء والمفكرين الأكاديميين منهم: د.مزل صديقي عضو المجلس التشريعي لرابطة العالم الإسلامي، والشيخ مصطفى سبريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. أحمد كمال أبوالمجد مسؤول الحوار بين الحضارات في الجامعة العربية، والدكتور أحمد ليمر رئيس مجلس الوقف الإسلامي في نيجيريا ●



قضايا اسلامية

لا تراعي حرمة لميت أو مريض أو مسن

## الحواجز الاحتلالية..

# تتفنن في التكيل بآلاف الفلسطينيين يومياً

غزة، حسام جحجوج، مكتب فلسطين للصحافة



يتفنن جنود الاحتلال في ابتكار أشكال وأساليب جديدة لضيقا المواطنين الفلسطينيين على الحواجز

المنتشرة في كل الطرق الفلسطينية، عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والسنة، أما عن تلك المعاناة الخاصة بطلبة الجامعات والموظفين الذين هم مضطرون يومياً للتوجه للحاجز فمست ولا حرج، تفقش، تفقش في البطاقات الشخصية، إجباز على خلع الملابس... إمانات لغريبة لكل ما هو عربي... ساعات انتظار طويلة قد تنتهي بالنوم على الحواجز وذلك كله في ظل استمرار إطلاق النار وتحويل الدبابات والمجنزوات الإسرائيلية،

والتعرف إلى مزيد من معاناة هؤلاء الفلسطينيين المارين يومياً على الحواجز العسكرية الصهيونية تحدث «الوعي الاسلامي» لبعض من هؤلاء المواطنين وأعدت التقرير التالي في الآونة الأخيرة لا يزال إذا قلنا: الحديث كان عن موضوع واحد اتفق عليه طلبة الجامعات وهو معجادة الطريق نهائياً لإيائياً من شمال قطاع غزة إلى جنوبه، وكان

بالرجوع بعد ثمانية ساعات انتظار أم عن مناظر شاحنة الخضراوات الحملة بمئات الشباب المثقفين.

قتل للفلسطينيين فقدت وعيي على الحاجز بعد أن استشهد أمامي أحد الشباب - رحمه الله - ثم بعد إفاقتي طالبتي الجنود الإسرائيليون بإثبات شخصيتي للسماح لي بالعودة ثم اضطرت

عندما حاولت حجب عن عرض وبثر ممتلكاتها الخاصة أمام المراقبين على الحاجز، وأضافت سرور تنتظر على الحواجز، نستمع لصوت الرصاص المتناثر فوق رؤسنا ونرى الدبابات والمجنزوات تتجول حولنا ونشم رائحة وقود سيارات الآجرة وتؤثر الشمس للحرقه فينا فلا نشعر بأجسادنا الرقيقة اه عن ماذا اكلم عن النداءات المتتالية لنا

الصديق يدور عن رحلات أدخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية لصعودتها، ولم لا وهي تستمر ثمانية ساعات في مسافة، أما عما ترى العين حدث ولا حرج تقول نهلة سرور خريجة قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية إن آخر ما رآه على الحاجز هو ضرب أحد جنود الاحتلال فتاة جامعية بكعب بتفقيته



لركوب سيارات الخضراوات لاجتياز الحاجز... صمت يصحبه تنهدات وزفرات حارقة... لقد كان يوما قاسياً، هذا ما رآته «رشا زهير» الطالبة في قسم نظم المعلومات، «شاي... شاي... فلافل، فلافل»

تقول منال الطالبة في كلية التجارة لقد تحول منطقة ما بين حاجز أبو هولي، وحاجز الماطح إلى ما يشبه الأماكن الشعبية، فالباعة للتجزؤ يتسحرون بين سيارات الأجرة المصطفة على الحاجز يبيعون كل شيء، طعام شراب ويوفرون كل شيء للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها.

المشي على شاطئ البحر ترجلنا من السيارة التي كنا نستقلها لأن الحاجز مغلق وحالنا حال غيرنا إجهتنا إلى شاطئ البحر فوجدنا العشرات منهم متوجهين إلى الشمال ومنهم إلى الجنوب رجال وساء وأطفال ومسنون يسيرين وحجم نحو شاطئ البحر، هؤلاء لم يأتوا للترفيه والمتعة على شاطئ البحر، وإنما لقطع الحاجز الاحتلالي الجائم على الطريق الساحلي الراصل بين محافظة الوسطى وحافظه غزة.

«استقلنا سيارة أخرى بعد هذه المسافة الطويلة على الشاطئ، فما أن سرت أمتاراً عدة إلا والذعر يدب في قلوبنا.. إطلاق نار كثيف من جهة الحاجز باتجاهنا، نظرننا إلى الجهة الشرقية فوجدنا إطلاق نار وغبار كثيف، إنها واحدة من المجهزات الاحتلالية في كرم الغنح شرق الشارع، تحول حياة المواطنين إلى جحيم، أسرع السائق والنار من فوق طابور السيارات التي تسبقنا، الجلع الذي أصاب أولئك المساكن الذين يركضون على شاطئ البحر، لم نصدق أننا وصلنا سالمين.

هذه تجربة المواطن محمود بركا المحاسب في شركة أدوية عندما اصبر على عدم الجلوس في البيت، والذهاب إلى عمله للحصول على لقمة عيشه متحدياً الحواجز الإسرائيلية كثيرة من الفلسطينيين.

يوم شاق

الطالب محمد مصطفى سليم في الجامعة الإسلامية يخرج من بيته الساعة السادسة والنصف صباحاً يسير في إحدى أزقة مخيم رفح الواقع على الحدود المصرية الفلسطينية ليقبضه إلى حاجز دكاك داريم، العسكري الذي يفتح في وجه المواطنين ساعة صباحاً وأخرى مساءً ليصل إلى جامعته الساعة الثانية عشرة ظهراً، مشيراً إلى أنه قبل الانتفاضة لم يأخذ الطريق سوى ربع ساعة.

## الممارسات التعسفية التي يمارسها الاحتلال تصف إلى الليل من عزيمة وراحة لشباب الفلسطيني

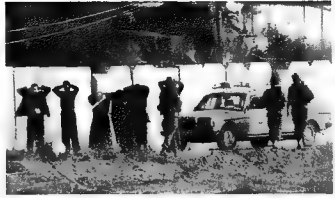


واعتقال المواطنين وإطلاق النار على الناس بكثافة. بعد أن يصل سليم إلى جامعته يجد أن الكثير من الدروس انقضت عليه ليأخذ ما عليه من دروس متبقية، وفي طريق العودة يقول: تكون صعبة جداً حيث يتم فتح الحاجز الساعة الرابعة مساءً وإغلاقه الساعة السادسة مساءً، وبعداً لا يمكن لأي مواطن عبور الحاجز.

نوم على الحواجز أماكن النوم في العالم متشابهة، لكن هناك في فلسطين أماكن مفارقة قليلة إنها سيارات الأجرة، لكنها ليست بدرجة خمس نجوم بل بدرجة تتعاطف كلما زاد عدد طلاقات بنفذية الجندي الإسرائيلي المناوب على الحاجز، فقد كان موقفاً مؤثماً عندما رأيت أحد الشيوخ يتوسل للجندي بفتح الطريق ليمرر أبنائه، لكنه لم يعد من حيث أتى، كما اقترح عليه الجندي بل نام على الحاجز. سليم واحد ممن اضطرروا للمبيت على الحاجز قال إنه في أثناء مروره بين حاجزين تم إغلاق اللعير، حيث لم يتمكن أحد من الدخول والعودة مما اضطره للمبيت على الحاجز حتى اليوم التالي لحين فتح اللعير.



• عذاب يومي ضحية المرض والنساء والحوامل والأطفال والمسنين •



• مضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق •

## للفئوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيتها وأهلها

في غربة داخل الوطن وبسيلة الاتصال الوحيدة بيني وبين الأهل في «الموبايل»..

الطالب صالح عبد الغفور الأزهر في كلية الحقوق في جامعة الأزهر قال: إن حياتنا الجامعية أصبحت تمثل الآن لنا بسبب ما نواجه من صعوبات يفرضها علينا جيش الاحتلال وأضاف عبد الغفور أن حاجز المأطحة أصبح يمثل معاناة يومية للمواطنين وأن الإجراءات والممارسات التعسفية التي يمارسها جنود الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمته وإرادة الشباب الفلسطيني وبخاصة طلبة الجامعات الذين يمثلون النخبة المتعلمة التي تقود العمل الجماهيري بوعي وتنظيم وذلك من أجل إصابتهم باليأس والإحباط من منوياتهم التي ترتد بألعم يقول عبد الغفور: «في إحدى المرات قام أحد الجنود بإسرا بخلعنا من علونا من ملابس بعد إيجارنا على النزول من السيارات وكان ذلك

مواصلات ومن الجانب النفسي، قال العقاد إن الطالب يحاول جاهداً الاستيقاظ مبكراً للوصول إلى معاضرات، لكن الأمر أصبح محالاً نظراً للسياسة الإسرائيلية للفروضة في إغلاق المعابر من دون مواعيد محددة لفتحها

يقول إنه خرج ذات يوم الساعة السادسة صباحاً ووصل إلى المعابر بعد نصف ساعة. لكنه انتظر على الحاجز نحو ساعتين ما أدى إلى تأخيره عن الامتحان النهائي لما أن وصل إلى الجامعة حتى رأى زملاءه وهم يخرجون من الامتحان وهو يصل لقوة للاعتذار وتخصيم موعد جديد لتقديم الامتحان وفي اليوم الذي تحدد لتقديم الامتحان تكررت للنساء نفسمها ولم يسقط العقاد في ذلك اليوم دخول المعبر إلا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، هذه الظروف جعلته يكرر السيناريو نفسه ويستأجر بيتاً في غزة مع مجموعة من الطلاب، ويكرر ويؤكد مقولته زملائه «أصبحت

بسبب هذه الظروف الصعبة والمعاناة المحدودة على الحواجز العسكرية لجأ الطلبة لاستئجار شقق سكنية يتراوح متوسط إيجارها ١٧٠ دولاراً رغم الظروف المالية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها أغلب العائلات الفلسطينية.

ويقول محمد عامر: إن البيت عبارة عن غرفتين فقط بيت فيهما أربعة من أصدقائه إنه يشعر في غربة داخل الوطن لأنه لا يزرر أهله سوى كل شهر مرة وقد يزيد وهو لا يبعد عنهم سوى بضعة كيلو مترات وفي نهاية حديثه الضاحك له الوحي، قال سليم: «إن الذي يرى الحاجز يظن أنه يرى هجرة الأفغان إلى باكستان في بدايات الحرب حيث إنك ترى أعداداً كبيرة من المواطنين يتساقون الشاحنات لمعبر الحاجز بسبب أن قوات الاحتلال تمنع أي مواطن الدخول مشياً على الأقدام عبر المعبر ومن يحاول ذلك يتعرض لإطلاق النار»

### الفراق شامع

علاء العقاد الطالب في قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية أشار إلى أن الوقت الذي يأخذه في الوصول إلى الجامعة قبل الانتفاضة كان لا يتجاوز ثلث ساعة، مضيقاً أن وجود الحواجز سراعاً ما تحولت إلى خسارة تعود على الطالب من جهتين الجانب المادي والنفسي حيث أصبح الطالب يدفع نحو ٤٠ دولارات يومياً فيما كان يدفع قبل ذلك دولاراً ونصف فقط وذلك بسبب تقطيع القطاع إلى أربعة أجزاء وبذلك يضطر إلى ركوب أربع

في فصل الشتاء، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو إذلال الشعب الفلسطيني وإحباطه حتى لا يخرج المواطن في المرة المقبلة من بيته وأضاف أن المواطن أصبح أكبر ما يشناه هو الوصول إلى غزة

المرضى... يموتون لقد حكم الجنود المتمركزون عند حاجز عين عريك بالإعدام على عائشة ٢١ عاماً من قرية قبية غربي نابلس حين منعوها من الوصول إلى المستشفى لإجراء عملية غسل الكلية، وهكذا تعرضت في والداها الذي حاول نقلها لإطلاق النار من جنود الاحتلال الذين تلذذوا حين رأوا عائشة وهي جالسة على الكرسي المتحرك لمصوبة حالها والي تستلزم ذهابها إلى المستشفى ثلاث مرات أسبوعياً لإجراء عملية غسيل الكلى، لم تكن عائشة أو شهاد مرض الكلى فقط فهناك الكثير أمثالهم.

يقول د. عصام الجيعان أحد المدرسين على القسم معاناة المرضى على الحواجز كبيرة إن المريض يحتاج عادة إلى الاستراحة لمدة ساعة بعد إجراء عملية الغسيل ولكن بسبب صعوبة الطريق ويعجزونها يضطر المرضى إلى الذهاب سرعياً مما يعرضهم لحالات نزيف فيضطرون أحياناً للعودة للمستشفى، ولكن خيرة المراقبين تتمرّن مع الوقت تخفف هذه المشكلة. هذا إضافة إلى الضعف العام الذي أصاب أحيانا الذي يعيق قدرتهم على المشي لمسافات طويلة •

### شهادة غزة

غزة مدينة في فلسطين تبلغ مساحتها ٣٦ كم ويسكنها نحو مليون وأربعمئة ألف مواطن، وتلك هذه المساحة عبارة عن مستوطنات يهودية تقطع غزة إلى ٤٠ أجزاء متناثرة لتحول حياة المواطنين إلى جحيم في حال تقطعت بين هذه المناطق وتصبح الحواجز العسكرية كابوساً يطارد المواطنين وتحول حياتهم إلى معاناة يومية لا بد منها للوصول إلى العمل أو الدراسة أو حتى زيارة الأقارب وهكذا.



قضايا عربية



# مغالطات إسرائيلية كاذبة

المغالطة الأولى

بقلم: ياسر دويدار

«يزعم قادة إسرائيل أن دولة إسرائيل الآن، هي امتداد لمملكة داود، التي قامت في القرن العاشر قبل الميلاد، برقعته الجغرافية الواسعة يحدها المقرامية الأطراف».

ولا يسعني في الرد على هذا الزعم إلا أن أعود للورخين ليكشفوا زيف زعمهم، إذ يتكبرون أن داود عندما فكر في غزو القدس «بيوس»، وجه حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه «مؤاب»، حاصرت المدينة فترة طويلة إلى أن تم الانتهاء إلى نفق، كان «اليبوسيون العرب» - بناة القدس - قد حفروه، فتسللت من خلاله قواته إلى داخل المدينة، وبذلك تم الاستيلاء عليها، وسماها داود «مسيحنة داود»، وبرغم روح المقاربة التي أبداهما أهل القدس بقيت هذه المدينة في أيديهم حتى

وقطاع غزة، إلى الترويج لمقولة: «إن إسرائيل ما جاءت لتحتل أرضاً بل لتسترد حقاً»، وفي هذا الإطار الصهيوني تحاول دولة الكيان الصهيوني أن تبدو أمام العالم أنها صاحبة حق في فلسطين لتضفي نوعاً من الشريعة على وجودها الزائف (١).

وانطلاقاً من كذب هذه الدعاوى المضللة سوف ألقى الضوء على مغالطات عدة يهدف الكيان الصهيوني إلى ترسيخها في ذاكرة الرأي العام العالمي، من خلال آلهة الإعلامية التي نجحت إلى درجة كبيرة في تحسين صورة إسرائيل في عيون العالم الغربي الذي يدعم بقاومهم في فلسطين في غيبة إعلام عربي مهالك.

يزعم الإسرائيليون الصهاينة أنهم حينما دخلوا فلسطين العام ١٩٤٨م لم يدخلوها محتلين غاصبين، بل فاتحين محررين، مدعين افتراء أن الفلسطينيين هم غرباء عنها، قلباً للحقائق، وتزييفاً لوقائع التاريخ التي تؤكد عروبة فلسطين.

ولم تقتصر مزاعمهم على هذا الحد، بل تواصلت دعايتهم المضللة إطلاقاً بإبائهم، وترويج ترهاتهم، ونشر أكاذيبهم، بأن فلسطين حينما وطأها أقدامهم، كانت أرضاً بلا شعب، لعشب بلا أرض، ليغرسوا في أذهان العالم، أن الفلسطينيين ليست لهم جذور في فلسطين، لذلك فإن إسرائيل تسعى، في خبث ودهاء، منذ اغتصابها فلسطين التاريخية، واحتلالها الضفة الغربية،



السنة الثامنة من حكم داود.

وقد ظلت «القدس اليهودية» محافظة على عروبيتها وحضارتها العربية الأصيلة فترة حكم داود القصيرة (١٠٠٠ ق.م - ٩٧٠ ق.م) التي لم تتجاوز أربعين سنة، منها سبع سنوات في «مصبورين» «الخليل»، وثلاثة وثلاثين سنة في «القدس ييوس»، واللائق للنظر أن القدس لم تستسلم للغازي الجديد، بل ظلت تقام في شموخ الغزو العبراني لها، ويشير المؤرخون إلى أنه عندما استولى داود على القدس «ييوس» كان قد مر على بنائها نحو ثلاثة آلاف سنة، كما كان قد مضى على الوجود الييوسي العربي فيها نحو أربعة آلاف سنة، مما يؤكد الكثير من الحقائق:

الأولى: أن تاريخ القدس، موغل في القدم ما يبدأ باستيلاء داود عليها في القرن العاشر قبل الميلاد، كما يدعي اليهود.

الثانية: أن اصحاب القدس الأصليين هم «الييوسيون العرب» الذين تسمت القدس باسمهم «ييوس».

الثالثة: إن استيلاء داود على «القدس اليهودية» كان احتلالاً لأرض عربية، عمرها، أربعة آلاف سنة، وأقام حضارتها، أبناؤها الأولون هم «الييوسيون العرب»، وهذا في حد ذاته تأكيد لعروبيتها في عهدها الأول، أما بعدد فترة حكم داود للقدس، وهي أربعين سنة، فإنها استلزم ما قيمة أربعين عاماً حكم فيها داود حتى يزعم اليهود أن دولتهم اليوم هي امتداد لمملكتهم داود، ويتخذون من ذلك سنداً لدعوى احتلالهم فلسطين، رغم قصر هذه الفترة إذا ما قورنت بشانعة عام حكم العرب المسلمين خلالها الأندلس، وخلفوا فيها حضارة عربية زاهرة مازالت ملازمها باقية حتى الآن، ومع ذلك لم يطالبوا بحقوقهم في الاستيلاء



شمال الجزيرة العربية، وخاصة في فلسطين، فقد كان للعرب بها دول وممالك، وهذا يشير إليه «سفر أرمياء» فيقول: «دول ملك العرب اللطيف الساكنين في البرية» (٢). وجاء أيضاً في «سفر حزقيال» إلى ما يشير إلى العرب فيقول: «العرب وكل رؤساء قيادار» (٣)، ونقرأ أيضاً في «سفر أخبار الأيام الثاني» فيقول: «دول ملوك العرب وولادة الأرض» (٤)، كما نعتب بالنص التالي بما يثبت أن اليهود كانوا غريباً على فلسطين والقدس، فيقول في «سفر يشوع»: «أما الييوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا إلى طردهم فسكن الييوسيون مع بني يهوذا في اورشليم إلى اليوم» (٥)، ومن هذا النص نرى أن القدس «اورشليم» كان يسكنها الييوسيون العرب قبل اليهود، عندما حاول «بنو يهوذا» اقتلاعهم منها.

والجدير ذكره، أن «الييوسيين العرب» الذين أشار إليهم «سفر يشوع» هم بنو القدس الأبرار منذ ستة آلاف سنة من الآن، والتي تسمت القدس باسم جدهم الأعلى «ييوس». وقد ظلت القدس معروفة بهذا الاسم «ييوس» قبل محاولة القبائل العنصرية من بني يهوذا

عليها، كما يفعل يهود إسرائيل في فلسطين، وكما يؤكد المؤرخون أن داود في أثناء حكمه كان تابعاً للفينيقيين العرب في لبنان، وفي أحيان أخرى كان تمتع السيادة المصرية، ومن جهة أخرى فإن مملكة داود لم تكن واسعة المساحة، ترمائية الحدود كما يتوهم اليهود، بل كانت مساحتها محدودة، تمتد من جبل الكرمل شمالاً إلى الخليل جنوباً بينما ظل الساحل من شمال يافا إلى جنوب غزة بيد الفلسطينيين تحت حكم مصر... أما شمال عكا، فقد كان مع ساحل لبنان موطن الفينيقيين العرب بعيداً عن حكم داود.

#### المخالطة الثانية

«يزعم يهود إسرائيل، أن فلسطين والقدس أرض يهودية، ولا يمكن الخلق عن أي جزء منهما، كما لا يمكن تقسيم القدس بينهم وبين الفلسطينيين في أي تسوية مقبلة». الحقيقة أن هذه المخالطة تنفيض كذباً، واقتراءً، لأن اليهود يتجاهلون حقائق التاريخ، إذ إن صلة العرب فلسطين والقدس، هي صلة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، بشهادة كتاب اليهود للقدس الذي بين أيديهم الآن، والذي تبين نصوصه، الوجود العربي في

غزوها، فقد جاء في «سفر القضاة» ما نصه: «ولمّا هم عند ييوس» والنهار قد اندحر قال الغلام لسيده تعال نمل إلى مدينة الييوسيين هذه وبنييت فيها فقال له سيده لا نمل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا» (٦)، وإذا تأملنا هذا النص، وقرأناه جيداً نجد أنه يكشف الكثير من الحقائق:

الأولى: أن القدس «ييوس» مدينة الييوسيين.

الثانية: أن الييوسيين العرب هم أهل القدس اليهودية، والقيسون فيها لم يشاركهم أحد من بني إسرائيل في سكناها.

الثالثة: أن ييوس «القدس» وصفها سيد الغلام الإسرائيلي بأنها مدينة غريبة بالنسبة لها، حيث لا يسكنها أحد من بني إسرائيل، ما يؤكد أن بني إسرائيل غريباً عنها، وفي هذا تنفيذ صريح للمخالطة الثانية.

الرابعة: أن هذا النص القوراني شهادة يهودية لا تقبل الجدل، على القدس عربية أرضاً وسكاناً، كما يؤكد عروبيتها أيضاً ما يذكره المؤرخون من أنه قد تصاب على حكم القدس وفلسطين في تاريخها القديم، ملوك يحكم عرب مثل «ملكي صادق» و«أدوني صادق» و«سالم الييوسي»، و«عبد خبياء» وكلها أسماء عربية تنهض دليلاً واضعاً على عروبة فلسطين والقدس.

#### المخالطة الثالثة

«يزعم اليهود في إسرائيل أن حائط البراق الشريف المسمى عندهم (حائط المبكى) هو البقية الباقية من هيكل سليمان، إن يعتقدون أن المسجد الأقصى يتي فسوقه، وهم يتسلطون به لفرض السيادة الإسرائيلية على الحرم القدسي الشريف، المسمى عندهم جبل البيت».

تشير التوراة وهي كتاب اليهود المقدس إلى أن الهيكل الذي بناه الملك سليمان لم تزد إبعاده على ستين ذراعاً طولاً، وعشرين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً

## لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟





## صلة العرب بفلسطين والقدس ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن

الدولية المصادر العام ١٩٢٠م، والتي حسمت النزاع في هذه القضية بأحقية المسلمين العرب في الحرم القدسي الشريف، وأنه ملك لهم، ولكن لماذا تتجاهل إسرائيل قرار هذه اللجنة وهو قرار دولي؟ لأنها لا تحترم قوة القانون خياراً وحيداً للاستيلاء على أراضي وممتلكات الفلسطينيين، إذ مازالت إسرائيل تسعى إلى الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف لإعادة بناء الهيكل اليهودي استناداً إلى مقولة صهيونية تقول: «لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل»

واختتم حديثي بالقول: إن إسرائيل من أجل تحقيق طامعها التوسعية في إقامة دولة يهودية في النبل إلى الفرات، تواصل مسلسل كاثنيها، ومغالطاتها، وإيهام الدنيا كلها بأن ما تقوم به الآن على الساحة ما هو إلا حماية نفسها من الإرهاب الفلسطيني الذي يهدد استقرارها الأمني، وهي بذلك تسوي بين حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب، وهذه مغالطة أخرى تروج لها لكسب عطف وتأييد العالم في عداوتها على الشعب الفلسطيني، لذلك تقع على الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة مسؤولية كشف زيف هذه المزاعم والدعائى الكاذبة، لقضية هذه المجتمعات بصفقة قضاياتنا العربية والإسلامية، حتى يكون لنا أنصار ومؤيدون فيها، لنصرة حقوقنا العربية والإسلامية في مواجهة المخطط الصهيوني لتزييف الحقائق. (١٠) ●

القدس التي تدعى إسرائيل - باطلاً - أنها مكان الهيكل اليهودي. الثانية: سيادة فلسطينية على المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة. الثالثة: ما يسمى بالسيادة لله على ساحة الحرم القدسي الشريف، وهنا نقسأل لماذا تدعى إسرائيل - بدعم أمريكي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟ الإجابة معروفة، هي إعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن حائط المكي المزعوم «حائط البراق» وهو الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف والساحة والتي أمامه المقابلة «بجاعة المغارة» تؤول جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم القدسي الشريف، وهو ملك إسلامي بموجب قرار اللجنة

الهيكل بقوله: «يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة الرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريها، هو ذا بينكم يترك لكم خراباً» (٨)، كما أكد السيد المسيح عليه السلام - تدمير هذا الهيكل ومحوه من الوجود بقوله: «الحق أقول لكم إنه لا يترك هنا حجر على حجر لا ينقض» (٩)، كما نجد «جوستاف لويون» في كتابه «مخاضة العرب» يشير إلى أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكفوية، وأنه ليس هناك ما يدل على وجود ما يسمى بالهيكل، وفي إطار الأطماع الإسرائيلية في الحرم القدسي الشريف سعت حكومة باراك - عقب مساعدات كامب ديفيد الثانية العام ٢٠٠٠م إلى دفع أميركا لتقديم اقتراحها بشأن السيادة على الحرم القدسي الشريف الذي هو من بنات أفكار إسرائيل، والذي يقسم السيادة على الحرم القدسي إلى ثلاث سياتات:

الأولى: سيادة إسرائيل على حائط المكي «حائط البراق الشريف» والحي اليهودي، والفراغات تحت أرض الحرم

فيقول سفر الملوك الأول: «والبيت الذي بناها الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً» (٧)، أي أن المساحة التي أقيم عليها الهيكل اليهودي لم تكن كبيرة جداً، بل تعدو أن تكون مساحة لمعبد عادي لا يستعني من إسرائيل هذه الضجة الإسلامية الهائلة التي تثيرها أمام العالم، إضافة إلى أن المؤرخين يؤكدون أن هذا الهيكل الذي يتدبر به يهود اليوم لم يتم بناء داخل الحرم القدسي الشريف، بل خارجه، وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات إليها

وأود أن ألفت الانتباه إلى هذا الهيكل اليهودي «المعبد» قد تعرض إلى الهدم والتدمير مرات عدة، فقد دموره «اليسابليون» على يد «نيخنصر» العام ٥٨٦ق.م، وعلى يد نييطس، القائد الروماني العام ٧٠م، وأيضاً على يد «إيليس هادريان» القائد الروماني العام ١٣٥م، بعد أن حرم على اليهود دخول القدس التي سماها «إيليا كابيتولينا» ومن ذلك الوقت صار الهيكل اليهودي أثراً بعيد عين، والجدير ذكره أن السيد المسيح عليه السلام - قد أشار إلى خراب

### الهوامش:

- ١ - صلاح عبد الرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م - ص ١٨
- ٢ - سفر زكريا ٢٥ - ٢٤
- ٣ - سفر حزقيال ١٧ - ٢٦
- ٤ - سفر إرميا ١٩ - ١٤
- ٥ - سفر يرميا ١٦ - ١٣
- ٦ - سفر القضاة ١١ - ١٧
- ٧ - سفر الملوك الأول ٦ - ٢
- ٨ - سفر متى ٢٣ - ٢٨
- ٩ - سفر متى ٢٤ - ٢
- ١٠ - صلاح عبد الرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م



قضايا عربية



# إسرائيل والشرق الأوسط!!

د.زيد محمد الرماني . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الولايات المتحدة الأميركية، ولكنه غرب أوسط إذا نظر إليه من اليابان وأستراليا، وفي جميع الحالات يشمل المخطور إسرائيل، بل إن إسرائيل كما يقول مسؤولوها: «هي في قلب الشرق الأوسط، وتلتقي فيها معظم المشاريع والبرامج المنشودة في إطار الشرق الأوسط»، وهي عبارة جاءت في خطاب «بيريز» في قمة الدار البيضاء في منتصف التسعينيات.

لو حاولنا أن نبحث في كتب المؤرخين ومؤلفات «الجيواقتصاديين» عن أصول ومدلولات تعبير الشرق الأوسط لطلعتنا تفسيرات شتى. ومن النادر تطابق إجابتين، فغموض التعبير واتساع دلالاته يجعل من أي إجابة مجرد تكتل شخصي لا يركن إليه. فالمنظور يعبر عن بقعة جغرافية غير محدودة وغير ثابتة المضمون، وكما يقول يوسف صايغ: «إنه شرق أوسط إذا نظر إليه من



يحمل مع هذه السوق إمكانات هائلة لتطوير الاقتصادات العربية، على اعتبار إمكان الاستفادة من التقدم الإسرائيلي في بناء المجتمع العربي!!

والحقيقة، فإن النظام الشرق أوسطي يضم «إسفيناً» في قلب الجسد العربي ويمنع صراحة إعادة اللحمة إليه، فهو حقيقة، اعتداء فعلي على وحدة الأمة

كما أنه ليس من أجل سواد عيون العرب، سعي الإسرائيليين إلى بناء «الشرق الأوسط الجديد»، وإنما من أجل سد المسببقة الإسرائيلية إلى حيث لم تستطع دباباتها الوصول إلى ذلك. يقول «مدير درويش ملكي» في كتابه «السوق الشرق أوسطية»: ولا ننسى كيف لعبت التفتتات الإسرائيلية بدبابات جيشها إلى الأسواق اللبنانية العام ١٩٨٢م. حيث كان القصف الاقتصادي سياسات القصف الصارخي. فامتلات الشوارع بالخضار والفواكه الإسرائيلية التي قضت على موسمين زراعيين في لبنان.

إن منطري النظام الشرق أوسطي يتحدثن عن أن المعادلة التي ستحكم الشرق الأوسط الجديد ستكون عناصرها من: النفط العربي + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية + العقول الإسرائيلية.

وهنا نخلص إلى سؤال محوري في موضوعنا: هل من المنطقي أن يقدم العرب كل مواردهم لمشروع يؤمن مصالح إسرائيل ولا تقدم هي شيئاً بالمقابل!!؟

فالتاس تخضع بعض الوقت، ولكن ليس كل الوقت!!

فما أحرانا نحن أبناء أمة واحدة خالدة أن نبداً في وضع أهدافنا البعيدة المدى، ونراكم تحقيقها عبر تخطيط محكم وتناوب متدرج.

إذ يكلي الأمة لقاءات موسمية ومؤتمرات خاصة وعبارات مزيفة، تذوب كالثلج في الهاجرة!! ●



## لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى

المرحلة الثالثة: توسيع منطقة التبادل التجاري الحر لتشمل دول الخليج العربي وتركيا، للاستفادة من أموال دول الخليج في المشاريع المقترحة، ولكن تركيا خزان المياه الذي لا غنى عنه لسد حاجة المنطقة في المراحل المقبلة.

ويحدد «شيمون بيريز» مراكز هذه السوق بخمسة عناصر حيوية. المياه والنفط، والتقنية، والأيدي العاملة، والسياحة، وجميع هذه العناصر مرتبطة بالتقنية أي القدرة العالية على التشغيل وبهذه للأسف متوافرة في إسرائيل تحت سقف معاداة ومراكزها البحثية أكثر من غيرها.

وما يؤسف له محاولة بعض المسؤولين والمساسرة العرب للتقليل من التأثيرات السلبية لمشروع السوق على الوجود العربي معتبرين أن «السوق الشرق أوسطية» هي مجرد ترتيبات اقتصادية لا تؤثر سلباً على التكامل العربي.

ويرون أن ثمة مبالغاة في تقدير الدور الإسرائيلي ومخاطر هيمنته على العالم العربي، وأن المستقبل

حملت علامة إسرائيلية أو تم تسويقها من خلال تظليل يحمل اسم شركة فلسطينية أو أردنية أن تنتشر في أنحاء منطقة الشرق الأوسط كافة

وعلى رأس مهندسي السوق الشرق أوسطية يأتي «شيمون بيريز» الذي يرى أن بناء «شرق أوسط جديد» يتطلب إقامة «سوق شرق أوسطية مشتركة» على أساس الحرية والسياحة على نسق السوق الأوروبية المشتركة التي قامت على أساس الفحم والصلب.

وستختص مما سبق خطأ عريضة لهيكل السوق تمر عبر مراحل ثلاث، تحكمها فقط الأوليات الإسرائيلية للتناقص مع المصالح الأميركية

المرحلة الأولى: قيام سوق ثلاثية صغيرة تجمع إسرائيل والأردن وفلسطين، على غرار اتحاد دول «البنلوكس» الأوروبية «هولندا، وبلجيكا، ولوكسمبورغ»

المرحلة الثانية: إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر تضم: مصر وإسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان

هذه العام ١٩٧٧م، بدأ معهد الشرق الأوسط التابع لجامعة «هارفارد» الأميركية يعمل كليا لدراسة مستقبل السلام في الشرق الأوسط، عبر تنظيم لقاءات مشتركة بين مفكرين عرب وإسرائيليين وأميركيين

وفي بداية النصف الثاني من الثمانينيات بدأ مركز البحوث في كل من إسرائيل وأميركا وأوروبا في وضع تصورات للترتيبات الاقتصادية التي يتوقعون تنفيذها في المنطقة بعد تحقيق السلام.

وبالإضافة إلى معهد الشرق

الأوسط في جامعة «هارفارد» برزت وأرسلت معهد «واشنطن» لسياسات الشرق الأدنى والبنك الدولي والمعهد الدولي لبحوث الغذاء في واشنطن.

وقد كشفت صحيفة الشرق الأوسط عن دراسة صدرت في «واشنطن» تحت عنوان «ضمان السلام في الشرق الأوسط، مشروع اقتصادي انتقالي» تحت إشراف «جوزيف كالفانانو» ومشاركة ٢٦ خبيراً أميركياً وإسرائيلياً وأردنياً وفلسطينياً في جامعة «هارفارد»

ولعل أخطر الأبحاث في هذا المجال هي التي قام بها الباحث الإسرائيلي «حاييم بن شصار» بتعاون مع صندوق «هامر» لإبحاث السلام، بعنوان «اقتصاد في خدمة السلام».

وهدف الدراسة إلى أن لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى.

إن يمكن للسلم الإسرائيلي سواء



حوار



إن القرآن الكريم يفتح للعلماء دائماً أفاقاً جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح الذي لا بد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا أخطأ العالم في اجتهاده أو أخفق المفسر في تأويله، لاي اية قرآنية. لذا لا يجوز أن تؤخذ الإجابات العلمية على أنها التفسير الحتمي للنص القرآني، لأننا لا يمكن أن نقصر النص القرآني على كشف علمي بشري قابل للخطأ والصواب والتعديل والتبديل كلما اتسعت معارف الإنسان وتحسنت وسائله للمعرفة. إذا إن بعض الباحثين المخلصين يقومون بليّ أعناق النصوص ويسارعون إلى المطابقة بين مدلول النصوص القرآنية والكشف العلمية، سواء كانت تجريبية أو افتراضية، بنية بيان ما في القرآن من إعجاز!! فالقرآن معجز، سواء طبقت نصوصه الثابتة الكشف العلمية المتأرجحة أو لم تطابقها، وكل ما يُستفاد من الكشف العلمية في تفسير نصوص القرآن توسيع مدلولها في تصوراتنا، دون أن يجعل النص القرآني على أن مدلوله هو هذا الذي كشفه العلم، وإنما جواز أن يكون هذا بعض ما يشير إليه. وحول هذا المعنى التقينا الأستاذ الدكتور زغلول النجار... لنستعرض معه بعضاً من التفسيرات المبالغ فيها في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من جهة، ومناقشة بعض التفسيرات المبهمة من جهة أخرى، ومن ثم كان هذا الحوار:

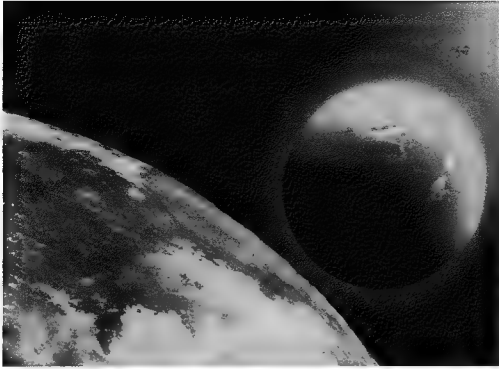
حاوره: أحمد توفيق هلال

د. زغلول النجار - الوعي الإسلامي

المفاصلة بين الدين والعلم هي سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي للقرآن الكريم

## ● هناك نظريات متعددة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ما راىكم فيها؟

- لا يوجد تعدد لنظريات تفسير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولكن هناك مؤيدون ومعارضون، والسبب في هذا الانقسام هو أن التعليم في الدول العربية بدأ يأخذ منحى متشابهاً للتعليم في الدول الغربية الذي يعادي فكرة الإيمان بشكل واضح، فالنهضة في أوروبا بدأت بمفصلة كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهيمن على مقدرات الأمور في الغرب. «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة... إلخ»، وحينما تعلم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطه بالمسلمين وترانهم في «آسيا» و«إيرامو» و«إيطاليا»، وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية، بدأت نتائج تطبيقهم لهذا المنهج تؤكد خطأ المفاهيم التي أرادت الكنيسة أن تفرضها من خلال «سفر التكوين» في مطلع العهد القديم، و«سفر التكوين» يحكي عن خلق الكون وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأدل في السجدة التي حُرِّفَت، والتي دُوِّنت بعد موسى - عليه السلام - بأكثر من ٨٠٠ سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية. وقد دُوِّنَ بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات تناقضت مع نتائج بحوثهم العلمية، فما كان منهم إلا أن ظلوا للكنيسة، وأخذ العلم في العالَم الغربي منهى معادياً تماماً لفكرة الفيلسوف وفكرة الدين، وهذه التجرية لم يكن لها نظير في الحضارة الإسلامية على الإطلاق لأنها جمعت بين الدين والنهضة المادية، إلا أنه بعد عهد الاستعمار فرضت علينا هذه المفصلة، فكانت هناك جامعات شرعية تدرس الدراسات العربية والإسلامية بمعزل كامل عن المعطيات الكلية للعلوم، وأخرى



## لأبد من توظيف الحقائق العلمية الصحية لفهم دلالة آيات الكونية في القرآن والسنة

قادر على إغناء ما قد خلق وعلى إعادة بعثه من جديد والاستشهاد على طلاقة قدرته في إبداع الخلق.

إلا أنه يجب التأكيد أن القرآن الكريم وآياته المجسزة لم تات لنا بهدف الإخبار العلمي المباشر، أي الإنسان مطومة، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب الأشياء دفعة واحدة، فالعقل البشري يحتاج إلى النظر والاستقراء والتجربة والملاحظة والاستنتاج حتى يفهم القضية

### حقائق حول الأرضين والسموات السبع

● يقول الأستاذ الدكتور منصور حسب النجبي - رئيس قسم الفيزياء بجامعة عين شمس سابقاً: إن هناك سبعة أراض أخرى غير أرضنا ولكل أرض

في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة قضايا المعقودة، والعبادة والأخلاق والمعاملات، ولكن الله يعلم بعلمه المصيد أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى زمن مثل زماننا هذا، يفتح الله عليه الدنيا من أطرافها... فيرى من حقائق هذا الكون ما يفهمه وما يطغى في الوقت نفسه، فيطيق هذه السن في تقنيات متقدمة، ويتخيل أنه ملك هذا الكون وأنه المهيمن عليه فينسى الدين والأخرة والبعث والجنة والنار، فسلما يؤمن إلا بالماديات الملموسة والمحسوسة، لذلك أبكى الله لنا في كتابه في سنة نبهه صلى الله عليه وسلم وفي الإشارات الكونية لإتقان الإنسان أن القرآن لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، فالإنسان لم يصل إليها إلا بعد مجاهدة طويلة عبر مئات السنين وبعشرات الآلاف من العلماء، ولكي يؤكد أن الذي خلق

مدينة تدرس الطب والهندسة والعلوم والزراعة... إلخ بمعزل تام عن الدراسات الشرعية.

### لي أعناق النصوص

● ما راىكم في قيام بعض المفسرين بلي أعناق النصوص لتتوافق مع الظواهر الكونية والاكتشافات العلمية والأحداث المعاصرة؟

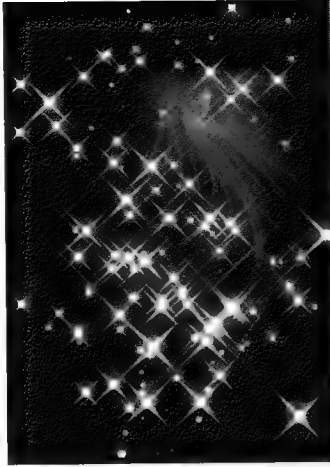
- آيات الكونية في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وصدها، فلابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة حتى تفهم دلالة هذه الآيات وتطبق بضوابط شديدة، بمعنى ألا يتم تكلف أو اعتساف أو لي لأعناق الآيات، لأن القرآن لا يحتاج ذلك، ولأن القرآن في الأصل كتاب هداية... أنزله الله هداية للإنسان

يعبد ربه، فنحن نسلم بنص القرآن الكريم على أن الكون مليء بالخلق... منهم ما أخبرنا عنهم باللائحة والجن من الخلق الغيبي ومنهم من لم نخبرنا عنهم ولا نعرفهم ونحن غير مكلفين بمتابعتها.

موقع السماء من الفضاء

● اكتشف «هابل» أن كل هذه الملايين المؤلفة من المجرات في ابتعاد مستمر عن بعضها بعضاً وبسرعات هائلة تصل إلى سرعة الضوء «ما عدا الأندروميدا» وبعض المجرات الأخرى، واستنتجوا أن الكون في تمدد حسي أو في اتساع مستمر، وجاء المفسرون فقالوا: إن القرآن سبق العلم في ذلك في قوله تعالى: (والسماوات بينناها بايذ وإنا لموسعون) الذاريات: ٤٧، والسؤال: هل الفضاء نهائي أم لا نهائي، وإن كان نهائياً ف أين السماء من الفضاء؟ وإن كان نهائياً فما هو عرض السموات؟

- العلم التجريبي والنظر فيه عظيم، لكن النظر في العلم بغير هداية ربانية متناهية، وخصوصاً إذا دخل الإنسان في الأبعاد الشاسعة، وإذا دخل في نظريات الخلق، ولذلك أقول إن العلم التجريبي الكسبي للكوني إذا خاضه الإنسان بغير هداية ربانية قد يصل لبعض النتائج العظيمة إلا أنه سيضيع في هذا العلم، فهي أبعاد لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها أبداً، ولذلك فبالرغم من المعلومات الرائعة التي وصل إليها علماء الفلك ومنها «اتساع الكون، ومنها بدء الخلق من دخان» ومنها نظرية الانفجار العظيم ومنها نظرية الانسحاق الشديد، كل ما سبق إضافات هائلة، ولكن وضعها سوياً في تصور لخلق الكون إذا تم بعيداً



## للعلوم الكونية أبعاد لا يستطيع العقل البشري إثباتها أو استيعابها

وإحداً إلا إذا كانت متطابقة بداخل بعضها بعضاً، وإلا إذا كانت الأرض في مركز الكون، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من اعتصب شبراً من هذه الأرض خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

أما تفسير قوله تعالى: (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) على وجوب وجود خلق عقلاء على كل أرض، فهذا تكلف شديد في التفسير وقصور في فهم الآيات، وهذا لا يعني أننا نفخي أن الكون مليء بالخلق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أمت السماء أملاً وحق لها أن تظلم ما في أربعة أصابع إلا وفيها ملك قائم أو راكع أو ساجد

والمصابيح هي النجوم، والنجوم لا توجد إلا في السماء الدنيا، ولا يمكن للكوكب أن يوجد بمفرده دون أن يكون تابعاً لنجم، فإذا كانت النجوم قاصرة على السماء الدنيا... فكيف توجد أراضي في سموات أخرى ولا يوجد فيها نجوم؟! هذا فهم قاصر... والقرآن بنصه ينفي هذا القول، ولا يوجد دليل علمي يؤكد ذلك، لكن إذا كانت السموات السبع متطابقة كما ذكرنا فلا بد أن تكون الأرضين السبع كلها لها الشبه نفسه الخارج منها بفلك الداخل، ولذلك يتحدث القرآن الكريم عن أقطار السموات والأرض، ولا يمكن أن يكون قطر السموات والأرض

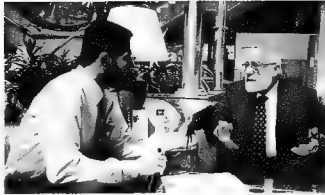
سماؤها التي تعلوها، وما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أظللن... كما يقول: إن هذه الأرضين يعيش عليها خلق أضرون عقلاء مستشهداً بقوله تعالى: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن متشاكلات فإذن لله سبع سموات باطنن فما فوقهن) على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً (الطلاق: ١٢)، مما يدل على تنزل الأمر... وإن هذا الأمر لابد أن يكون موجهاً إلى كائنات عاقلة، وأنه قد يأتي زمان تجتمع فيه كل هذه الكائنات مستشهداً بقوله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جميعهم إذا يشاء قدير) الشورى: ٢٩... ما تعليقاتكم على ذلك؟ علماً بأن هذا التفسير يتعارض مع آيات كثيرة في مواضع أخرى وعن ما يعمله الكثير من تطابق السموات وصولاً إلى سفرة المنتهى».

- الحقيقة... هذا قصور في فهم دلالة الآيات، فالقرآن الكريم يقول (الذي خلق سبع سموات طباقاً) المائدة: ٢٨، وطباقاً تعني أنها متطابقة حول مركز واحد يفلك الخارج منها الدخان، والعلم التجريبي والفيزياء داخل كرة حتى تصل إلى السماء الدنيا، والعلم التجريبي والفيزياء تقول: إن كوننا كون منحرف لأن الإنسان لا يستطيع أن يرى إلا جزءاً صغيراً من السماء الدنيا، والقرآن بنصه يقول: (ولقد ركبنا السماء الدنيا بمصابيح) الملك: ٥٠.

بينهما برزخ لا يبغيان  
الرحمن: ٢٠٩، فهل لهذا  
الاختلاف حكمة أو  
تفسير علمي، أم هو عدم  
الاختلاط لإحداث  
المعجزة الإلهية فقط أم  
أن هناك حكمة أخرى  
توصل إليها العلم؟

كل شيء خلقه ربنا تبارك  
وتعالى له حكمة ولا يمكن أن  
نقصرها على مجرد إظهار الإعجاز  
الإلهي فمثلاً، آيات مرج البحار  
ذكرت في ثلاث آيات في القرآن  
الكريم، اثنتان تطبق على الماء  
العذب مع الماء المالح، والثالثة  
تنطبق على الماء المالح مع الماء  
المالح، فاختلاط الماء العذب بالماء  
المالح واضح جداً في دلالات  
الأنهار، والماء العذب بطبيعته خفيف  
أي أنه أقل كثافة من الماء المالح في  
البحر لسافات تقدر أحياناً بمئات  
الكيلومترات، يطفئان ولا يمتزجان  
امتزاجاً كاملاً حتى تأتي منطقة  
يختلط فيها المالحان فينتكون ماء  
وسط يسمى الماء الموليح، وهو يعني  
الماء قليل الملوحة، ومن الغريب أن  
تعتمد هذه البيئات يجعل لكل بيئة  
أنماطاً خاصة من الحياة - لا سيما  
تستطيع أن تعيش إلا فيها، فالحكمة  
أن تتوفر بيئات متعددة في الوسط  
المائي الواحد، كل بيئة تتناسب مع  
أنماط معينة من الحياة، وفي آيات  
سورة الرحمن: يقول تعالى: (مرج  
البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا  
يبغيان، فبأي آلاء ربكنا تكذبان،  
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، فبأي  
آلاء ربكنا تكذبان) الرحمن: ٢٣-٢٩

اللؤلؤ يمكن أن يعيش في الماء  
المالح أو الماء العذب أما المرجان  
فلا يعيش إلا في الماء المالح، فكيف  
مرج الله البحرين وكلامه مالح؟ لم  
تنص هذه الصورة إلا بعد تصوير  
البحار من القضاة، الوضع أن في  
البحر الواحد تبدو كتل متجاورة  
من الماء تعطي ألواناً مختلفة في  
الطيف المختلفة للضوء، فوجد  
العلماء أن كل كتلة ماء صفاتها  
الطبيعية والكيميائية الخاصة بها،  
ولكل منها أنماط حياة خاصة بها



• د. زغول التجاري يتحدث للوعي الإسلامي •

## لسنا في حاجة للي أعلق النصوص لنتوافق مع الاكتشافات العلمية

انفجر ثم انفجار مرة ثانية ثم  
الأخرة.

### البرزخ

● الأستاذ الدكتور  
زغول فلننتقل من عالم  
الفضاء إلى عالم البحار  
- الصور الحديثة التي  
اللقطات للبحار أثبتت  
أن بحار الدنيا ليست  
موحدة التكوين، بل هي  
تختلف في الحرارة  
والملوحة والكثافة  
ونسبة الأوكسجين، وأن  
البحار يفصلها خيط  
رفيع، وهذا ما ذكره  
القرآن في قوله تعالى:  
(مرج البحرين يلتقيان،

فصلاً لئلاهما عملية بعيدة جداً عن  
متناول الإنسان، والقرآن الكريم  
حسم هذه القضية، يقول تعالى:  
(أولم ير الذين كفروا أن السموات  
والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما  
وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٢٠، وهذا يؤكد عملية  
الانفجار الأولى... ثم يقول تعالى:  
(يوم نطوي السماء كطي السجل  
للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده  
وعساً علينا إن كنا فاعلين) الأنبياء: ١٠٤، وهذا يؤكد عملية  
الانسحاق... ثم يقول تعالى: (يوم  
تبديل الأرض غير الأرض  
والسموات ويرزقن لله الواحد  
القهار) إبراهيم: ٤٨، فحسم القضية  
في انفجار واحد ثم اجتماع لما

عن الإيمان بالله تعالى يصبح متاحة  
للحقل، فمثلاً ثبت للعلماء أن الكون  
في اتساع، ولكن العلماء اختلفوا،  
هل هذا الاتساع إلى ما لا نهاية أم  
أن له نهاية؟ فالبعض قال: إنه كون  
مفتوح يمتد إلى ما لا نهاية (لأنهم  
لا يؤمنون بالله أصلاً) وبعضهم قال:  
إن لهذا التمدد نهاية لأن كمية  
الطاقة التي أدت إلى هذا الاتساع  
في تناقص ودرجة الحرارة التي بدأ  
بها الكون في تناقص فقد بدأ  
ببلايين الدرجات المنوية ووصل  
حالياً إلى ثلاث درجات مطلقة الآن  
نقيسها من أطراف الكون

وبناء عليه فقرة الدفع في تناقص،  
فإذا تناقصت وتوقف اتساع الكون  
تبدأ الجاذبية، تجمع الكون مرة  
أخرى، ومن هنا جاءت نظرية «البليج  
بنج» أي «نظرية الانسحاق العظيم»  
يقابلها نظرية «البليج كراش»  
«الانسحاق الشديد»، ولكن حتى من  
نادي بذلك ظال في حيرة، هل هذا  
الانسحاق سيعيد الكون إلى حاله  
الأولى نقطة متناهية الضخامة في  
الحجم متناهية الضخامة في  
الكثافة والطاقة وتكون في حال غير  
مستقرة تنفجر وتتحول إلى سحابة  
من الدخان يخلق من هذا الدخان  
أرضاً غير الأرض، وسموات غير  
السموات، وهل ستتكرر العملية  
انفجار فانسحاق انفجار  
فانسحاق... إلخ؟ أم ستتوقف عند  
هذا الحد؟ لا يستطيع العلم  
التجريبي أن يقول في هذا قولاً

## التلويح سبب رئيس في سرطان الميزانوما الخبيثة

● نشرت المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث والميلانوما الخبيثة والذي  
كان من أندر أنواع السرطانات، أصبح الآن في تزايد، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا  
السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض الجسد لأشعة الشمس  
لفتترات طويلة، ولعل هذا يبرز حكمة التشريع الإلهي في فرضه للحجاب، فما  
تفسيركم لذلك، علماً بأن الوجه أيضاً يتعرض لأشعة الشمس، وأن الحجاب لم يفرض  
إلا على النساء دون الرجال دون أن يصاب الرجال بالمرض نفسه؟

- يحدث هذا المرض نتيجة لتعرض الجسد لفتترات طويلة لأشعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية  
وهو يصيب مناطق الجسد بنسب متفاوتة، ويظهر غالباً في الساقين، والخالق أدنى بما خلق، فما  
خلق رب العالمين لخلق يوجب أن يغطي وما خلقه لا يكشف لا يضره الكشف، وما رصده البحوث  
الأجنبية كان على الفتيات

ولها أنواع وميوبيات تترسب منها، ولا تمتزج امتزاجاً كاملاً أبداً بما يجاورها، فهي أية حثرت العلماء كثيراً حتى اتضح لهم أن الماء سائل عجيب ويوجد أنه مكون من ذرتين هيدروجين تحملان شحنات موجبة، وذرة أوكسجين تحمل شحنة سالبة، ولذلك يسمى جزيء مزدوج الكهرية أو القطبية، فجعل الله الشحنات المتشابهة داخل البحر الواحد متقابلة فيحدث تنافر بينهما وبذلك يحجز الماء نفسه عن الماء المجاور له.

### معجزة خلق الإبل

#### ● الأستاذ الدكتور

زغلون بعد أن تحدثنا عن معجزات الله في عالم الأرض سننتقل إلى عالم الحيوان ونقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل لحم جزور فليتوضأ» ثم يأتي القرآن فيقدم معجزة خلق الإبل على خلق السموات والأرض: «في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) الفاشية: ١٨ وفي السورة أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف بول الإبل ليطون فصح، وفي التشريع تجوز الصلاة في مبارك الحيوانات باستثناء الإبل؛ فهل من ترابط بين ما سبق أم أن هناك



## ما يحدث على الساحة في فلسطين والعالم يؤكد نطق الشجر في رام الله

### اكتشافاً علمياً يوضح هذا الإعجاز؟

- لا أستطيع أن أفتيق في كل قضية، ولكن ما يحضرني في هذا الموضوع أن إحدى شركات الأدوية الكبرى «مشرقة سورانو» انطلقت من هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكي تنتج دواء للتشجيع على الحمل للسيدات اللاتي تصابن من مشكلات أو قصور في الحمل من البهل، ومازال ينتج حتى يومنا هذا، فأبول ليس كما مهملاً كما يظن بعضهم، لأن به مركبات كيميائية كثيرة ذات قيمة فاعلة في علاج الكثير من الأمراض

● هل من غلة علمية لتحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب وأكل لحم الخنزير؟ علماً أن هناك شعوباً على غير الملّة ياكلونها ويتمتعون بصحة جيدة؟

- علماء الحيوان يقسمون الكائنات على أساس طبيعة غذائهم، إلى ثلاث مجموعات. منها ما يسمى «أكلات الأعشاب» و«أكلات اللحوم»، و«أكلات اللحوم والأعشاب»، والإنسان من النوع الثالث، ويقول العلماء: إن كل مجموعة يمكن أن تحمل الأمراض

### مراكز الحساسية في جسم الإنسان

● يقول تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها....) النساء: ٥٦، يقول المفسرون إن هذا هو ما اكتشفه العلم أخيراً أن المراكز الحسية توجد في جلد الإنسان، ولكن هناك من يتساءل: نحن نشعر بالألم في داخل أجسادنا أيضاً فهل من تعليل؟

- قمة الشعور بالألم توجد في الجلد، لأن الأطراف النهائية في الجهاز العصبي موجهة في الجلد، وليس معنى هذا عدم وجودها في باقي الجسد، ولكن أي ألم في الجلد يحدث ألم في الجسد كله، وعلى العكس أي ألم في المعدة مثلاً لا يشعر بالألم إلا في المعدة، فإذا احترق الجلد يشعر الجسد كله بالألم، ولذلك خصه الله بالذكر.

نفسها فيما بينها، والخنزير من مجموعة الإنسان نفسه «أكلات اللحوم والأعشاب» لذلك انتقل الأمراض منه وارد جداً، إذا أكل الإنسان، إضافة إلى أن أحد العلماء الألمان «أسلم» في أحد بحوثه يقول «اتضح أن دهن الخنزير من أصعب اللحوم في الهضم، وهذا يسبب للإنسان أمراضاً لا كبيرة لا يتحملها الإنسان، الأصل في التحريم أولاً وأخيراً أنه طاعة لله سبحانه وتعالى، سواء فهم الإنسان الحكمة أو لم يفهمها

نطق الشجر في رام الله

### ● طلعت علينا

القنوات الفضائية وجريدة «أفاق عربية»، منذ فترة في تصريح للشيخ أحمد ياسين، بحدوث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بنطق الشجر في رام الله ليسدل على من يخون خلفه من اليهود فما تعليقكم؟

- كل كائن على هذه الدنيا له قدر من الإبراك وله قدر من الإحساس، ويعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة لا ندركها، فإذا خلق الله الحجر والشجر، فإن هذا لا يعجز الله سبحانه وتعالى، وهذا في مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم، فالإمام «علي كرم الله وجهه» يقول هربت مع الرسول في أحد شعاب مكة، فما مررتا بحجر ولا شجر ولا جبل إلا وسلم على رسول الله بصفته، فنطق الحجر والشجر الآن أمر وارد جداً، ولكنه من الأمور التي لا يدركها كل الناس، ومن العلامات الصغرى للساعة، وكون بعض الأضوة شاهدين، فإن ما يجري على الساحة العالمية بعامه وما يجري على الساحة الفلسطينية وخاصة يوحي بأن كل العلامات الصغرى قد ظهرت، ونحن في مواجهة العلامات الكبرى الآن ●





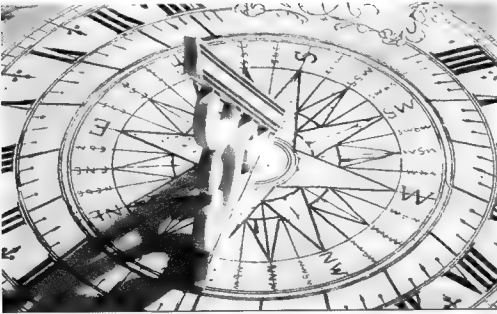
دراسات قرآنية

# الزمن في القرآن الكريم

بقلم: عبدالهادي صافي

**البحث في مسألة الزمن في القرآن من المباحث**

الكبيرة والعميقة، التي تحتاج إلى جهد كبير وبحث دؤوب، ويكفيني هنا أن أشير إليه وأن أطرحه على بساط البحث، وأريد أن أوضح منذ البداية أنني لا أريد بمسألة الزمن في القرآن تلك الألفاظ التي استخدمها في محكم آياته مثل الساعة واليوم والشهر والسنة وغيرها، مما يفيد الوقت والزمن وإنما أريد بحث الزمن باعتباره عنصراً من عناصر السرد القرآني، سواء كان في القصة أو في الأخبار أو في وصف الغزوات أو المشاهد الغيبية، ودراسة الزمن بوصفه من مميزات أسلوبه وأدائه وإعجازه.



## ٢ - الزمن في العالم الآخر.

ونجد أن هناك صفة مشتركة بين هذه المصائر وهي أن أفعالاً جاءت بصيغة الحاضر والحدث يجري في المستقبل، وأفعالاً جاءت بصيغة الماضي تصور أحداثاً لم تقع بعد ستجري في المستقبل، ونجد تدخلها في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل في الآية الواحدة.

## ١ - الزمن في القصص:

إن القصص التي تتحدث عن الأنبياء والصالحين جرت قبل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه

والنبي، صلى الله عليه وسلم، أعني الأحداث التي تتحدث عن الأمم الفائرة والتي يقص علينا القرآن من أنبائها، يكون الحديث عن ذلك أول الأمر بصيغة الماضي، ولكنه لا يلبث أن يتحول إلى صيغة المضارع، ثم يترد إلى الماضي، ثم يلج مرة أخرى في الحاضر وذلك عندما يدخل في تفاصيل الحدث وفي جزئيات السرد.

يرصد هذا المقال الزمن في القرآن على المحاور التالية

## ١ - الزمن في القصص.

## ٢ - الزمن في الغزوات.

تبدأ مسألة الزمن بإشكالية مفادها أن المنطق العقلي واللغوي يقضي أن يعبر عن الأحداث التي تجري في الزمن الماضي بصيغة الماضي والأحداث التي سوف تجري في المستقبل بالفعل الذي يدل على ذلك، في القرآن الكريم الأمر يخلف وتسجيل الأحداث له أسلوب مميز، نجد ذلك في القصص التي حكاهما القرآن عن الأنبياء والمرسلين والصالحين ونجدته في وصف المعارك والغزوات التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين، وفي الأحداث التاريخية التي وقعت قبل نزول الوحي على



أنه يقرأ معركة حصلت منذ زمن بعيد

وننظر إلى هذا التداخل العجيب وإلى هذا التشابك الغريب بين الأزمنة. وذلك في هذه الآية التي يصف فيها الله سبحانه وتعالى المسلمين وهم يحسون بظلمهم وكثرة جيش المشركين. فيلجأون إلى الله ضارعين: (إذ تستغيثهم ربكم فاستجاب لكم أني ممدك بقوت من الملائكة مسرفين)، نجد الزمن الحاضر «ستغيثون» متشابك مع الماضي فاستجاب مع اللفظ الضالّي إلى الزمن والعاري عن الوقت «ممدك» فهو متروك ليتسع لجميع الأزمنة وليكون امتداده إلى الزمن البعيد وإلى الفضاء الواسع

ونرى القرآن الكريم عندما يدخل في تفاصيل الحدث يستخدم المضارع (إذ يُغِيْثُكُمْ الْمَآلِمُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ وَهُدًى بِكُمْ وَرِجْرُ الشَّيْطَانِ الْيَبِيسِ عَلَى فُلُوكُمْ وَبَيَّنَّ بِالْأَفْعَالِ التي وردت

أخيه يوسف، نراه يستخدم في البداية الماضي: (قالوا يا أبانا ما لك...) ثم فجأة ينتقل إلى المضارع (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) نجد ذلك عندما أراد أن ينقل لنا الصراع الذي دار بين الإخوة وأبيهم وكذلك في رد الأب المفجع عليهم. (قال إني ليحزنني أن تنصروا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون).

## ٢ - الزمن في الغزوات:

الغزوات والحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين وصفها القرآن وصفاً خارجياً، أي وصف أحداث المعركة وما جرى فيها كما وصفها وصفاً داخلياً أعني وصف مشاعر المسلمين وما كان يجرى في نفوسهم من خوف وقلق من جموع المشركين وما يتعرضون له من ضعف أو ياس في بعض الأحيان.

وتضرب مثالاً على وصف الغزوات وتسجيل أحداثها بسورة الأنفال التي تحكي لنا غزوة بدر والأحداث التي وقعت فيها. وهذه الغزوة وقعت قبل نزول الآيات أي أن المعركة حدثت ثم جاءت الآيات لتصورها وتصف دقائقها وما جرى فيها من أحداث. وعلى هذا تكون أحداث المعركة سابقة على نزول الآيات، ومع ذلك استخدم القرآن الفعل المضارع عند رسم الخطوط الكبرى للأحداث هذه المعركة (وإذ يعصمك الله إحدى الطائفتين إنما لكم وليون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريء الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين).

المعركة تمت وانتهت وظهرت النتائج للحيان. وبعد ذلك تحدث عنها القرآن الكريم مستخدماً في تسجيل أحداث المعركة الفعل المضارع (يعصمك - تولىون - تكون - يرد - أن يحق - ويقطع) وكلها أفعال مضارعة تفيد الزمن الحاضر القائلين قسني زمن المعركة ويعيش في أجوائها ويندمج في أحداثها دون أن يعتره شعور

وسلم، هناك قصة آدم وقصة إبراهيم وقصة نوح عليهم السلام، وقصة موسى مع فرعون وعاد وقود وغيرها من القصص، إلا أننا نأخذ مثالاً على استخدام القرآن للزمن في السرد القصصي قصة يوسف عليه السلام، الآيات الأولى من القصة تبدأ بصيغة الماضي: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إني أبانا لنفي فلال ميمن) يوسف، بعد ذلك ينتقل إلى الزمن الحاضر الذي يفيد فعل الأمر، وذلك حينما يصف لنا تخطيط الإخوة لقتل يوسف وتبدير خيطوط المؤامرة: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) فما دار بين الإخوة جاء في الزمن الحاضر، ليضع القارئ في جو القصة ومناخها وكأنها تدور أمامه هذه الساعة. وعندما يبدأ بسرد تفاصيل المؤامرة يلقي الزمن الماضي ويستعمل بالماضي الفعل المضارع الذي يدل على الزمن الحاضر: (لا تلتفتوا يوسف والقره في غيبابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين)

ووضعنا القرآن الكريم في قصة يوسف أمام الحدث لتلمسه بأهولنا بشمه ولحمه، وكأنه يجري أمامنا بكل دقائقه وتفاصيله مستخدماً الفعل المضارع على نحو ما نرى في هذا السياق: (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمناً أرى على يوسف وإنا له لناصحين أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) إن القصة بالنسبة إلينا انقضت أحداثها وكذلك بالنسبة للرسل صلى الله عليه وسلم عندما نزلت عليه هذه الآيات، وبالنسبة لسيدنا يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، القصة تجري في زمنهما، أما بالنسبة للقرآن فهو يقصر علينا قصة لم تحدث بعد، ومع ذلك فهو ينقلنا إلينا بصيغة الماضي والمضارع، وخصوصاً عند تسجيل الحوار الذي دار بين يعقوب عليه السلام وأبنائه المتأمرين على قتل

## الماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحق

والثواب والعقاب والنعيم والجحيم تحكي لنا بصيغة الماضي وكأنها شيء حاصل وذلك لشدة ثبوتها وقوة تحققها وبقينها وقوعها، يجد القارئ نفسه وهو يقرأ الآيات جهاً لوجه أمام الحقيقة التي لا يتغيرها الباطل، يجد نفسه أمام مشاهد يوم القيامة التي تصور أمامه يلسمها بيديه ويرأها بعينيه وكأنها تجري أمامه بصوره الحسية الجمسة والمشحصة، فيدم القيامة في القرآن قد حدث ووقع والمؤمن قد نعموا بجنتهم وفردوسهم والمشركون والكافرون سكنوا في نارهم وسعيرهم

اقرأ أي سورة من السور التي تصف العالم الآخر بنعيمه وجحيمه، اقرأ سورة ديس،

تفيد الزمن الحاضر (يفشيك - ينزل - ليظهركم - ونهض - ويربط ويثبت). نلاحظ ذلك ونحن ندر أن سورة الأنفال نزلت بعد وقوع غزوة بدر، فأحداثها سابقة عن نزول الآية بهذه السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

## ٣ - الزمن في العالم الآخر.

الزمن في هذا المورد يختلف عن الزمن في المصيرين السابقين، فنحن هناك قد رأينا السياق القرآني يبدأ بالماضي، ثم يتحرك الماضي ويدخل في الزمن الحاضر... هنا القرآن يسرد بصيغة الماضي مع أن الأحداث لم تقع بعد، ولكنها سوف تقع في المستقبل المقبل. فالأحداث المستقبلية مثل مشاهد يوم القيامة



## الأحداث والتواريخ في القرآن الكريم لها أسلوب مميز

وتبارك، لتجد مصداق ما انذهب إليه. اقرأ هذه الآيات الكريمات في سورة قيس التي تفضل علينا نبأ الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الإيمان والابتعاد عن الكفر والشرك والأوثان، ويدعو قومه إلى اتباع الأنبياء والمرسلين، يقول لهم كيف لا نرجع إليه، العبيد أوثاناً لا تغني عني شفاعتهم شيئاً إن أراد الله أن يضربني بشيء، ولا هم ينقذوني، إن وقعت في ضيق أو مشقة؟ لا تلك تلك المعاني أدامها القرآن بصيغة الماضي، وهذا هو منطق السياق لأنه يحكي قصة مضت وانقضت وطال عليها الأمد، قصة جرت أحداثها قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصة نجد أن هذا

شيء لم يحصل ولم يقع بعد وجوده يتم في المستقبل، ولا بد أن أعرض عليك الآيات التي تفضل علينا قصة ذلك الرجل الصالح الداعية التي تجدها في معرض سورة «يس» لتري استخدام الزمن في السرد القرآني: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون، وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أتأخذ من دونه الهة إن يريدي الرحمن بضراً لا أفتني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون، إني إذا لقي ضلالاً مبين، إني أمتت بربكم فاسمعون، قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين).

وفي سورة «تبارك» التي تفضل علينا أنباء اليوم الآخر وخبر جهنم ومصير الكافرين فيها، بدأت السورة أول الأمر ببدء منطقياً فقالت: (إذا ألقوا فيها سماعاً لها شقيقاً وهي تفور) للملك: ٧٠ الحديث في زمن المستقبل الذي وفرته وإذا الشرطية فهي ظرف لما يستقبل من الزمان، إلى هنا والأمر يسير سيراً طبيعياً ومنطقياً، ولكن عندما تأخذ الآيات بعرض الحوار مع الكافرين يبدأ الزمن في تغيير مجراه، ينتقل إلى الزمن الماضي، وكان الحدث قد وقع وانتسبى (الم يتاكم نذير) الملك: ٨ هذا السؤال في الزمن الماضي أيضاً (قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نرى الله شيء، إن اتهم إلا في ضلال كبير) ارتداد الزمن إلى الماضي السحيق إلى الحياة الماضية، حينما جاء هؤلاء القوم الرسل ويصرون إلى الإيمان فلم يستجيبوا لهم، ويستمر الزمن الماضي في وصف الاعتراف وتبكي الضمير (قالوا لو كُنّا نسبح أو نعلم ما كُنّا في أمصاح السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير)، إننا نترك أن يوم الحساب لم يأت بعد، والاعتراف بالذنب يرمي إلى المستقبل حين بعد، ومع ذلك غير القرآن عن ذلك كله بالزمن الماضي والحديث

في المستقبل، وهناك كثير من الآيات التي تعرض علينا مشاهد وصوراً من يوم القيامة أخبر عنها الحق تبارك وتعالى بصيغة الماضي، وعندما استعرض آيات الجنة ويصف حياة المؤمنين فيها تجد السياق يجري أول الأمر على ما يقتضيه المنطق، فتبدأ سورة الواقعة بظرف لما يستقبل من الزمن، إشارة إلى أن يوم القيامة سوف يقع (إذا وقعت الواقعة) وهذا أمر تفرضه اللغة والعقل، ولكن لا يلبث السياق أن يدخل في الزمن الحاضر مستخدماً الفعل المضارع، مبهداً بذلك بصفات لا هي تل على المستقبل ولا هي تدل على الماضي أو الحاضر، فهي صفات عارية عن الزمن مفتحة على فضاءات زمنية واسعة (والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم، ثمة من الأولين، وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متكئين عليها متقابلين)، وعندما يأخذ في وصف حياتهم التفصيلية وتصوير ما وجده من حور وسرور ونعيم يأتي المضارع (يطوف عليهم ولدان مخلون، باكوب وإبريق وكس من معين، لا يُسْئَلُونَ عنها ولا يُتَنَبَّأُونَ، وفاكهة ما يتخيرون، ولحم طير ما يشتهون، وحور عين، كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون، لا يسمعون فيها نفواً ولا تأثيماً، إلا قِيلاً سلاماً سلاماً)، والآيات التي تلي ما نذهب إليه كثيرة سواء تلك التي اختصت بوصف العذاب أو تلك التي اختصت بوصف الثواب.

من ذلك كله، يتبين لنا بشكل واضح لا أمت فيه ولا انحراف، ولا ليس فيه ولا غشوش أن الزمن الفيزيائي الذي احدثه البشر في تقسيمهم إياه إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل شديد التداخل والتشابك في السياق القرآني إلى أن يتقني به الأمر إلى إلغائه تماماً، فالماضي هو القرآن والمستقبل هو المستقبل هو الماضي في زمانه السحيق، والله أعلم ●



## العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

بقلم: ا.د. عمري الدين عبدالحليم



هالتني البيانات الإحصائية التي أعلنتها المنظمات الدولية حول المستقبل الغامض الذي

ينتظر العرب والمسلمين في ظل التخصف الكبير لأعداد السكان، من دون أن يقابل ذلك زيادة تذكر في حجم الإنتاج اللازم لتوافر الطعام مع العجز الكبير في الموارد المالية المتاحة لتوافر الحد الأدنى من الحاجات الأولية للإنسان في الدول الإسلامية، ففي الوقت الذي يزداد فيه الطلب على الغذاء بمعدلات كبيرة، فإن نسبة الزيادة السكانية في هذه الدول قد بلغت ٢,٧٪، وهو أعلى المعدلات في العالم مقابل ٩,٠٪ في الدول الغربية، وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع نسبة ما تستورده من الغذاء، حتى بلغ ٧٠٪ من مجموع استهلاكها السنوي للطعام، وتشير البيانات الإحصائية إلى أن ما بين ٣٠ و١٠٠ مليون شخص يعانون الآن من عملية الموت البطيء بسبب الجوع والعوز، ويكتفي أن نعرف أن معدلات وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات يزيد على الخمسين في المئة، كما تشير هذه المعدلات إلى أنه من بين كل خمسة أطفال قول سن الخامسة والنصف يموت



طفل مسلم نهض التغذية، وفي بعض المناطق يموت أربعة من كل سبعة أطفال قبل بلوغ سن الرابعة

وتشير الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول الإسلامية لا يحصلون على القدر الكافي من الطعام، ويتعرضون دائماً للمجاعات، وقد زاد الطين بلة قيام الدول الصناعية الغنية بتصدير غلف الحيوان لغذاء الإنسان، كما أشار بذلك أحد التقارير الصادرة عن البنك الدولي، وقد ترتب على هذا الوضع للتسري في هذه الدول ارتفاع الإصابة بأمراض فكاكة مثل: الكساح، البرص.. ما اضطر هذه الدول إلى الاستدانة للحصول على الدين المتراكمة عليها مبلغاً ضخماً يصعب سداؤه في ظل الإمكانيات المتاحة، ما يهدد حاضرها ومستقبلها وذلك بسبب سيطرة الدول الدائنة على صناعات القرار في الدول المدينة، حتى أصبحت الدول الإسلامية أسيرة لمن يقدم لها الطعام، فمن لا يملك طعامه لا يملك قراره.

ويؤدي سوء التغذية في البلاد الإسلامية إلى الحد من وجود قوى

عاملة منتجة ومبدعة، إضافة إلى نقص في متوسطات الأعمار حتى بلغت بين ٢٣ - ٤٢ سنة مقابل ٧٤ سنة في دول غرب أوروبا، مما يقضي على كل أمل للحاق بركب التقدم التكنولوجي الذي يسود العالم الآن، والذي أسفر عن ثروة هائلة في مختلف مناحي الحياة في العالم المتقدم

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه إذا كان الطعام يستهلك الجانب الأكبر من الناتج القومي للدول الإسلامية لتلبية الحاجات للإنسان بها، فماذا يتبقى لهذه الدول لتتفق منه في مجالات البحث العلمي وتطوير التعليم وغير ذلك من المتطلبات الضرورية لتوافر الحد الأدنى من الحياة الكريمة لشعبها؟

إن المشكلة هنا تكمن في سوء الإدارة وغياب التخطيط العلمي وكتاتورية الأنظمة لأن ثمة علاقة عضوية بين الإدارة الناجحة والتقدم الاقتصادي، ويكفي أن نعرف أن دولة مثل اليابان تقتفر إلى الموارد الطبيعية والأراضي الصالحة للزراعة قد حققت قفزات هائلة في مختلف ميادين الحياة، وأصبحت عملاقاً اقتصادياً ضخماً يناطح الدول الرأسمالية الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة، وإذا كانت اليابان قد حققت هذه المعجزة الاقتصادية المدهشة، فإنها قد بدأت أولاً بإصلاح النظام السياسي والإداري بها، كما نحتاج في بناء

الإنسان الياباني بناءً صحيحاً سوياً، متمتداً إلى وطنه، وعاشقاً لبلده إلى حد العبادة، ومن ثم فإن النجاح السياسي والإداري كان العامل الرئيس في تحقيق الثورة اليابانية الهائلة في مختلف مجالات الحياة، وهذا بخلاف الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي أقامت نهضتها الاقتصادية والعسكرية في ظل نظم قمعية تم فيها قهر إرادة الإنسان وتطعيم شعبيته، وكذلك في أندونيسيا التي أقامت نظاماً هشاً ظاهره القوة وباطنه الفساد، ما أسفر عن سقوط النظام للوهلة



## اليابان لم تحقق المعجزة الاقتصادية إلا بعد أن قامت بإصلاح النظام السياسي والإداري

الأولى بعد أن تبين أن الطفرة الاقتصادية التي تمت في عهد «سوهارنو» خلال الأربعين عاماً التي حكمها قد استشرى فيها الظلم والقرح كما انتشرت السرقات والرشا، وفي أول اختبار لصلابة هذا النظام نهائياً هذا البنيان في أوجال الدكتاتورية وسوء الإدارة وفساد الحكم، وفوجئ العالم بالشعب الأندونيسي المسلم يتكفّف قوت يومه، ولا يكاد يجد ما يسد رمقه.

وفي ضوء هذا الوضع المخيف الذي تعيشه الدول الإسلامية، فإنه لا بد من وقفة عاجلة وحاسمة لوضع الأمور في نصابها الصحيح لأن هذه الدول ليست فقيرة في مواردها الطبيعية أو مقلاتها البشرية، أو المساحة الزراعية القابلة للاستعمال بها، ولكنها فقيرة في أسلوب الإدارة وفي السياسة العامة التي تحكم الأوضاع بها، ويكفي أن نذكر أن إسرائيل على الرغم من صغر حجمها وعداوة عهدها واحتلالها لأراضي العرب، تتفوق على البلاد العربية كلها ليس فقط في نوعية

المنتجات التي تصدرها إلى الخارج، ولكنها تتفوق في وفرة الإنتاج ونوعه، كما أن الأسواق الدولية تقبل على منتجاتها، ولم تصدر شهادة دولية واحدة ضد هذه المنتجات، وكذلك فإن الإدارة الإسرائيلية قد حققت نجاحاً كبيراً في تسويق الإنتاج الزراعي من الفاكهة والخضراوات والحبوب، ما جعل الدول الإسلامية تستعين بخبرتها وخبراتها، إن المقارنة بيننا وبينهم تدعو إلى الأسف وإلى الحزن، فقد اتاح النظام الإسرائيلي للإنسان الفرصة لكي يبدع ويفضف، ويقدم ما لديه من أفكار لإثراء الحياة هناك، في حين أن الإنسان الذي يعيش في عالمنا الإسلامي لا يستطيع أن يقدم شيئاً في ظل أنظمة استبدادية لا هم لها إلا البقاء في السلطة، ولو على أنشلاء المرضى بجثث الضحايا ومستقبل الشعوب، ويكفي أن نعرف أن متوسط دخل المواطن الإسرائيلي يفوق متوسط دخل المواطن العربي بنحو عشرين مرة، وإذا كانت الدول العربية الإسلامية تحتفظ في باطن

أرضها بالكنوز الهائلة والموارد الطبيعية وفيرة المياه والمساحات الشاسعة من الأراضي، فإن الأمر هنا يحتاج إلى وقفة أمينة وصائفة مع النفس لمعرفة الأسباب التي أسهمت في هذا الاختلال، ويكفي أن نعرف أن الوطن الإسلامي يشغل مساحة جغرافية تقدر بنحو ثلاثة بلايين هكتار منها ٢,٢ بلايين هكتار للإنشاح المصنوعي، لا يزرع منها حالياً إلى ٢٤٢ مليوناً فقط، أما باقي المساحة الصالحة للزراعة فلم يتم الاستفادة منها حتى الآن، وتعرض المياه المتوافرة بها إلى الضياع وعدم الاستغلال، إضافة إلى الثروة البشرية القادرة على العمل ما يتسبب في تقليص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية إلى أقل من ثلث هكتار وذلك من مجموع مساحة العالم البالغة ١٣ بلايين هكتار

وقد أدى سوء توزيع الموارد الطبيعية والطاقت البشرية في العالم الإسلامي إلى تفاوتات النخول، وإلى حدوث اختلالات كبيرة في مستويات المعيشة بين أبناء الوطن الواحد، إضافة إلى عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من التنااسب والتوازن في توزيع السكان والموارد والاقتصاد على سلعة واحدة ونذرة رأس المال وانخفاض مستوى المعرفة التقنية، وعدم الاستفادة من الأساليب المتقدمة في الإنتاج، وارتفاع نسبة الأمية، وعدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، إضافة إلى عدم التنسيق بين الدول الإسلامية في غيبة استراتيجية واضحة المعالم ترسم الطريق وتحدد الأولويات، كل هذه الأمور والمعوقات تندر خطر صدق يجب تداركه قبل أن يتفاقم الأمر ويصعب السيطرة عليه، ويحدث انهيار في البنية الأساسية لهذه المجتمعات، وذلك في إطار برنامج عمل يحقق التكامل والتوازن، ويتجاوز الخلافات والتناقضات السياسية والايدولوجية في عالم يقوم نظامه على التكتلات الاقتصادية ●

# الحوار فريضة وضرورة



بقلم: أ.د. أبو اليزيد المحمدي، رئيس قسم العقيدة والدعوة، جامعة الكويت



بدءاً نقرر أننا نعني بالفريضة فرض الكفاية الذي إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، ومن المعلوم أن فروض الكفاية لها مكانة خاصة في التشريع الإسلامي باعتبار عمومية نفعها وعدم الاستغناء عنها.

ونعني بالضرورة أنه أمر أصبح ضرورياً في ظل ثورة الاتصالات وضرورة التعايش في عالم يوجع بالأفكار التي تتلق معك حيناً، وتختلف معها أحياناً.

إما أن الحوار فريضة مدعو إليها فحسبي أن أشير إلى ما يلي:

١ - الأمر الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يعلمنا صوراً من حوار إبراهيم - عليه السلام - مع قومه في مثل قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم... إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون... قالوا نعمبد أصناماً فنظّل لها عاكفين... قال هل يسمعونكم إذ تدعون... أو ينعونكم أو يضررون... قالوا بل وجبتنا أباعنا كذلك يفعلون...) إلى قوله تعالى: (والذي أطعنا أن ينغر لي خليفتي يوم الدين) الشعراء: ٦٩-٨٢.

ومثله في الأمر بتعليمنا هذا الحوار قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً... إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) مريم: ٤٦، ٤٧.

ومثله الأمر (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

٢ - خلق الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا مع تقريره سنة الاختلاف من البشر (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات: ١٢. ولا يتأتى هذا التعارف مع وجود الاختلاف من دون حوار.

٣ - المسلم مأمور أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يلمز بالمعروف ويهني عن المنكر ولا يتحقق هذا البيان إلا بالحوار، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد

إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله... فإن تولوا فسيقولوا أشهدوا بأننا مسلمون) آل عمران: ٦٤، فضلاً عن أن مادة الحوار جاءت صريحة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...) المجادلة: ١.

فضلاً عن أن الله سبحانه في تعليمه أنبيائه كيف يريدون على المخالفين، يؤكد أن الحوار فريضة تأثم الأمة بتركها، وتخسر بالتقليل من شأنها.

أما أنه ضرورة فيوضها أن تذكر بعض الحقائق، ثم تشير إلى صفتها والحوار ثم نختم ببيان بعض الضوابط اللازمة لهذا الحوار الثقافي العالمي.

حقائق تسوغ الحوار وتحبذ

١ - القواسم المشتركة بين بني البشر على اختلاف بيئاتهم وعصومهم ومذاهبهم وأديانهم، أعني تلك القواسم التي تتعلق ببشر خلقوا من نفس واحدة، فجميع البشر لهم اعتقادات في قوة تدبر هذا العالم بصرف النظر عن صحة التسمية أو خطئها لهذه القوة المبررة، وكما يقال: قد تجد حضارة من غير مصنع لكنها لا تجد حضارة من غير معبد، وهذا ما حفل به كل تراث الحضارات.

وجميع البشر يشتركون في امتداد أخلاق معينة كالرحمة والحب والعطاء ونحوها ويدمنون أخلاقاً معينة كالظلم، والفسوة، والبيخل ونحوها.

وما ذلك إلا لأن الإنسان كائن متدين وكان أخلاقه يحكم بالخيرية والشرية على الأشياء منذ نزل آدم وحواء، وإبليس إلى الأرض.

٢ - الواقع التاريخي للبشرية يشهد أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة ما، وإن كان هناك تفاوت بين الثقافات في مقدار الاتصال وطرقه.

ولعل ثبوت هذه الحقيقة هو الذي أوجد ما يسمى في عالم

يمكن أن  
تجد حضارة  
من غير  
مصنع  
لكنك لا  
تجد حضارة  
من غير  
معبد

الفكر بمسألة التأثير والتأثير، فكم قيل: تأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية القديمة، وكم قيل تأثرت الفلسفة الإسلامية بالأفكار اليونانية، وكم قيل إن هناك تأثيراً بين القانون الروماني والفقه الإسلامي.

وبصرف النظر عن صحة هذه الأحكام فإن الذي يبقى هو أن الثقافات لا تنعزل عن غيرها بالكيفية، وهو حوار ثقافي من نوع ما، وليس بالضرورة أن يكون الحوار منطرية، أو رداً على شيء،ثير، وإن كانت هذه بعض مظاهر الحوار.

٣ - عصر الاتصالات الذي نعيشه والعالم فيه قرية أو غرفة واحدة، يؤكد ضرورة الحوار الثقافي العالمي، نظراً لوقوف الكل على ما عند الكل بصوابه أو خطئه، بموضوعيته أو فجاجته، بخمسة البشرية أو إرهابه لها، وإذا كان هذا هو الواقع فإن على العقلاء في كل الثقافات أن يتجاوزوا لوصولاً إلى خير البشرية، فنعزلنا عن أصل أصول هذه الحوارات موجودة في تاريخ الفكر الإنساني.

وقد حاولت بعض المؤسسات الإسلامية والنصرانية أن تفهم هذا الواقع، فكان ما عرف بالحوار الإسلامي المسيحي الذي بدأ منذ ستينيات القرن العشرين، وكانت محاولة المركز الإسلامي البريطاني تتبنى هذا الأمر بعد أحداث أميركا الأخيرة وإن كانت فكرته منذ العام ١٩٩٦م، وكانت منتديات فضلاء من مؤلفات حوار الحضارات.

٤ - لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر، بل حقيقة بيان يصل بالمتحاورين إلى الانصاف إلى الحق وتبنيه، وتغيير بعض ما كان من خطأ في الفهم أو الحكم.

وقد اعترف بعض المستشرقين المنصفين بهذه الحقيقة بعد أن عرفوا حقيقة الإسلام تقول الدكتور «أنا ماري شمل» عميدة الاستشرق في ألمانيا في مقدمتها كتاب «الإسلام كيدل» للدكتور «مراد هوفمان» مفكر وبلوغامي ألماني اعتنق الإسلام: «إن الكثير من الأحكام الظالة التي نلصقها بالإسلام ناشئة عن سوء فهمنا لخطئنا في القياس المنطقي من مصادرنا الغربية أو مثنا وقهنا، إن من الحزن اليوم حقاً ألا يميز كثيرون في الغرب بين الإسلام وبين ما يلصق زوراً أو بهتاناً بالإسلام، أو يفترون من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام بريء من الإرهاب والأرهابيين» ثم ختم بيئتين من الشكر للشارع جوتة الألمان.

إن يكن الإسلام معناه الفنون

فعلى الإسلام نصياً ونموياً (مراد هوفمان - الإسلام كيدل - الناشر مجلة النور الكويتية - ومؤسسة باهرايا الطيمية العربية - إبريل ١٩٩٣م) (شوقي خليل - الحوار دائماً - حوار مع مستشرق - ٥٢ دار الفكر للعاصر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

ثقافتنا والحوار مع الآخر

نشأت ثقافتنا الإسلامية العربية في حضان في يدعو إلى الاتصال بالآخر لدعوة ومعرفة ثقافته ولغته، طريقاً إلى التواصل الذي يسمح بمرضى الإسلام على الناس دون إكراه لهم على اعتناقه، كذلك جاور هذا الدين في مصدري الكتاب والسنة - أهل الأديان الأخرى المعاصرين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا

لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر بل حقيقة بيان يصل بالمتحاورين إلى الانصاف إلى الحق وتبنيه

وبينكم الآن بعد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً (آياتاً من دون الله) إلل عمران: ٦٤ وتظاير ذلك كثيرة.

كانت النتيجة ما يلي:

١ - اتصالات بثقافات أخرى.

٢ - حوار مع أصحاب ثقافات أخرى.

عن الاتصال أشير فقط إلى اتصالات ثلاثة تظهر طبيعة هذه الثقافة في إعادة الآخر.

أولها: اتصال الثقافة الإسلامية العربية بثقافات البلاد التي فتحها المسلمون، في مصر والشام، وفارس وغيرها، وقد تجاوزت الثقافتان الجديدة، وثقافة أصحاب البلاد بندية ومساواة دون قسر من الفاتحين أو إجبار لأهل هذه البلاد، وقد حدث التأثير والتأثر لدى الطرفين، فقتل بعض الصحابة لغات هذه البلاد، وتعلم أهل هذه البلاد لغة العرب. وقدر الإسلام لعملاء البلاد المفتوحة الحق المشترك الذي عندهم، ودعاهم إلى الحق الذي عنده، فكان ما كان من أمر انتشار الإسلام، ويوجد عدد كبير من علمائه من أهل البلاد المفتوحة. (البخاري - الترمذي - الرازي).

ثانيها: حركة الترجمة

وقد كانت ذات شقين: ترجمة من الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية، وترجمة من العربية إلى اللاتينية، هذا إلى جانب الترجمة من الهندية - والفارسية - وأهمية الترجمة من اليونانية أوضح من غيرها لأن هذه - اليونانية - هي جذور الثقافة الغربية المعاصرة.

وقد حفظها العرب في لغتهم مع إضافات كثيرة، ملاحظات على المحتوى، وتجديد في المنهج، فحفظت من الضياع، إلى أن احتاج الغرب في القرن الثاني عشر الميلادي إلى هذه الثقافة لم يجمعها في أصلها اليوناني، فعد إلى النص العربي ترجمه إلى اللاتينية.

وهذا هو الذي جعل المؤرخين الغربيين المنصفين يعترفون بفضل العرب على الحضارة الأوروبية. لأن الخلافات الدينية التي كانت في أوروبا بين شرقها الأرثوذكسي وغربها الكاثوليكي حتى كان جدار - سدود منعهم من التعاون لمعرفه الأصل اليوناني لحضارتهم في لغته القديمة، يقول أحدهم: «وما إن هذا الجدار كان - لسوء الحظ موجوداً - فإنه لم يكن من سبيل أن اتصال العلم اليوناني بالاستقبال اللاتيني التالي إلا من طريق المنحى المصري، وإذا نحن نظرنا إلى العالم العربي من وجهة نظر التطور الإنساني بعمامة - وجدنا أن الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات أهمية بالغة، ذلك لأنها تتألف الصلة الأساسية بين الشرق والغرب، ثم بين الشرق الأوسط وبين آسيا البعيدة، (ساروتون - الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط - ترجمة المرحوم د.عمر فروخ ص ٥٧، دار المعارف بيروت، ١٩٥٢/١).

ثالثها: الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان القرن الثامن الهجري علامة بارزة في الثقافة الإسلامية العربية في الأندلس، إذ امتلأت مساجد قرطبة بمعجالي العلم الشرعي والتجربي، فكانت هناك مجال للخط والمصيلة والبهرية إلى جانب مجالس الفقه والتفسير والحديث ونحوها، وحين علمت أوروبا بهذه الثقافة أرسلت

وفوداً من مثقفيها ليتعلموا من هذا العلم، وكان لهم ذلك دون حرج أو إعتا، ذلك أنهم وجدوا في هذه المجالس علماً جيداً في موضوعه، حيث لم يكن عندهم شيء من العلم التجريبي، كما وجدوا منهجاً حواريّاً في التعلم يسمح بالمناقشة والملاحظة والاستدراك، ولم يكن عندهم هذا اللون من التفكير بحكم سيطرة الكنيسة على كل شيء آنذاك.

لقد دعا تلاميذ أوروبا ومعهم لغة العرب وعلوم الإسلام ومنهج المسلمين، حتى إن أحد المؤرخين المتصفين يقرر أن «يرى يكون» تعلم المنهج التجريبي من الأندلس (بريغولت) - بناء الإنسانية ١٧٦ - تجديد الفكر الديني - محمد إقبال (٢٠٥).

أما عن الحوار:

فقد قول من الدكتور شوقي خليل: «أمر طبيعي أن يقبل الإسلام الحوار، وأن يدعو الناس - كل الناس - إليه لأنه يحيى الله المنزل على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بما لا يتناقض مع عقله، أو يتعارض مع علمه. (شوقي خليل - الحوار دائماً ٥٢).

أما عن الوقائع التي تدعم قولنا هذا فحسبنا أن نشير إلى ما يلي:

١ - في القرن الثامن الميلادي كتب القديس «يوحنا المشيخي» كتاباً عن الحوار مع المسلمين ولم يحرمه من هذا العمل في وظائف الدولة الإسلامية.

ب - تلميذ يوحنا المشيخي الأسقف «تيودور أبو قرّة» له أيضاً كتبه في الحوار.

ج - الطبرقي النسطوري «طيمنا ثاوس» كان يعتقد مناظرات في المسائل الدينية بحضرة الخلفاء العباسيين، ثم جمع كل هذا في كتاب

(توماس أرنولد - الدعوة إلى الإسلام - ١٠٣ - ١٠٤)

د - برعاية الخلافة العباسية كانت ترسل رسائل إلى مثقفي بلاد ما وراء النهر و«فرغانة»، بل قدم زعيم «المانوية» إلى بغداد «يزدانبخت» وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين، وقد حرص الخليفة المأمون أن يوفر له جو الحرية الفكرية، وبكل به من حرصه خوفاً من أن يعتد عليه، وبخاصة أنه عائد وكاتب بعد إقامة الحجّة عليه. (الحوار دائماً ٥٦).

هـ - أبو بكر محمد بن الطيب البلياقاني (٣٢٨ - ٤٠٢هـ) له مناظرة مع علماء الفيصري، دارت في عاصمة بلاد الروم «القسطنطينية».

و - فإذا أضفنا إلى ما سبق ما هو شهر من مناظرة الشيخ «رحمت الله الهندي» للقس فندر، (أبريل ١٨٥٤م)، وكانت في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحرّيف. وقد اعترف «فندر» بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة مواضع أصلياً.

ومناظرات «أحمد ديدات» وغيره من المسلمين المعاصرين، وكذلك اشتراك كثير من العلماء في منتديات الحوار للمسيحي الإسلامي، أو حوار الحضارات، إذا أضفنا كل هذا ظهر جلياً عمق إيمان ثقافتنا بالحوار العالمي قديماً وحديثاً. (رحمت الله الهندي - إظهار الحق).

ضوابط عامة للحوار الثقافي العالمي

إن ما أشرت إليه من وجود مسوغات للحوار الثقافي

العالمي، ومن قبول هذا الأمر، وتحبيذه في الجانب الإسلامي، هذا لا يعني أن الأرض مهددة تماماً لإجراء هذا الحوار، ذلك أن هناك عبر التاريخ عقبات وجدت من قبل الشرق، ومن قبل الغرب عطلت هذا الحوار، بل صرفته نحو التعصب وعدم قبول الآخر.

فالغرب لم ينس البلاد التي فتحها المسلمون وكانت تحت سلطان ثقافته في مصر والشام والقسطنطينية، الأمر الذي حطه بنظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة غير عادلة ضخمفتها هذه الامساسيس وغيرها كما ظهر في الحركة الاستشراقية قديماً وحديثاً.

والمسلمون لم ينسوا ما فعله الغرب على مستوى الحروب الصليبية، وإسقاط الأندلس والاستعمار الحديث، ومؤسسات التنصير والاستشراق (الإسلام في عصر العولمة ٤١٥ - د.عبد الحميد كور - المؤتمر الفلسفي بدار العلوم - ١٩٩٩م). لذا فإن الأمر تكلفه عقد غليظة، وإذا أريد للحوار الثقافي العالمي أن ينبج فلا بد من التخلص من هذه العقد من كلا الطرفين، ولعل ذلك يتحقق لو رويعت الضوابط التالية:

١ - التخلص من جذور العداء، والدخول إلى الحوار بروح جديدة، تتجاوز ما كان من لغة التعصب والاثام من كل ثقافة للأخرى.

٢ - تطهير الجانب الإنساني وتحويله إلى واقع بدلاً من أن يظل كلاماً فقط، كما في مسألة حقوق الإنسان، والسلام العالمي ونحوه.

٣ - عدم الاعتداء على الخصوصيات الثقافية، بل العمل على احترامها، لأنه من غير المعقول أن يكون للعالم كله ثقافة واحدة مع اختلاف عقائده ومذاهبه الفكرية والسياسية.

٤ - التخلص من عقدة الاستعلاء لدى الغرب، وعقدة الاثام لكل ما هو غربي من المسلمين، بل يكون الحوار على مستوى الندية واحترام الرأي الآخر حتى ولو كان مخالفاً.

٥ - الإيمان بأن حوار الثقافات هو أقرب الطرق إلى تجنب العالم ويلات الحروب وأخطار أسلحة الدمار، وبخاصة أن الحرب الحديثة قد تؤدي شملها قبل غيره.

٦ - الإقتراب بعيداً التدافع ومبدأ الحرص على المصالح، وأن المسلمين لا مانع لديهم أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمي عادل، تتنافس فيه الشعوب والأمم فكرياً وسياسياً واقتصادياً ضمن قواعد محددة تكفل الحقوق وتمنع الظلم.

٧ - تجنب العبارات والتصريحات المثيرة للضغائن، كقول المسلمين مثلاً: إن الإسلام هو البديل للحضارة الغربية، وكقول الغرب: الإسلام هو العدو الباقي بعد سقوط الشيوعية، لأن هذه التصريحات لا تفهم إلا على أنها تحد وإعلان حرب بشكل أو بأخر.

٨ - الالتزام بالنقد الموضوعي لذات من قبل كل ثقافة لأن هذا سيفتح الباب أمام المشترك الصواب بدلاً من الجدل حول الخطأ الشائع.

٩ - على المسلمين المقيمين في الغرب والنصارى المقيمين في الشرق أن يدركوا معاً أن الأرض التي يحيا عليها كل منهم تلم ساكنيها ببعض الضوابط والالتزام حتى لا يفسد أهل الأرض فيها لأن هذا قاتل للاستقرار، فضلاً عن سببافاته

## كاتب الترجمة من الثقافة إلى السياسة وترجمة من العربية إلى اللاتينية





# الرؤيا

## في ميزان الشريعة

بقلم: أحمد بومود - مكاتب رياحت، المغرب

مع التقدم المادي والصناعي الذي يعرفه العالم والمسلمون، ونظراً لواقع الجمود الذي عرفه الفكر الإسلامي بعامة في القرون المتأخرة، لم تعد للرؤيا مكانتها التي كانت عليها أيام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم وغيرهم من صلحاء هذه الأمة.

وهكذا بقنا نرى مواقف متباينة من الرؤيا باختلاف التيارات والمذاهب الفكرية.

فالفكر الغربي يرى أن الرؤيا تعبر عن مكونات الإنسان وعن إرادته الخفية، وما لم يقدر الإنسان على فعله نهائياً يفعل ليلاً في أثناء نومه.

والمشكفون من العرب والمسلمين لا يرون في الرؤيا سوى سخافات لا ينبغي للإنسان أن يذكرها أو يتذكرها.

أما الإسلاميون، فإن بعضهم يتخرج من الكلام حول الرؤيا، ويرى أن ذلك يتنافى والتقدم المعاصر، في حين يستبعد بعضهم الآخر أن تكون الرؤيا من الدين، أو على الأقل هي خاصة بقوم انقضوا وقضوا...

وأما عامة المسلمين فلا يفتأون يذكرين الرؤيا في أوساطهم الشعبية وتجمعاتهم، يترقبون تأويلها، ويهاوون في ذلك غلو كبيراً

وبين هذه المواقف المختلفة والمتضاربة تصعب حقيقة الرؤيا، حتى إذا ما قرأ الناس في مناقب الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح من هذه الأمة، خُيِّلَ إليهم أنهم يقرؤون عن رجال الأساطير لا البشر الذين كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

فما حقيقة الرؤيا إذ؟ وكيف كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرؤيا؟

ما المقصود بالرؤيا؟

الرؤيا من رأى يرى، وهي ما رآه في منامك. والرؤية النظر بالعين والقلب... (١)

وكانت العرب لا تفرق بين الرؤيا والحلم، حتى جاء الشرع الذي خصّ الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره» (٢).

قال النووي: «أكثر الروايات فلينبث، وهو التثقب اللطيف بلا ريق، فيكون التثقب واليبصق مضمولين عليه مجازاً بالإجماع» (٣)، طرداً للشيطان، وإظهاراً لاحتقاره واستقذاره.

وهن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في أخطر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، والرؤيا ثلاثة أنواع: الرؤيا الحسنة بشئ من الله عن رجل، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تجزي

من الشيطان، فإذا رأى أحدهم رؤيا فكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل (٤).

إذاً نحن أمام ثلاثة أنواع مما يراه الإنسان في نومه:  
- رؤيا حسنة، وهي بشرى من الله عز وجل، وهي محال يكرم الله بها بعض أصفياته، الذين ركت نفوسهم فتتصل نفوسهم بتعلقات من علم الله وتعلقاته من إرادته وقدرته وأمره التكويني فتكتشف بها الأشياء الخفية قبل وقوعها، أو للغبية بالمكان قبل إطلاع الناس عليها اطلاعاً عادياً (٥).

- رؤيا يحدث بها الرجل نفسه، وهي حديث النفس.  
- رؤيا تخزين من الشيطان، وهي المراد بالطم.  
والرؤيا من النوع الأول، هي التي عليها مدار كلامنا في هذا الموضوع.

#### النبوة والرؤيا

انتهت سورة يوسف - عليه السلام - على رؤيا رآها، والقارئ لهذه السورة الكريمة يبدأ يقول الله عز وجل: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين). إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف: ٤. وبعد هذه المقدمة يعيش القارئ لكتاب الله عز وجل أطواراً مشوقة حيث يتعرف إلى تفسير هذه الرؤيا ويبينها مرحلة مرحلة وابتداء قصة يوسف - عليه السلام - يذكر رؤياه إشارة إلى أن الله مينا نفسه للنبيين فأبداه بالرؤيا الصالحة... وفي ذلك يقول ابن عاشور - تهديد المقصود من القصة وهو تقرير فضل يوسف - عليه السلام - من مهارة وزكاء نفس وصبر. فنذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتهديد للقصة القصيرة.

وجعل الله تلك الرؤيا تنبيهاً ليوسف - عليه السلام - يعلو شأنه ليتذكرها كلما حلت به ضائقة فتعلمن بها نفسه أن عاقبة طيبة (٦).

وحدثنا القرآن الكريم عن سيجنا إبراهيم - عليه السلام - ويحيى لنا قصة رؤيا رآها تعني مصير ولده، يقول الله عز وجل: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنني أرى في المنام أني أترك منكراً فإذا ترى قال يا أبت أفعل لي ما تؤمر ستجني إن شاء الله من الصابرين) الصافات: ١٠٢.

رؤيا الأنبياء، وهي من الله عز وجل، وهي أول ما يدب به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكننا نحفظ حديثه بدء نزول الوحي الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها والذي نقلته معظم كتب الحديث والسيرة. تقول رضي الله عنها: «أول ما يدب به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث «أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد... الحديث

فإذا كانت رؤيا الأنبياء، وحياً فإنها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها، فمن ابن عباس قال: «كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: إني أرى الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له. لا وإني نهيت أن أقرا القرآن ركعاً أو ساجداً، أما الركوع فعطوا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» (٧).

وكثيرة هي الأحاديث التي تعد الرؤيا من أجزاء النبوة... فهي جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة (٨)، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٩)، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة (١٠).

وإنما كانت الرؤيا جزء من النبوة لأن فيها ما يميز ويمتنع كالمطيرين وقلب الأعيان والإطلاع على شيء من علم الغيب. وتوصفة عامة، فإن الرؤيا الصادقة من الله، وإنها حق، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل. وفيها من يبدع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشريحة من المعتزلة الرابعة (١١).

قال الخطابي: قيل معناها إن الرؤيا نجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باقي من النبوة. وقيل المعنى إنها جزء من علم النبوة، لا النبوة وإن كانت قد انقطعت فعلها باقي.

وعقب بقول مالك حكاة ابن عبد الله بن سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال: أبا النبوة يعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يعب بالنبوة.

والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية، وإنما أراد أنها لا أشبهت النبوة من جهة الإطلاع على بعض الغيب لا ينبيها أن يتكلم فيها بغير علم.

وقال ابن بطال: كبرن الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء فيمكن أن يقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خير صادق من الله لا كتب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

وقال المازري: يحتمل أن يرد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب، وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة (١٢).

فالرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم الله تعالى لذلك.

ويوضح القرطبي - رحمه الله - هذا التعدد في جزء الرؤيا فيقول: «يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول، فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة، ولكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان. وأما قوله إنها من أربعين أو ستة وأربعين، فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالخال التي ذكرت عن الصديق رضي الله عنه أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرواها الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءاً من النبوة. ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فرواها الصالحة بين جزئين ما بين الأربعين إلى الستين ولا تنقص عن سبعين وتزيد على الأربعين. وإلى هذا المعنى أشار أبو بكر بن عبد الله بن عباس فقال: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف متضاد متدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها حسب ما يكون من صدق الحديث واداءه للدين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيمن وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد،

فمن خلصت نيته في عبادة ربه وبقية وصديق حبيبه كانت رؤياه اصدق وإلى النبوة اقرب، كما ان الانبياء يفاضلون<sup>(١٣)</sup>.

إذ، نحن امام قضية معقدة ومتشابهة، فامر الرؤيا هو امر عبادة وصديق وقيمين... وهذا يرجع أساساً إلى تربية المؤمنين وصلة برية عز وجل. هذه التربية أساسها ذكر الله عز وجل والصدق في طلب ما عنده سبحانه وتعالى. فإذا كان الامر هكذا، فقد يسأل سائل: فكيف تكون الرؤيا من الكافر والكاتب. ويقلنا على الجواب الصالحة القرطبي - يرحمه الله - بأن «الكافر والمجاهر والفاقد والكاذب وإن صدقت رؤياه في بعض الاوقات لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة وقد تقدم في الانعام ان الكائن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق لكن ذلك على الندرة والقلّة»<sup>(١٤)</sup>.

هذي النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا

وقد كان للصحابة نصيب وافر من هذا الامر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرون على ذلك اعمالاً جليلة وسليماً عظيماً تتوارثه الاجيال من بعدهم. فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رايت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يبهدي قطعة استبرق كفاًني لا اريد مكاناً من الجنة إلا طارت إلي» ورايت كأن اثنين أتاني أراد أن يذهبا بي إلى النار فقلعاهما مك فقل لم ترع خلياً عنه فقصت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم إحدى رؤيائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». فكان عبد الله - رضي الله عنه - يصلي من الليل. وكانوا لا يزالون يفسحون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أنها دليله القدرة، في الليلة السابعة من العشر الاواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كان ارى رؤياكم قد كثرت فقلت في العشر الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها من العشر الاواخر»<sup>(١٥)</sup>.

فانظر كيف تواترت رؤيا الصحابة - رضي الله عنهم - على ليلة القدر في العشر الاواخر. وقد كان الاذان رؤيا رآها الصحابي بلال بن أبي رباح رضي الله عنه.

وانظر كيف كانت رؤيا عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مناسبة لوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرته الثريوية وممراته الايماني بقوله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل»، فعمل ابن عمر رضي الله عنه بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لا يدع قيام الليل بعد ذلك فكانت هذه الرؤيا باباً للتقرب من الله عز وجل. وقد اهتمت كتب السنة والحديث والسير بالكلام عن الرؤيا

وأفردت في ذلك باباً لها. ففي صحيح البخاري نجد كتاب التعبير ضمنه شأنية وأربعين باباً، أولها باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، وآخرها باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. وفي صحيح مسلم نجد كتاب الرؤيا ضمنه خمسة أبواب بها ستة وعشرون حديثاً. وعند الترمذي أيضاً كتاب الرؤيا به عشرة أبواب.

هذه الكتب تدل على مكانة الرؤيا في ديننا وعقيدتنا، كما تدلنا على آداب التعامل معها وعدم الاستهانة بها، فمن سمره ابن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال فيصص عليه من شاء الله أن يقص. (١٦)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم رؤيا؟ ويقول هل ليس يبقيني بعدني من النبوة إلا الرؤيا الصالحة<sup>(١٧)</sup>.  
رسال أبو الدرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (لهم البشيرة في الحياة الدنيا) يونس: ٦٤ فقال ما سألتني أحد عنها غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له<sup>(١٨)</sup>.

وفي باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يحدث البخاري أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيروني في اليقظة ولا يقتل الشيطاني بي.

ولقد كانت الرؤيا حافزاً للإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما للخروج في وجه الظالم يزيد بن معاوية الذي اشتهر بفسقه وفجوره وظلم ولاته، تحدثنا كتب التاريخ أن عبدالله بن جعفر كتب إلى الحسين كتاباً يحذره أهل العراق ويواشعونه إن شخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بأمر وأنا حاضر، له، ولست بمخبر بها أحداً حتى الآتي عملي، فهذه الرؤيا التي لم يخبر الحسين بها كان لها أكبر الأثر في قيامه ولا شك أن قتل الحسين عليه السلام إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه سلمى قالت: «دخلت على أم المؤمنين أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين انفاً»<sup>(١٩)</sup>.

#### خاتمة

هذه الجولة تفيدنا أن الرؤيا من مبشرات النبوة، وقصصا والسؤال عنها سنة نبوية. كما أن مضمونها، كما لا يمكن أن يصيف تشريعاً، فهو ما يحمل بشرى المؤمنين تستحثه على الزيادة في الخير وتبين له أن الأعمال الصالحة، أو تحذير من الخس في أمر ليس له حسن عاقبة ومال عند الله عز وجل ومصدره عنده، أو مصير ذلك في مجتمعه. وعلى الجلة فهي مما عناه الله عز وجل في معرضه الشأن على المتقين (الذين يؤمنون بالغيب، وللرؤيا من الغيب) ●

#### الهوامش :

- ١٣ - نفسه ١/١٢٢.
- ١٤ - نفسه ١/١٢٤.
- ١٥ - صحيح البخاري ١/٣٨٨.
- ١٦ - صحيح البخاري ٦٦٠.
- ١٧ - صحيح ابن حبان ١٢/٤١٧.
- ١٨ - تفسير القرطبي ٨/٣٥٨.
- ١٩ - رواه الترمذي.
- ٨ - صحيح مسلم ٤/١٧٧، مستد الامام احمد ٢/٣٢٥، صحيح ابن حبان ١٢/٤١٧.
- ٩ - صحيح مسلم ٤/١٧٧، مستد الامام احمد ٢/٣٦٩.
- ١٠ - صحيح مسلم ٥/١٧٧.
- ١١ - تفسير القرطبي ١٢/١٢٤.
- ١٢ - فتح الباري ١٢/٣٢٢.

- ١ - ابن منظور، لسان العرب مادة رأى.
- ٢ - صحيح البخاري ٣/١٨١.
- ٣ - شرح الزرقاني ٤/٤٥٢.
- ٤ - مستد الامام احمد ٣/٣٩٩.
- ٥ - ابن عسائير، التحرير والتنوير ٢١٠/١٢.
- ٦ - اقتصر على ١٢/٢٠٤.
- ٧ - صحيح مسلم ١/٢٤٨.

بيئة

## نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل



بقلم: د.عبد الرحمن عبد اللطيف النمر

وتتعامل شتى المصانع المنتشرة في أنحاء المعمورة في عشرات، بل مئات، المواد الكيميائية، ومن هذه المواد ما أمكن إنتاجه أخيراً - أي لم يكن معروفاً من قبل ومثل هذه المواد الكيميائية الجديدة لها منافع جمة، ولكنها في الوقت عينه تخلق مشكلات عدة، أهمها عدم معرفة أفضل طريقة مأمونة لحفظ تلك المواد ولل التخلص منها دون أثر

للضمان  
يمكن أن نطلق على القرن العشرين اسم «عصر الكيمياء» فقد انتشرت المصانع في هذا القرن انتشاراً مذهلاً بحيث لم تعد مقصورة على بلد دون بلد، أو دولة دون دولة، وقد أصبح تقسيم البلدان إلى دول صناعية وأخرى غير صناعية. وهذا مخلفات الماضي التي نطالعها في سجلات التاريخ.

وقضية توريث السموم ليست مسألة للبحث العلمي بحيث تترك للمشتغلين بالكيمياء وحدهم، بل هي قضية متشعبة الجوانب متعددة الأبعاد. ولا تقل الجوانب البيئية والأخلاقية لهذه القضية أهمية عن الجوانب العلمية والفنية.

على السطور التالية ننظر إلى الجوانب المختلفة لقضية توريث السموم، تنبيهاً للخطر وإيقاظاً

أعجب ميراث للقرن العشرين ذلك الكم الهائل من النفايات الكيميائية التي تقذفها مئات الآلاف من المصانع في أرجاء المعمورة وهو ميراث عجيب لأنه سم زعاف يهدد أجيال المستقبل بالويل والهلاك وأعجب من توريث السموم غفلة إنسان اليوم وقلة اكتراثه بما سوف يجري لذريته من بعده.





قوانين حماية البيئة، تعبير غير دقيق. ففي ضوء المعرفة المتاحة اليوم، وفي ضوء ما هو معروف عن خصائص مادة معينة يُراد التخلص منها، فقد يكون في وضع تلك المادة في وعاء مصصت من الصلب أو الأسمنت ثم دفن تلك الوعاء في باطن الأرض، ما يمكن وصفه بأنه تخلص آمن وفق القانون؛ ولكن الحقيقة العلمية أن كثيراً من المواد الكيميائية التي تدفن على النحو المذكور في باطن الأرض، قد تحدث نتيجة انفجارات أو حوادث طبيعية مثل الزلازل والبراكين، إلى الدخول في اتحاد كيميائي مع عناصر أو مواد أخرى في الطبيعة، بحيث قد ينتج في النهاية مركب أعلى سمية من المادة الأصل التي أُريد التخلص منها؛ وعلى ذلك، فإن ما يعتبر آمناً اليوم في ظل القوانين الحالية قد لا يكون آمناً في المستقبل غير البعيد.

من جهة أخرى، فإن التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة تماماً والمعروف عن خصائص هذه المواد جيداً قليل، وبالتالي فإن آثارها السامة لا تتضح إلا بعد فترة من استعمالها. علاوة على ذلك، فإن الطرق المأسورة للتخلص من تلك المواد السامة أو من نفاياتها تبقى غير معروفة.

من أمثلة الحوادث التي شهدت تقدماً صناعياً واسع النطاق في عمر قصير نسبياً، صناعة تكرير البترول، وصناعة المواد الكيميائية المستخدمة في حقل الزراعة مثل مخصبات التربة والمبيدات الحشرية، والصناعة التي تظهر، ومن أمثلة المواد الجديدة التي ظهرت لها تأثير سام قوي، المبيد الحشري «ديلتريز»، والمادة المستعملة للعزل في الأجهزة الكهربائية والتي تعرف اختصاراً بالحروف (PCBS) وقد اتضح أخيراً أن مادة (PCBS) تسبب السرطان وتؤدي إلى

وتسبب عبر منافذ التربة إلى الهواء داخل البيوت وخارجها وقد ترتب على استنشاق السموم المتصاعدة من التربة حدوث إجهاض بين النساء الصالحات، وولادة أطفال مشوهين، فضلاً عن ارتفاع معدل الإصابة بأمراض الرئتين إلى مستوى وبائي؛ وقد أُخلى الموقع السكني من «٢٣٠» أسرة كانت تعيش فيه، وأعلن أن الموقع منطقة كارثا.

كوارث التسمم بنفايات المصانع دفعت بالولايات المتحدة في كثير من البلاد إلى إصدار القوانين لحماية الناس والبيئة من السموم الكيميائية التي تفرزها وتتفككها المصانع، إلا أن هذه القوانين تبقى قاصرة في كثير من الأحوال، وأظهر ما يكون الفصور من ناحية تعريف نفايات المصانع السامة؛ فمعظم القوانين تركز على التخلص للمؤمن من النفايات السائلة التي يجري صرفها من المصانع إلى مجاري المياه الطبيعية مباشرة، مثل الأنهار والبحار والمحيطات. كما أن أبحرة المصانع تنفث في الهواء من السموم ما يقع وراء طاولة القانون؛ ثم إن التعبير بعبارة «التخلص المؤمن» التي تنص عليها معظم

أي مقدار من المركب السام إلى الهواء. وحتى أفراد حماية البيئة لا يقضون في العمل في مكان المدينة المنوية أكثر من أربع ساعات كل يوم، حيث يرتدون ملابس خاصة للوقاية من السم الذي انتشر

وانفجارات المصانع ليست النوع الوحيد من الكوارث البيئية التي يبتلي بها الإنسان في عصر الكيمياء. فهناك كارثة أخرى وقعت في الولايات المتحدة لا تقل شؤماً ولا فداخة من كارثة «سيفيزو»، فخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قامت شركة أميركية تختص في التخلص من النفايات الصناعية بدفن آلاف الأطنان من المواد الكيميائية حول وبالقرب من «قناة الحب»، وهي منطقة قريبة من شلالات نياجرا، وفي العام ١٩٥٢م، بيعت تلك الأراضي لمؤسسة الإسكان قامت بإنشاء دور سكنية عدة في الموقع، وفي أواخر السبعينيات ظهرت وتشتت بين السكان أمراض عدة وبصورة وبائية؛

ما جرى في ذلك الموقع السكني هو أن مياه الأمطار أدت إلى تآكل المواد الكيميائية المخفية في التربة، وهذه بدورها طفت على السطح

وقد كانت الكيمياء الجديدة مصدر كوارث كثيرة، ولا يزال بعضها قريب عهد، فمثلاً انفجر مصنع «أكميزا» للمواد الكيميائية في يوليو العام ١٩٧٧م، وكان يقع ذلك المصنع في مدينة «سيفيزو»، وهي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، ونتيجة الانفجار اتحدت بعض المواد الكيميائية وكونت مركباً عالي السمية اسمه «ديوكسين». وعلى الرغم من إخلاء المدينة من ساكنيها بعد الانفجار، إلا أن الآثار السامة لهذا المركب «ديوكسين» الذي انتشر على هيئة سحابة ضخمة غطت سماء المدينة عقب انفجار المصنع، بدأت تظهر على سكان المدينة المنوية بعد أشهر من الحادث. وقد تراوحت آثار التسمم بالمركب «ديوكسين» بين ظهور طفح جلدي متعصب على العلاج، إلى الإصابة بالقيح والتهقير المنكري، وصولاً إلى الإصابة بالذئب وتآكل الأغشاء (نتيجة التأثير على الجهاز الهضمي) وانتهاء إلى ولادة أطفال مشوهين.

كذلك امتدت الآثار السامة للمركب «ديوكسين» إلى الحيوانات والنبات، وحتى إلى التربة، في المدينة الإيطالية المنوية «سيفيزو»، فأتت على الأخضر واليابس؛ وعلى الرغم من تقييد البيوت وإحراق الأثاث وحرق التربة، في محاولة للتخلص من المركب السام «ديوكسين»، فما تزال مدينة «سيفيزو» (وبالذلة مكانها) إذ لم يعد باقياً من معالم الحياة شيء بعد تآكلها بالتراب؛ ملحن من مكانها «منطقة خطر» يحظر دخولها إلا قبل أفراد حماية البيئة المكلفين من قبل الحكومة الإيطالية بوضع طبقة سميكة من الأسمنت على سطح أرض المدينة للحيلولة دون تصاعد

## التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة

الكيمياء الصناعية، وعن طريق تبادل «الأيونات» يمكن تغيير الطبيعة الكيميائية للمادة ما، بحيث تصبح أقل ضرراً وسمية، وحتى غير سامة على الإطلاق.

على أن إعادة استعمال النفايات الصناعية السامة والملوثة، إلى تبادل «الأيونات» من الحلول المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد بحث وتجريب. وإلى أن يتحقق ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسمى «تجميع السموم» أو معادلة السموم». ويشير هذا التعبير إلى معالجة المادة السامة بطريقة تحولها إلى مادة غير سامة قبل التخلص منها. مثال ذلك معالجة مركبات «سيانيد» بفاز الأكسجين قبل إعدادها بالفن، ومركبات «سيانيد» عالية السمية، ومعالجتها بفاز الأكسجين يؤدي إلى تكوين مركبات عضوية غير سامة يمكن إخراجها أو دفنها.

وعلى الرغم من أن تجميع السموم قد يبدو حلاً مثالياً في ظل الموقف الراهن، إلا أنه حل لتكليفه الباهظة وهذا اعتبار له أهميته في عالم يجري وراء الربح ويتكلم بالأرقام، وخلافاً لاعتبار التكلفة العالية، فإن تجميع السموم غير ممكن التطبيق مع كل مادة سامة يُراد التخلص منها، وإذا فإن مشكلة التخلص من العادم الصناعي السام تبقى قائمة بشكل ما.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن نفايات المصانع تهدد الإنسان وبيئته، والتخلص من المواد السامة في تلك النفايات عملية معقدة لها جوانبها العلمية والعملية، ولها كذلك أبعادها الاقتصادية والأخلاقية

وإذا كان التقدم العلمي يحمل الأمل بظواهر طرقاً مأمونة للتخلص من سموم المصانع، فإن هذا الأمل لن يتحقق قبل سنوات عدة مع التنازل الشديد، مهل نستمر فيما نحن عليه من دفن قنابل السموم الموقوتة لترثها أجيال بريئة لم تولد بعد؟ ●

بعض المواد إن لم يكن مع كل المواد. ولعل الحل الأمثل هو تدوير المواد الكيميائية السامة، أي إعادة استعمالها، بدلاً من دفنها في مقابر تحمل منها قنابل موقوتة تهدد أجيال المستقبل.

استخدمت الشركة «باير» في ألمانيا الغربية طريقة تدوير العادم الصناعي السام للتخلص من حامض الكبريتيك، بدلاً من إعدامه بالدفن. وتنفيد الشركة الألمانية التي تختص في إنتاج العقاقير من الحامض في عشرات العمليات الكيميائية، وفعلت شيئاً مماثلاً الشركة البريطانية «أي سي أي» إذ استخدمت نفايات مصنع للبلاستيك، وأخر للآلياف الصناعية كوقود لحمة الطاقة الخاصة بها. وما يذكر أن شركة «أي سي أي» واحدة من كبرى الشركات الصناعية البريطانية التي يغطي نشاطها حقل الكيمياء الصناعية بوجه خاص

وما قد يفيد في عملية تدوير السموم الصناعية ما يسمى اليوم بتبادل الأيونات، وهي عملية كيميائية أمكن الوصول إليها بفضل التقدم المذهل في حقل

بعض البلاء الصناعية المتقدمة بإشياء مصطنعة في بعض بلاد العالم الثالث؛ والدعوى الواجبة وراء ذلك هو رخص الأيدي العاملة في البلاد الفقيرة. وقد يكون في ذلك شيء من المصقفة. إلا أن الدافع المستتر - والله أعلم بالسرائر - هو إمكانية التخلص من العادم السام في مواقع المصانع مباشرة، دون الوقوع في الحرج الأخلاقي الناشئ عن تصدير سموم المصانع إلى مقابر النفايات في العالم الثالث؛ وإذا انبرى مدافع للدفاع عن نوايا البلاد المتقدمة في إنشاء مصانعها في البلاد المتخلفة والفقيرة التي تعيب فيها قوانين حماية الإنسان والبيئة، فإن الرد عليه يكون ببساطة شديدة هو أن النوايا إذا كانت نية حقاً، لا تجد أصحاب تلك المصانع في إلزام أنفسهم بالتخلص من النفايات السامة بطريقة لا تعود بالضرر على البلاد والعباد

#### تدوير السموم

مهما تفق ذهن الإنسان عن حيل ووسائل التخلص من النفايات الصناعية السامة، فسيبقى عنصر الخطر موجوداً، على الأقل مع

التشوهات الخلقية عند الأجنة، كما اتضح أن تلك المادة، مثلها مثل البسود الحشري وديلدرين، من المركبات الكيميائية الثابتة، أي التي لا تتغير طبيعتها بمرور الزمن. ومعنى ذلك أن هذه المواد تبقى سامة إلى زمن لا نهائي لا يحيط بعلمه إلا الله. وعند التخلص من تلك المواد، كأنه ما كانت الطريقة، فإنها تكون قنابل موقوتة من السموم في بيئة الإنسان.

وفوق كل ما تقدم، فإن قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير مما يسمى «بلاد العالم الثالث»، والمؤسف المزم، فضلاً عن غياب مثل هذه القوانين، هو تحول كثير من تلك البلاد التي غابت فيها قوانين حماية البيئة إلى مقبرة للنفايات السامة من مصانع ما يسمى «البلاد المتقدمة» وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز مسألة التخلص من عادم الصناعة السام كقضية أخلاقية ذات أبعاد دولية.

والأدهى والأمر من دفن السموم في بعض «بلاد العالم الثالث»، الصيلة الذكية التي لجأت إليها



**قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير من بلاد العالم الثالث**



تقارير ميدانية

# مخلفات المصانع في المستوطنات الصهيونية تهدد حياتهم

غزة: من ميرهت عوف - مكتب فلسطين للمصاحفة



لم يتوان الكيان الصهيوني المحتل عن غرس أنيابه الاستيطانية في كل الأرض الفلسطينية في القدس.. في غزة.. في رام الله.. في بيت لحم، وذلك ضمن سياسة مبرمجة غايتها تفتيت المناطق الفلسطينية ومحاصرتها بالتحكم في مخارجها ومداخلها، ولم تلتزم الدولة العبرية بما تعهد به في الاتفاقات الدولية بإخلاء بعض المستوطنات الواقعة ضمن الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية ومع زيادة الهجمة الصهيونية في انتفاضة الأقصى المباركة ازداد مسلسل التفنن في قتل الصهاينة الموجودين في المستوطنات بفرض معاناة جملة على المواطنين الفلسطينيين القاطنين بالقرب من تلك المستوطنات، «الوعي الإسلامي» زارت تلك المناطق وتحديث إلى بعض المواطنين واتصلت عبر الهاتف ببعضهم الآخر بسبب فرض حظر التجول عليهم وأعدت هذا التقرير:

كانت تلك المسافة تؤهلنا لأن نرى بوضوح وعن قرب عشرات الدبابات والمجنزرات، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية وكأنها في عرض عسكري مستمر، ومع أننا رأينا تحصينات أمنية غاية في البالغة إلا أننا لا نشك في خلوت تلك المستوطنات من أغلب من كان

فيه.. إطلاق الكلاب والنار على كل من يخترق أواصرها يرمين أطفالنا ويمنعونهم من الذهاب إلى مدارس أو حتى لجرد اللعب أمام المنزل..

مائة متر فقط

مئة متر هي المسافة الفاصلة بين منزل محمد بركة ٢٠ عاماً، وبين مستوطنة كفار داريم في دير البلح،

فهناك برنامج منظم يمارس ضدينا لتهمجرتنا من المكان، وأقسم الرجل الأمي بأن كل ما يرتكب ضدهم هو مبرمج طبقاً لدراسات علمية تعتمد على الضغط النفسي والاجتماعي، وأضاف «نحاصصر في بيتوتنا يفرض حظر التجول علينا، مداهمت مستعمرة لا تعرف حرسية للمكان أو لمن يسكن

محمد بركة في مدينة دير البلح علم أن أرضه التي زرعها واستثمرها، فهدمها في دقائق عندما دأمتها الدبابات الإسرائيلية وكانت بخاية الروح له يزرعها.. يزعها.. يزعها.. ليقاتل من ثمرها هو وعائلته المكونة من ثمانية أفراد، صمت الرجل ثم تابع، وفي حديثه أمات قاسية «ليت الأمر توقف عند سبل لقمة العيش،

ربما عن الذكريات، لكنها تحت الركام.. عن الأشجار، لكنها اندثرت في الأرض. عن الرفاق، لكنهم التزموا منازلهم وهو الوحيد الذي تلمس من قبضة أمه التي منعت من الخروج خوفاً عليه.

#### مخلفات المستوطنات

وادي المطوي كان قبل خمس سنوات مستقراً يأتيه أهالي «قرية بروقين» في محافظة سلفيت وأهالي القرى المجاورة للتنزه والترفيه، لكن اسمه أصبح في الوقت الحالي مرتبطاً بالعشرات والبعض والأراض والرائحة الكريهة وهذا ما دفع أهالي القرية لوضع غطاء على أنوفهم حين يمررون بالوادي، وذلك من شدة الرائحة العذبة، تلك الرائحة لم يكن سببها سوى مخلفات ما يدعى مستوطنة «أريئيل» التي تعتبر من أكبر المستوطنات كشافة سكانية في الضفة الغربية حيث يتجاوز عدد سكانها الـ ٢٠ ألف نسمة وهي تتدفق بمياهها العادمة على وادي المطوي الذي يمر بالجهة الجنوبية من بروقين وتختلط هذه المياه الصالحة بالمياه المنسابة من نبع المطوي والتي تستخدم غالباً للزراعة

القرية التي كانت تعتمد على الزراعة بات يهددها خطر حقيقي وهي تعاني من كارثة بيئية يزداد خطرها تدريجياً مع تزايد أعداد المستوطنين وازدياد مياه الصرف الصحي المتدفقة من جناتهم

منصة مصنع يتم فيها تصنيع الأومينوسيم والبلاستيك والفيجيرجالس والأغذية لا تجد مخلفات تلك المصانع المروجة في مستوطنة بركان مكاناً أمناً تستقر فيه سوى أرض قرية «بروقين» لتتسبب في تلوث مياه القرية الجوفية وهاوها نقشي الأمراض بين أهالي القرية. خنت الصخور نتيجة شدة فاعلية المواد الكيميائية التي تحتوي عليها المياه العادمة، وحتى الطيور تستأط



## عشرات الدبابات والمجترات، نشتم رائحة غبارها عندما تحور حول المنازل الفلسطينية

يوماً ومستمر على تلك المنطقة فلم يسلم منه البشر والحيوان والنبات حتى «بيت الله» ما يسلم من تلك الاعتداءات ففي أثناء صلاة العشاء كانوا يطلقون علينا النيران بكثافة رغم أن من يؤدي صلاة العشاء في الغالب هم كبار السن، ولكن لوقوع وقت الصلاة في فترة حظر التجول اليومية، لكن قمة التحدي أن يرفع اسم الله حتى لو تحت طلفات الرصاص الصهيوني والتي أدت في إحدى المرات لإصابة إسلم المسجد.

#### الأطفال يحرمون اللعب

فوق انقاض أحد المنازل كان عمرو يتجول بحذر يراقب عن كثب كل ما يحدث دون أن يتجاوز الأمطار المسموح بها كل ذلك يفعله في منتهى الهدوء بالمنطقة، قال عمرو «يا الله.. أود اللعب كرة قدم. أود أن أمشي في الأرض.. أن يزرعوا أقاربنا دائماً أمي تحزننا من فعل كل شيء، أنا لا أضاف من اليهود»، كانت نظرات الفتى تجول بالمكان وكأنه يبحث عن شيء ما،

يقطنها من المستوطنين قبل انتفاضة الأقصى، وبقي الجنود يحرسون أرضاً نهيبها، ويحاولون جاهدين تهجير كل من يقطن بجوار تلك المنطقة

في إحدى غرف المنزل المتواضع والذي كانت تتنصع عليه آثار العدوان كانت أم محمد تلثم السرير لمرضها فلم تكن مرة واحدة أو مرتين تلك التي تمنع جيش الاحتلال نقلها للمستشفى ولم يكن انتفاقات جنيف أي اعتبار كي تسمح لسيارات الهلال الأحمر بنقلها إلى المستشفى

قطع الرجل ذو البشرة السمراء حديثه عن وضع أمه ثم قال «الفبار الذي تحدثه الدبابات يوماً يتسبب في جميع من في البيت يتسبب في التنفس فما بالك بأمني المريضة»

تعتسف.. إن فرجل

«لا أدوية لدينا وليس من حق مرضانا العلاج في المشافي... نطهر الطعام على الحطب.. نجلب الماء من عربات الكارن... دائماً الماء تلص في المواد التسمونية...» بتسلسل كانت تصدر لنا أم مصطفى معاناتها، ثم تحدثت بتفانيتها عما تستمر من الجندي الصهيوني الذي افصح لها عن هدفهم بوقاحة (ستركين هذا المكان إما عاجلاً أو آجلاً؟؟)

اختنأ أم مصطفى إلى ساحة منزلها، وأشارت لنا إلى طيرها التي قتلت منذ ساعات عندما داستها الدبابات الصهيونية ليلاً، لكنها تحدثت عن وضع بيتها قبل أيام عدة فقالت «كان معاً باتوا من مختلف من الانفجار جرفتها الجرافات الصهيونية ووضعوا بديلاً عنها سباحة الكرنيتا خطيراً محاطاً بنا من جميع الجهات، تركنا فيه فتحة صغيرة لنخرج منها عندما يسمعون لنا، لكن المرأة كانت ينهرات صوتهها وتقلصات وجهها وإشارات يدها تؤكد أنها لن ترحل.. لن تهجر... إن تترك المكان، فعلى هد تعبيرها



كلما حلت فوق هذه المصانع من  
شدة سمية الدخان

## خطر تجول

منطقة «المواسي» في مدينتي «رفح» و«خان يونس» جنوب قطاع غزة يقطنها ما يزيد على ٥٠ ألف فلسطيني يخضعون جميعاً وفقاً لاتفاقات أوسلو للسيطرة الأمنية الصهيونية وتحيط بهم المستوطنات من جميع الجوانب إضافة إلى الأسلاك الشائكة وتفصلهم عن محافظتي رفح، و«خان يونس» وبوابة التفاح من جهة خان يونس وبوابة تل السلطان من جهة رفح ويسيطر عليهما جنود الاحتلال الذين يتحكمون بتنقل المواطنين بحرية حركتهم، ومنذ بدء انتفاضة الأقصى تفرض قوات الاحتلال بحجة الدوافع الأمنية يوماً وبشكل منظم حظر التجول على المنطقة من الساعة السادسة مساءً وحتى السادسة صباحاً، ولكن إزدادات هذه الإجراءات تعقيداً وتضييقاً على السكان فمنذ أكثر من أسبوعين تفرض قوات الاحتلال حظراً كاملاً للتجول وذلك في أعقاب قيام فلسطيني يقتل مشطه الصهيوني في مستوطنة «رفح» يوم اليهودي، وذلك بإطلاق رصاصة على صدر المستوطن

«الوعي الإسلامي» اتصلت عبر الهاتف ببعض المواطنين المغرورين عليهم حظر التجول استكمالاً لمشاورها الصحفي، وتحدث إليها أبو أحمد - ٥٥ عاماً - «إن منطقة الاحتلال كانت منطقة زراعية حولها الاحتلال إلى منطقة جرداء»، وتسال الرجل كيف للخضراوات أن تبقى سليمة وصاحبها ممنوع من الاقتراب منها منذ أكثر من ١٥ يوماً، هذا إن سلمت من التجريف والتخريب الصهيوني لم تسلم من العطش<sup>١</sup>

عليه، النجار - ٢٤ عاماً - خروجة في كلية التربية حاولت قبل أيام عدة الذهاب إلى وزارة التربية والتعليم لتقديم طلب توظيف للعمل كمدرسة في إحدى مدارسها، وعندما اقتربت

من الحاجز سألها الجندي عن وجهتها وعندما أجوبته رد عليها مستهزئاً «أرجعي من حيث أتيت» ويعد سبع سنوات عودي لتقديم طلب التوظيف، لكن لم يتكرر بهذا بل قال لها السبب الحقيقي للمنع «تريدن أن تكوني معلمة حتى تضايقتي يوماً ذهاباً وإياباً».

حدثتنا علياً عن جارها محمد الفراء الطالب في الثانوية العامة هذا الشاب منع من المرور على حاجز التفاح، ومنع من الوصول إلى مدرسته بحجة أنه «يمثل خطراً أمنياً على الاحتلال»، هذا القرار المجهف تسبب بالتأكيد في حرمانه من استكمال دراسته وليس هناك أي قوانين تجبر إسرائيل على السماح له باستكمال دراسته لأنها طبعاً فوق القانون، قالت الفتاة «المحمد لله إن الوزارة قدمت مواعيد الامتحانات النهائية لتلاميذ الإعدادية والإبتدائية والثانوية قبل فرض حظر التجول لكن أخيها عبد العال التلميذ في الصف السادس الابتدائي اضطر لتقديم امتحاناته في غير مدرسته حيث منعت قوات

الاحتلال من الوصول إلى مدرسته»  
بطاقات مغلقة

تكريساً لنظام الإدارة المدنية دعت قوات الاحتلال من تتراجع أعمارهم بين ١٦ - ٥٠ عاماً عبر مكبرات الصوت إلى التجمع عند مركز الشرطة البحرية الفلسطينية في «مواسي رفح» بعد أن حوكت المركز المذكور إلى مقر لها ووضعت فيه مكاتب وحددت مديلاً للتفتيش الإلكتروني يؤدي إلى مكتب يوجد فيه عسكريان يقومان بالتأكد من البطاقة الشخصية لكل مواطن قبل أن يسلمها المفظة ويجبراه على التوقيع على إقرار بالاستسلام.

قال أحد المواطنين: إن الوجه الأول للبطاقة يتضمن صورة الشخص، والاسم ورقم الهوية وتاريخ الميلاد. أما الوجه الثاني فيتضمن معلومات كـتبت باللغة العربية مفادها أن هذه البطاقة لا تعطي حاملها تصريح بالدخول إلى إسرائيل ولا تسمح له بالدخول لمنطقة مغلقة أو الخروج منها وعلى من يجدها أن يسلمها لأقرب مركز

## المستوطنات الصهيونية تراقب الفلسطينيين بارضهم وجنودها يتنقلون في تخديمهم

شرطة، وأضاف المواطن أنه كتب على أعلى البطاقة بالخط العريض «قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي - منطقة مواصي رفح»

انقذونا !!

وبعد هذه بعض انتهاكات وأثار المستوطنات الصهيونية «وما خفي كان أعظم» والتي تهدد من خلالها حياة الإنسان والبيئة الفلسطينية الحيطه بها، فإلى متى سيظل هذا الصمت الدولي المطبق عن جرائم دولة الكيان الصهيوني وعدم تحريك أي ساكن في ظل استمرار ذلك الكيان المجرم بانتهاك الطبيعة الفلسطينية عبر التفتن واختلاق مختلف الوسائل والأساليب التي تهدف إلى القضاء على كل ما هو فلسطيني على الأرض دون تأمين الحماية الكافية لهذا الشعب الأعزل الذي لا حول له ولا قوة. ويظل لمسار حال كل فلسطيني يقول: «انقذونا من الاحتلال.. انقذونا من قبضة الصهيانية الفاسدين الجبابرة.. قبل أن يفوت الأوان «ولأنا ساعة منكم» ●



حوار

د. أحمد هيكل في حوار - الوعي الإسلامي

## الحداثة تجر أذيال المهزيمة بعد فشلها في تقديم نفسها للمثقف العربي!

واقع المسلمين اليوم لا يبشر بأي خير. فقد أصبحوا عالة على الآخرين

كسل المسلمين

● أولاً... ونحن في مطلع ألفية جديدة براهن الكثيرون عليها.. ما رأيكم للواقع الإسلامي الحالي؟ وكيف ترون صورته؟

- واقع المسلمين اليوم لا يبشر بأي خير. فقد أصبحوا عالة على الآخرين، سواء في الفكر أو الاقتصاد أو السياسة أو الصناعة والتكنولوجيا أو الأدب، باختصار أصبح المسلمون «عيناً ثقيلاً على العالم اليوم بسبب الكسل وحالة الترهل وعدم المبالاة التي تعتريهم، وهناك الضعف والخور والتفكك للسيطر عليهم حالياً، إضافة إلى ما يتعرض المسلمون اليوم من احتلال وقمع في فلسطين وكشمير والفلبين والتشيتان، ما يؤكد أن العصر اليوم ليس في صالح المسلمين، ولا يسير معهم أو في صالحهم!!



القاهرة - خاص:

أكد الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق أن الحداثة نبت غربي لا يمت للبيئة العربية بأي صلة، مشيراً إلى أن أثر مقومات نهضة الأمة العربية الإسلامية تكمن في ثنايا تراثنا الخالد الذي يجب التمسك به.

وقال في حوار لـ «الوعي الإسلامي»، معه إن أخطر ما يهدد الوجود الإسلامي اليوم هو العولمة، ذلك الشبح الذي يبغى تحطيم الثقافات والهويات من أجل ثقافة واحدة ذات بُعد سياسي معروف، لا يدعو إلى التحاور، بقدر ما يؤكد سياسة الهيمنة والسيطرة والاعتصاب!!

## أصل التغيير

● لكن بعضهم يستبشرون خيراً ويرى أن الصورة ليست قائمة إلى هذا الحد...

- البشرية نحن نؤمن بها، ومطالون بأن نحرص على بث الأمل في النفوس، ونزج البشاشة في القلوب، وتهيئة الناس إلى الخير والعمل، إلا أن الصورة الواقعية ليست في حاجة إلى عمل ما كإيجاد أو تعديل أو إدخال رتوش عليها من أجل تجميلها، لأن النصر والتغيير لا يأتيان إلا بعد الاعتراف بالتقصير، والعمل الدؤوب لتغيير هذه الصورة السلبية بشئى السرائل والطرق، وانتهاج طريق الأمل والعمل والنصر، وهو ما نرجوه اليوم

## الحداثة والعرب

● بوصفك ناقدًا أدبيًا بارزًا ما تقويمكم الحداثة كحركة فكرية وثقافية وافدة على البيئة العربية، وهل من مخاطر ناجمة عنها؟

- الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبنيّتنا العربية الإسلامية، فالهيون شاسع بين الثقافتين، ولا يوجد ما يجمع بينهما، والحداثة حركة رفضها أوروبا اليوم بعد أن ثبت فشلها وعدم مناسبتها للتمجعات هناك، ولأنها حركة هدامة تهدف إلى تجاوز التراث والانقضاض عليه. لذلك هاجمها الكثيرون هنا وعدوا شيئاً غير طبيعي وغير علمي، يريد الإجهاد بكل قوته على هويّتنا العربية الإسلامية، إضافة إلى تجاوز اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها بكل الصور والوسائل، لذلك ليس للحداثة مكان في الوطن العربي، ولم تستطع أن تجد لها من يدافع عنها أو يتمسك بها، غاية ما

هناك أن الأصوات التي تسمعها حالياً مدافعة عنها، هي ليست تتحدث بأصوات عربية، ولكن بأصوات أجنبية، ويعقول غربية، وبالتالي فهي ليست عقلًا عربية!

الحداثة اليوم تجر أنيال الهزيمة في المجتمعات العربية بعد أن عافها الانبعاث، وفشلت في تقديم نفسها للمثقف

## الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبنيّتنا العربية الإسلامية

العربي!! ويعد أن عرف العرب أنها لا هم لها سوى الانقضاض والسيطرة والتدمير والقتل والانتهاك والهيمنة!!

## مجد الاندلس الضائع

● معسوف أن حضارة المسلمين في الاندلس انتشلت أوروبا من براثن الخلف والجهل إلى نور المدنية والعلم... فما السبيل لاستعادة هذا المجد الزائل هناك؟

أصبح استعادة هذا المجد السليب الضائع أمراً صعباً اليوم، فلنكن يتقدم المسلمون مرة أخرى عليهم أن يتعاونوا اقتصادياً وسياسياً ثم يأخذوا بوسائل العلم والندبة الحديثة، وأن ينشئوا جيلاً جديداً من المهتمين بالابتكار والتجديد والتطوير في جميع المجالات، وأن يقتنوا أنه لا سبيل أمامهم إلا العلم لكي ينهضوا من جديد!!

## الفصحى والعامية

● اللغة العربية تتعرض لهجمات شرسة وقاسية في الآونة الأخيرة وهناك من ينادي بإفحاح المجال أمام اللهجات المحلية والعامية، وتضييق الخناق على الفصحى لأسباب معروفة.. فهل نفتد الفصحى مكانتها وكيف تستعيدنا إذا؟

## التراث العربي حافل بعوامل النهضة والريادة اليوم !!

- الفصحى منذ ما يزيد على القرن، وهي تتعرض لسلسلة من الهجمات الانتخابية الدروسية بعناية لإزالتها عن مكان الصدارة، فقديماً هاجمها سلامة موسى الذي نادى باتخاذ العامية المصرية لغة جديدة بدلاً عن الفصحى، وهناك لويس عوض الذي كتب شعراً يجمع بين العامية والفصحى والإنكليزية، واليوم ينادي الكثيرون بتحتية

- حضارة المسلمين في الاندلس أحدثت نهضة علمية ومعرفية هائلة لم تشهدوها أوروبا وقتها، حيث خرجت الاندلس علماء في الطب والرياضيات والفلك والزراعة والابتكارات والفلسفة والمنطق والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع، مما عرّف أوروبا بعلوم ومعارف لا عهد لهم بها، وهو ما اعترف به أساطين الغرب وأثثوه في مؤلفاتهم، لكن واقعياً

الفصحى جانباً، وقسح المجال أمام العامية لكي تتبوأ المشهد الثقافي والأدبي والفكري في مصر والندول العربية، وليس أدل على ذلك من فوز العامية بجائزة الدولة التقديرية في مصر هذا العام! في إشارة خطيرة إلى أن المستقبل ينذر بالخطر، وأن العامية بدأت بالفعل تجد أذاناً صاغية لها، بل مدافعين عنها، وهو ما يتطلب حركة مضادة قوية من أجل تصحيح وتأكيد دور الفصحى ككتابة وأدب وفكر وثقافة في شتى المجالات الحياتية حتى لا نندم بعد ذلك عندما تسيطر العامية على المشهد الثقافي والفكري في الوطن العربي!!

## التراث وعوامل النهضة

● ما رأيك... هل يستطيع التراث العربي الإسلامي أن يعيد لنا مكانتنا الزائدة كما كنا قديماً؟

- التراث العربي الإسلامي زاهر بالعريق والشذا ومقومات النهضة والريادة، ولا يمكن أن نتصور قيام حضارة ما من دون تراث ضخم نكنز عليه ونستخذه أرضاً صلبة نقف عليها، ومن هنا فليست هناك أمة على وجه الأرض تمتلك تراثاً قوياً مثلنا، فبعد لعشرات القرون في مختلف المجالات والمعارف والعلوم والفنون، وإذا كان العرب اليوم يحاولون النهوض من كبوتهم، فلن يستطيعوا ذلك، وهم يعملون عن تراثهم، فالتاريخ يشهد أن حضارات الأمم قامت على اكتاف وسواعد الآباء والأجداد، وما سطرت كتب السابقين وتراثهم، ومن هنا أؤكد أن تراثنا حافل بالموال المساعدة على نشوء نهضة علمية ومعرفية اليوم، يكفي فقط أن نلتفت إليه بعناية تامة وجهد خلاق لكي تصبح شيئاً فاعلاً في دنيا اليوم!!



قضايا تربية

# إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً



بقلم: د. علاء الدين زعتري، استاذ الفقه الإسلامي المقارن والاقتصاد الإسلامي في سورية وبلبنان

عموماً، هي الاهتمام بالقرن الكريم، «قراءة وتجويداً وحفظاً وتفسيراً، وإدراكاً وفهماً»، ثم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاعاً ومعرفة، وتطبيقاً عملياً

ويعد إنهاء هذه المرحلة الأساسية ينتقل الدارس لمرحلة ما تيلي إليه نفسه من العلوم والمعارف.

والسبب في عدم الاستغناء عن القرآن والسنة بداية، كونهما يحتويان مفهوم الحياة وخلصة المطلوب، كي لا يصل الإنسان إلى مرحلة العلم للعلم، بل لابد أن يكون العلم للمعرفة

ولا بأس هنا من قراءة آية واحدة تلخص من خلالها أصناف العلوم وأنواع المعارف المطلوبة كالتنمّوج عن غيرها لينطلق المسلم إلى ما ينفعه ويفيده.

يقول الله عز وجل، (الم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فاطر ٢٧، وفي هذا إشارة إلى العلوم الفلكية وصلة السماء بالأرض، وأحوال المناخ وتقلبات الطقس، وتحول المياه المالحّة - عن طريق التبخر - إلى مياه عذبة، وغير ذلك من العلوم

قال تعالى: (فاخرجنا به ثمرات

معنى التربية والرعاية بالإضافة إلى طلبها للعلم والثقافة.

وكلمة «اقرأ» حُذِفَ منها المفعول لتفيد العموم، إذ المطلوب قراءة لهذا الكون لكل ما فيه من عوالم، ليستفيد الإنسان من حوله فيعيش سعيداً.

فالعلم مطلوب بكل فروعه وتخصصاته، ومن إصلاحه البدء بالمنهج الرباني، ومفردات هذا المنهج في أصلها الوحي المتلو وهو القرآن، البينّ والمُشرّح بالوحي غير المتلو وهو السنة الشريفة.

فأول خطوة إصلاحية في التعليم

ويوم أن تخلى عن المنهج الرباني واستسلم للمنهج الأرضي انعكست حياته إلى الذلة والهوان، والضعف والتخلف، والتمزق والتشرد.

إذا كان لزاماً أن نضع النقاط على الصروف، وأن نجد البلمس الشافي لأوائنا - نحن المسلمين.

ولا يكون الإصلاح والدواء إلا بالبحث عن الجذور، والتفكير عن الأصول، وأصل ذلك كله، ومبدؤه في أول رسالة موجبة من الخالق الحكيم إلى البشر أجمعين (اقرأ باسم ربك)، لتعلم وتشكّف مع الارتباط بالمعلم الرباني، فأياً تفهد

تمتاز الثقافة الإسلامية والحصارة العربية الإسلامية عن بقية الحضارات والثقافات في الوسائل والفضايات والأهداف، وإذا كانت الثقافة هي مخزون تراكمي لتجارب الأمم والشعوب، تنوّج بحضارة راقية.

فإن الثقافة الإسلامية استمدت وقودها من الوحي الإلهي، وتبلورت بالوسائل النبوية، فكانت خير حضارة عرفتها البشرية، علماً وعملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، وريقاً وتقدماً

كسيف لا، وهي ريانة النهج، إسلامية الوسائل، إنسانية الهدف، بل قل: كونية الغاية.

فإذا ما وجدت هذه العلاقة، وجدت الحضارة الراقية، المبدأ والمنهج من خالق الكون والحياة، والغاية والهدف نغم الخلائق أجمعين، من دون تعصب لفئة أو تحيّز لطائفة، بل هي شاملة كل المخلوقات، «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» (١)

ويوم أن كان المسلم يسير على هذه القواعد صار العزيز القوي،



ولنجاح تحمل هذه المسؤوليات، لابد أن يكون الشعاع من أوه من القرآن الكريم: (ربنا وابعت فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة: ١٢٩. وفي آية أخرى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كنا من قبله لنفي ضلال مبين) الجمعة: ٧.

فهيكلة النظام التعليمي الإسلامي لبناء الحضارة الإسلامية له أركان ثلاثة.

- العلم.
- التزكية.
- الحكمة.

أولاً: العلم

يعني تزويد المتعلمين بالعلوم، ونقل المعلومات إلى عقولهم وقلوبهم، ليسرّكوها ويوصلوها بمقتضاها، وتحقيق مرضاة الله، والوصول إلى الحق، لا من أجل الشهرة والسمعة، أو الرياء أو التكبر، ففي الحديث: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماريهم أو ليصفاها أو ليصرف به وجهه الناس إليه أخذه الله التان» (١).

والعلم لا يحد بزمان أو مكان، لذا لابد من زرع هذه الفكرة في أذهان المتعلمين، وهي قوله عز وجل: (قل رب زدني علماً) طه: ١١٤، بحيث يتمثل المتعلم ذلك ويتابع تحصيله ودراسته.

وأن يكون العلم نافعاً، فكم من علوم يقرؤها طلاب العلم لا حيلة لها بواقع الحياة، فتتسى بعد أن يكون قد صرف في تحصيلها وقتاً.

لذا، ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وضرورة تعديلها لتكون متطورة مع الحياة والأحياء.

مادة تدريس القرآن الكريم تُدرس أقوال السابقين في معاني كلام الله، وهذا جيد، والوجود من متابعة هذه المادة ليكون التفسير ملائماً للحاضر، بحيث يعيش



## يجب أن يكون هدف المتعلم التقرب إلى الله لا الرياسة والمباهلة

الريادة في المجتمع.

إذ تقع على عاتقها مسؤولية:

- الوصول بالإنسان لمرحلة العبودية لله عز وجل، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: يجب أن يكون هدف المتعلم: التقرب إلى الله بدين الرياسة والمباهلة (٢).

- تنمية العلوم الإسلامية لتكون ملائمة لأحوال الناس، فالحركة التعليمية ينبغي أن تكون منبثقة من المجتمع والمجتمع، دون أن تكون منعزلة أو متطوية، بحيث يكون العلم في واد، والمجتمع في واد آخر.

- تجهيز معالم الحضارة الإسلامية وإبراز رونقها وجمالها، وتصنيفه الحقائق، وتنقيح المطومات من كل الشوائب والأفكار، وعدم التأثر بالثقافة الأخرى، سواء أكانت إلحادية أم علمانية.

- تنمية مواهب الدارسين بحيث لا تكون الشهادات، المنوطة لهم - غاية بحد ذاتها، والامتحانات الدورية وسيلة للترقي فحسب، ولابد من متابعة الأمر ومواصلة الدرس لتحقيق الأهداف الكلية بالاسلام.

لدارسين ينبغي أن تكون:

- موافقة للفطرة السليمة.

- محققة للعبودية لله

- منمية للشخصية الإسلامية، روحياً وطقياً وعلمياً.

ولا ينكر وجود التخصص في كل مجالات الحياة، ومنها التعليم، حيث للتعليم الشرعي نصيب في ذلك.

في الأصل، عرّف الإسلام المؤسسة التعليمية للتربية منذ اللحظة الأولى لبداية نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول تلك المؤسسات، حيث تلقى فيها الصحابة علمهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم.

ثم تطورت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث مقر الإدارة العليا للمؤسسات التعليمية، وفيه تم تخريج الطلمين الذين نشروا الإسلام في الأفق علماً وطقياً، وثقافة وأخلاقاً.

فالمدارس والمعاهد والكتليات التي تدرس العلوم الشرعية في صناعته تكونون الرجال، ومخابر الصفاة وينبغي أن تكون هي صاحبة

مختلفة (الوأنها) فاطر: ٧٧، وفي هذا إشارة إلى علم النبات وما يتعلق به من معرفة أنواع الخضار والفواكه المختلفة في الشكل واللون والحجم، «علم الزراعة»

ثم قال عز من قائل: (ومن الجبال جُدُءٌ بيضٌ وجُدُءٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا وَغِرَابِيبٌ سُودٌ) فاطر: ٧٧، وفي هذا إشارة إلى علم طبقات الأرض، وما يتصل به، وهو ما يسمى علم «الجيولوجيا»

ثم قال سبحانه: (ومن الناس العواب والآصنام مختلف ألوانه كذلك) فاطر: ٢٨، وفي هذا إشارة إلى علم الإنسان، وإلى علم الحيوان أو قل علم الحياة والأحياء عموماً، ودراسة الكائنات الحية على اختلافها.

وختام الآية ٢٨ من سورة فاطر: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفورٌ)، وفي هذا إشارة إلى عموم مفهوم العلماء، لتشمل كل علم بالكون وآياته، وبقائمه وإسارره، خبير بمعارف الإنسان، بصير بعلوم الأرض، وأيس مدلول العلماء، هو علماء الشريعة فحسب.

وإذا ما بدأنا بإصلاح التعليم بنقطة يجب البدء ربط آيات القرآن بواقع الحياة وحاجات العصر، ودراسات العلوم، وبهذا نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق القويم، والمنهج السليم

والنتيجة من ذلك، أن هذا المثقف المتعلم بعد أن يوسع دائرة علمه وثقافته لن ينسى ما مرّ منه من تفاصيل المعارف في ذهنه من حفظه لكلام الله والعمل به.

والتاريخ أماننا شاهد على صدق هذا المنهج، وصلاحيته هذا الأسلوب: العلوم القرآنية أولاً، ثم علم الحياة.

فهذا ابن سينا، والرازي، والفارابي، والخوارزمي وغيرهم، كيف كانت بداية دراستهم!! فمناهج التي يجب وضعها

الدارس مع آيات القرآن الكريم، وكتابتها الآن أنزلت، فلكل زمان تفسير وفهم، وصديق ابن مسعود في بيانه عن القرآن: «لا يُطَقَّ لا يبلَى - عن كثرة الرد»

فبعد أن تكون مادة التفسير عبارة عن حشو الناذرة بالمعلومات، وأقوال المفسرين المختلفة، تكون هذه المادة متلائمة مع حياة المسلمين في كل زمن، بحيث يشعر الدارس أنه قريب من القرآن، وأن القرآن قريب منه.

#### مادة مصطلح الحديث

وإصلاحها يكون بإزالة الجانب التطبيقي إلى جانب المعلومات النظرية، فأنواع الحديث وإقسامه كثيرة حسب اصطلاح العلماء، يحفظها الطالب ويتقدم للامتحان، ثم ينسأها، والمطلوب تنمية هذه المادة لتكون عملية، بحيث يتمكن الطالب - في المراحل العليا - من الوصول إلى تخرج بتدقيق السند، والحكم عليه قبولاً أو رفضاً.

#### مادة السيرة النبوية والتاريخ

أصبحت هاتان المادتان بداء الجسد عند قراءة النصوص، والروايات التاريخية، وتعديدها، ومحاولة التجميع بينها، وقليل ما يصل الأمر إلى التسهيل والاستنباط، ومقارنة الحاضر مع الماضي، للاستفادة في الإصلاح لا بد من صياغة السيرة على ضوء واقع الحياة:

- ١ - من حيث التعامل مع النفس، وقدوتها صاحب الرسالة والسيرة العطرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذها بالصبر والمصابرة، والجد والاجتهاد والعزيمة، والطاعة والعبادة لله
- ب - ومن جهة التعامل مع الآخرين، رحمة ورافة، وقوة وصموداً، وحلماً وأناة، ومودة ومحبة

#### مادة العقيدة الإسلامية

يدرس الطالب عقائد وفرق مرت

عبر مراحل التاريخ الإسلامي ومضى زمنها، ولم يعد لها سوى الاسم والذكر، والفروض إصلاح مفردات هذه المادة بحيث يطالع فيها الدارس أحوال الفرق والتيارات المعاصرة، لا تلك التي بادت وبلت.

#### مادة الفقه الإسلامي

يتلقى الدارس هذه المادة، وهي أقوال الفقهاء، وأراؤهم واختلافاتهم، ويصل الأمر ببعض المتعلمين لاجتماع كلمات محكمة لا تقبل المناقشة.

مع أنه في إصلاح التعليم، لا بد من التمييز بين الحكم الشرعي والحكم الفقي.

فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين

أما الحكم الفقهي: فهو فهم الفقهاء للحكم الشرعي - للخطاب الإلهي - وهذا الفهم محكوم ببيئة وظروف الحياة والفقيه، ولا يُنكر تغير الحكم الفقهي بتغير الزمن، أما الحكم الشرعي فثابت لا يتغير إذ لا بد من ربط الأحكام بإبائتها ومصدرها، ومعرفة دليل كل فهم، وكل مسألة، والدليل إما منطوق أو

مفهوم، فالمنطوق الصريح الواضح جلي لا يتغير، والمفهوم لا يلزم به كل المسلمين وفي كل زمان.

ومن الإصلاح: أهمية تدريس مادة بعنوان: مقاصد الشريعة، بحيث تكون محركاً لأذهن الدارس، محترمة لا لكتساب المعرفة بعد حفظ العلم

ومن إصلاح التعليم في مادة الفقه

- إعطاء أهمية واضحة لمادة المعاملات في الفقه الإسلامي، فالمعاملات أصبحت بحثاً، والمسلم في المعاملات يظن أنها غير موجودة، أو أنها بعيدة عن الواقع، فلا بد من صياغة جديدة لفقه المعاملات المالية.

وفي إصلاح التعليم لا بد من تزويد طالب العلم الشرعي بمعارف ومعلومات علمية في الطب والفيزياء، والكيمياء، والعلوم الطبيعية، ليتوافق ما يعرفه من أحكام الشريعة مع مسائل العلوم، بدل أن يتحدث في أشياء تتعارض مع حقائق العلم الحديث

ولا يُشَد هذا خروجاً عن تخصصه، بل هو من صميم فهمه

## الرسائل لا يقلل بين صفوفه الحمقى ولا المغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندین



القرآن الكريم في آيات الإعجاز العلمي في القرآن، وكذا الحال في السنة

وأخيراً في إصلاح العلم، لا بد من العمل بمقتضاها، حتى لا يقع المعلم أو المتعلم تحت قوله عن رجل: (كُنْ مَقْتاً عند الله ألا تتقون) ٢: ٢٠، فالعلم إمام، والعمل تابعه، وأول ما يجب به يوم القيامة ويعدب في النار عالم لم يتقن علمه، يتذكر الناس ولا يتذكر، ينصح ولا يتنصح، يعلم ولا يعمل، يقول كنت أمركم بالمعروف ولا أتبه، وأنهمك عن المنكر وأتبه

والوصول إلى العلم مع العلم لا بد من الأخذ بالركن الثاني:

#### ثانياً: التزكية

وهي تعبير قرآني، ولا يختلف فيه اثنان، وإن كان بعض العلماء قد ذكر مضمون هذا التعبير بألفاظ ومسميات أخرى، دار الخلاف والجدل فيها بين قابل ورافض، ومؤيد ومنكر

وكلمات القرآن ومصطلحاته لا تُحسب مثل تلك المشكلات والخلافات، فالتزكية في مضمونها، وحقيقتها: حسن الصلة بالله، ودام الاستعانة به، وهذه حقيقة العبادة، وإذا كانت بعض العبادات مرتبطة بزمان أو مكان، فإن عبادة الذكر مطلقة عن الزمان والمكان

وهذا الذكر يجعل القلب مطمئناً، ويفيض على الروح نوراً، ولا بد من نور القلب والروح، مع تدور العقل لتحصل المعرفة بالله تبارك وتعالى

أما إسهال الجانب الروحي والسلوكي، فإنه يجعل من العلوم الشرعية مجرد أقوال وأراء تُقال، وعبارات والفساد للجدال والمناقشات، دون أن يكن لها في دنيا الحياة تأثير، وترت هذا الركن التزكية، يعزل نشاط العالم والمتعلم ويحطّ آماله ومستقبله، فهو يجد بأن العالم وسيلة لكسب المال وولوج المراتب الدنيوية، وينسى بأن يحمل أشرف العلوم وأعظمها.

وإذا كان علم اللسان يصلح العقل والفكر، فإن التزكية والسلوك تصلح النفس والقلب

فالإخلاص والصدق والخشوع والتوكل وغيرها الفاظ لمعان لا تعرف إلا في القلب، ولا تكون إلا في الممارسة

وكذلك الكثير والمعجب والرياء والفرور والحقد والحسد والتناق، الفاظ لمعان محلها القلب، ولا يتعد الإنسان عنها لمجرد العلم بها والقراءة عنها، بل لا بد من تزكية نفسه ومجاهدتها

هذا، وإن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفاؤه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، ففي الحديث: «لا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب» (٤)

إذا كان صلاح الإنسان مربوطاً بصلاح قلبه، فيتعين عليه العمل في الإصلاح بتخفيف قلبه من الصفات الذميمة، وتطهيره بالصفات الحسنة.

وركن التزكية من أهم الأركان، وهو لفرض عين، بديل قول الله تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (الأعراف: ٣٣)، وقوله تعالى (ولا تقرروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (الأنعام ١٥١)

والفواحش الباطنة كما قال المفوضون في الحقد والرياء والحسد والتناق.

وما وصل المسلمون إلى هذا الدرك من الانحطاط والضعف، إلا حين فقدت روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيهم إلا شبيهه ومظاهره، وكذا موضوع من دون تزكية، فهو شبيه ومظهر، والتزكية هي روح العلم

وسبيل التزكية مجاهدة النفس والهوى، ففي الحديث: «المجاهد من جاهد نفسه في الله» (٥)، وزاد البيهقي في شعب الإيمان:



«المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» (٦)

وليس المراد من مجاهدة النفس استئصال صفاتها، بل المراد تصعيدها من سفل إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وابتغاء مرضاته

### ثالثاً: الحكمة

لا يكفي للدارس والمتعلم أن يحفظ العلوم، ولا يكفي للمتعلم المزاكي أن يكون طيب القلب لدرجة السذاجة،

بل لابد مع ذلك من الحكمة والتي هي فقه الأسباب والسيبات.

والإسلام لا يقبل بين صفوه الحسنى والمفعلن ولا السفهاء والجاهلن المعانين.

وعندما أخذ المسلمون الأوائل بالحكمة قولاً وعملاً، ومنهجاً وسلوكاً اقتوا نصف العالم القديم، وأقاموا دولة العلم والإيمان، والسعادة والإخاء،

فأين الحكمة في مناهج التعليم الشرعي؟ والسؤال يفرض جواباً، إذ لا بد من وجود مقرر دراسي

يتلقى فيه الدارس موضوع الحكمة علماً ومعرفة، وعملاً وسلوكاً.

والحكمة في بعض تعريفاتها هي: الإصابة في القول والعمل، وهي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام.

والحكمة هي مادة نجاح التاجين وسر فلاح المفلحين، وصف الله عز وجل كلامه بها فقال: (يس، القرآن الحكيم) يس: ١، ٢، ووصف أنبياءه ورسله بها، فقال: (وكلاً أتينا حكماً وعلماً) الأنبياء: ٧٩.

والعالم الذي تزكت نفسه يكون حكماً، يميل إلى صفات الأخلاق، ويجتنب ما يورثه عاراً، ويكسبه سوء سمته، ويحسن مداراة الناس، ويتدبر عواقب الأمور.

والحكمة مطلب من البصوة لابد منها، وقد جعلها الله عز وجل أول الأمور بقوله: (ارح إلى سبيل ربك بالحكمة...) النحل: ١٢٥.

هذه هي أركان التعليم إن أردنا النهوض بالأمة نهضة إيمانية، علم، وتزكية، وحكمة.

### توصيات:

- توجيه العناية إلى الحكومات والدول بتبني تعليم القرآن والثقافة الإسلامية في المراحل الأساسية «الابتدائية» للتعليم

- اعتماد المنهج القرآني في معرفة الحقائق، وروبط المعارف والعلوم بنصوص القرآن الكريم ●

### الهوامش:

- ٥ - أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات سراً، رقم: (١٦٣١)، (١٦٥/٤)، وقال حديث حسن صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه، باب ما فرض الجهاد، رقم: (٤٧٠١)، (٥/١١).
- ٦ - مشكاة المصابيح للترمذي، كتاب الإيمان ورق: (٢٤)، والمصنف في المستدرج (٥٤/١) رقم (٢٤).

- ١ - رواه البهائي في الكبير والأوسط وهو أمو هارون القرشي، متروك، جميع الزوائد، (١٩١/٨).
- ٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).
- ٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٣٦٤٥)، (٣٢/٥)، قال قال أبو يعسى هذا الرجل وسامق بن يحيى ليس بذلك الفقي منهم، تكلم فيه من قبل حفظه، رواه المنذري في الترغيب والترهيب (٦١/١)، وقال رواه الترمذي واللفظه، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم شاهد، والبيهقي، وقال الترمذي حديث غريب.
- ٤ - رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبخر لغيره، رقم: (٥٢)، (٢٨/١)، ورواه مسلم، كتاب السقا، باب أخذ الخلا وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢٩/٣).

- ١ - رواه البهائي في الكبير والأوسط وهو أمو هارون القرشي، متروك، جميع الزوائد، (١٩١/٨).
- ٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).
- ٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٣٦٤٥)، (٣٢/٥)، قال قال أبو يعسى هذا الرجل وسامق بن يحيى ليس بذلك الفقي منهم، تكلم فيه من قبل

## تربية

### القرآن والعلم

إذا ما تمصناه في آيات القرآن الكريم وجدناه يحض على طلب العلم، بل يدعو للمسلم إلى أن ينهل من منابع العلم والتعلم ويأخذ من التعلم، ذلك أن النبوي جل جلاله بين أهمية العلم والعلماء بما يلي:

١ - بين القرآن درجات العلماء للحض على طلب العلم فيقول تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وقال: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر: ٩.

٢ - يشاطب سبحانه العقلاء بقوله: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة: ٤٤

٣ - يحض المؤمنين على التدبر في آياته فيقول: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب. الذين يذكرن الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١، وقال: (يخلقكم في بطن أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر: ٦.

وكيفنا أن كتاب الله العزيز يكاد كله يحض على هذا الجانب العلمي، ذلك أن الآيات التي تدل على العلم والتعليم والعلماء كثيرة بالقرآن الكريم.

### الدين والعلم

وكما يحض القرآن على العلم، نجد النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً كذلك يحض على ما يلي:



لقد كان لدور الشريعة الإسلامية الداعي إلى تعلّم العلم والإقبال عليه، أثر واضح في إقبال المسلمين على حفظ كتاب الله، وسنّه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأول نص قرآني نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء يحض على شيئين:

### ١ - القراءة.

٢ - توجيه النظر الإنساني إلى العلم، يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) القلم: ١ - ٥.



١ - طلب العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (١)، ويقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٢).

ولا يتكفي النبي صلى الله عليه وسلم بالحض على العلوم الشرعية فقط، بل تجده يحض على كل العلوم التي تعود على المسلمين بالخير، سواء أكانت العلوم دنيوية أم أخروية.

٢ - تبليغ العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «يبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع» (٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع» (٤). فقد كان على الصلوة والسلام يطلب من كل التوافدين عليه، تبليغ علمه ودعوته إلى من خلفه، كما كان يعمل على ترغيف كل وسائط الإعلام التي كانت متوافرة في زمانه لإيصال دعوته إلى الناس كافة.

ومن طرق الإعلام والتبليغ التي اعتمدها صلى الله عليه وسلم نجد:

- ١ - إرسال الرسل
- ب - توجيه الأمراء
- ج - دعوة الملوك والرؤساء
- د - إيفاد المعلمين والقضاة
- ٣ - تعيين مرتبة العلماء ومنزلة المعلمين، حيث جعلها صلى الله عليه وسلم في مرتبة الأنبياء، عليهم السلام، حيث يقول: «العلماء ورثة الأنبياء» (٥).

٤ - احترام العلماء، فقال في الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعائنا حق» (٦).

٥ - بين صلى الله عليه وسلم

قيمة أجر العالم والمتعلم يقول: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر» (٧).

٦ - يشجع صلى الله عليه وسلم طالب العلم ويبين منزلته بقوله: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفظهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (٨).

٧ - يحض الرسول صلى الله عليه وسلم جمهرة المسلمين على العناية بالمتعلمين، ويرغبهم في تعليم أبناء الأمة، والإحسان إليهم، فقد روي أن أبا هارون العبدى قال: «كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مرحباً بربوبيه رضي الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلنا وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث غني، فإذا جازؤكم فالظفوا بهم وهذوهم»، وفي رواية: «إنهم طلاب العلم، يسألونكم من أقطار الأرض، يتفقهون في الدين

فاستوصوا بهم خيراً» (٩). وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية تحض على طلب العلم والتعلم، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة في ذلك من خلال:

١ - مشاركته صلى الله عليه وسلم في العملية التعليمية والتربوية بنفسه، وقد أكد القرآن الكريم ذلك فقال: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلون عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران: ١٦٤.

٢ - تشجيعه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم.

٣ - وصيته عليه الصلاة والسلام بطلب العلم.

٤ - تبينه صلى الله عليه وسلم لأجر المشاركين في العلم.

٥ - طلبه صلى الله عليه وسلم إفساح المجال لطالبي العلم، ومنع العواجز ونهض العلم.

وبهذا أصبح المجتمع الإسلامي مجتمع علم وتعلم، حيث بلغ التشجيع العلمي أوجاً مع مجيء

**كان الصحابة يقومون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات**

الدعوة، والذي كان من أهم العوامل التي أسهمت في ازدهار وتقدم الدولة الإسلامية.

فما طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعليم؟ وما منهجه التربوي؟

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم

لم يكن منهجه صلى الله عليه وسلم يختلف عن منهج كتاب الله العزيز، فقد كان عليه الصلاة والسلام:

- ١ - مبلغاً لكتاب الله العزيز.
- ٢ - مبنياً لأحكام القرآن الكريم.
- ٣ - موضحاً لآياته البينات.

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منهجاً على النبي صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ سنة، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام خلال هذه المدة الزمنية، كان هو الأستاذ، أي مابته التعليمية لطلاب القرآن الكريم، ومدرسته للجمع الإسلامي، وطلابه من الصحابة رضوان الله عليهم.

وكما كان صلى الله عليه وسلم معلماً ومرشياً، كان أيضاً قاضياً، وهاكماً، وفقياً، ومفتياً... ما لم يرد في القرآن، تناوله صلى الله عليه وسلم في سنته، وهو ما أدى إلى ميلاد مقرر مدرسي متكامل في مجالات: العبادات والمعاملات، داخل المدة الزمنية التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة.

فقد كان الرسول داخل مدرسة المجتمع الإسلامي الكبيرة، يشرف بنفسه على تعليم طلاب هذه المدرسة من جهة، ويوجههم، وتربيتهم في مجالات الحياة المختلفة من جهة أخرى، ضمن منهج تربوي دقيق، اعتمد المراحل والخطوات التالية:

- ١ - التدرج في التعليم
- فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منهجاً على النبي صلى الله عليه وسلم



القرآن الكريم وهو الذي أوصله إلى أمته.

وحينما أدرك الصحابة قيمة العلم وأهميته، وتذوقوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أصبحت أحياء مكة وأزقتها، ويصير أسكانها مراكز علمية، يتدارس المؤمنون بها فيما بينهم كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أملياً لتحقيق المقاصد التالية:

١ - تثبيت ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبهم وعقولهم، لأنهم لم يكونوا يكتبون بحضور دروس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بقدر ما كانوا حريصين عند خروجه منها على تذكروها فيما بينهم، حتى يكون ذلك ميسراً لهم على حفظها مخافة أن تضعف منهم. يقول أنس رضي الله عنه: «حينما نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم نسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذكرونا فيما بيننا حتى نخطئه» (١٧).

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: «جزأت الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً أصلي، وثلثاً أتنا، وثلثاً أذكر فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم» (١٨).

٢ - مراجعة وتذكر المفسر من كلام رب العالمين، الذي سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ - العمل على نشر كل ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبناء المجتمع المحلي.

وهنا بدأت معاناة المؤمنين، نتيجة معاناة المشركين لعدم فهم هذا، والذي اعتبره المشركون عملاً متحسباً لمشايهم ومعاداتهم، وتوجهاتهم المعنوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

ج - المسجد، فبعد هجرة ميدينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام وشعائره، حيث أصبحت

ولهذه الفرصة صفات وخصائص، أهمها:

١ - الالتقاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، والاختفاء عن أعين المشركين.

٢ - قراءة القرآن وحفظه خفية من دون علم فكر قريش.

٣ - تلاوة القرآن وفهمه وتدبره، وتقبل شروحاته وتفسيراته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - تعليم مبادئ الإسلام لمن أسلم من عرب مكة.

ب - منزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، حيث كان هذا المركز يهتم بشيئين أساسيين يفضان كتاب الله:

١ - حفظ كتاب الله العزيز.

٢ - فهم هذا الكتاب من خلال شروحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه، وسننه عليه الصلاة والسلام.

ومن هنا يمكن القول: إن السنة وأدت مع القرآن الكريم، فلم يكن الصحابة يتلقون القرآن بمعزل عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الرسول هو الذي حمل

النبي صلى الله عليه وسلم مجالس خاصة للصحابة يتعلمون فيها، ويحدد لهم أوقاتها، وكانت بحق مجالس علم يحرص الصحابة على حضورها، ولا يتغيبون عنها إطلاقاً، إلى جانب اهتمامهم بأعمالهم المعيشية من زراعة، وصناعة وبيع... وحينما كان يعسر على أحدهم حضور هذه المجالس، كان يلجئ إلى التناوب مع رفيق آخر له، أو جار، أو قريب، أو صديق. يقول عمر رضي الله عنه: «كنت أنا ومبارك لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئت به خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك» (١٩).

ولقد توافرت لدينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومراكز ومدارس تروية وتعليمية عدة منها:

١ - دار الأرقم بن عبيد مناف، حيث اعتبرت أول مركز للدعوة في الإسلام أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وكان ذلك في بداية الدعوة، وسميت دار الإسلام.

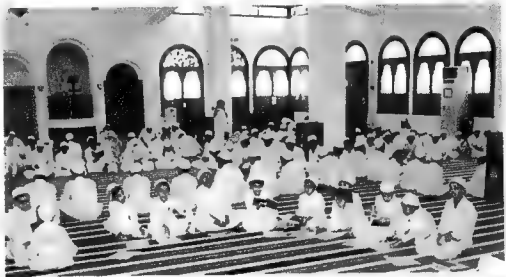
وسلم، فإن المقاصد التربوية من ذلك، تتجلى في نزع السبب والفساد من عادات ومعتقدات الناس، ومحاربة المنكر فيهم، وتثبيت بدائلها بالتدرج من العقائد الصحيحة، والعبادات، والأحكام، والقيم والفضائل، والأخلاق السامية.

وضمن هذا التدرج الذي سلكه القرآن، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طرق التبني والإفتاء، والفصل بين الخصوم، وإقامة الصدوق... كما كان يوصي الصحابة رضوان الله عليهم بالثبات والصبر، بحيث كان منهجه صلى الله عليه وسلم هذا واضحاً معهم لتحقيق توجه القرآن الإصلاحية.

ب - مراكز التعليم لكل عملية تعليمية - كما نعلم - أدوات، ووسائل، ومراكز، ولتحقيق هذه العملية، والتخصيص لها، لابد من وجود شيئين أساسيين:

١ - الطلاب، وقد مثل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

ب - أماكن تعليم الطلاب وهي المؤسسات التعليمية، حيث خصص



**بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام**

تقام داخل للمسجد مجالس متعددة، منها:

- مجالس علمية، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقيم مجالس علمية داخل المساجد، يتعهد فيها أصحابه بالموعظة، فإذا جلس أصحابه حلقاً حلقاً، فعن انس رضي الله عنه قال: «إنما كانوا إذا صلوا الغداة عدوا حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنة» (١٢)

- مجالس للفتوى، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتي على أي مسلم بالعلم

- مجالس القضاء والحكم

ت - البري المثالي

إن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، ومن ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا أخلاق عالية، حيث يقول سبحانه متحدثاً بنبيه: «وإنك لعلى خلق عظيم» (١٣)، ويقول عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن»، فقد بدا هذا الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملاته لأصحابه حيث كان عليه الصلاة والسلام

١ - الأب الرحيم بأصحابه، والأخ المتواضع في القيام بواجباته نحوهم

ب - المعلم الوفي المخلص لأصحابه، إذا أراد أن يعلم أصحابه اعتمد الليونة في خطابه لهم، يقول عليه الصلاة والسلام «إنما أنا لكم مثل الولد إذا أتيتكم الغائط فلا تستقبلوا الغيبة، ولا تستدبروها» (١٤)

وإذا تكلم عليه الصلاة والسلام، فصل القول وأعاد مراراً على السامع كي يحفظه، تقول عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردية، ولكن كان إذا تكلم بكلام فحفظه من حفظه من يسمعه» (١٥)، وفي رواية: «كان يحدث حديثاً لو عده العباد



## منهج النبي صلى الله عليه وسلم منهاج إقناعي، يتحقق فيه الإقناع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر

التربوي والتعليمي معظم البلاد التي كانت سائرة في فلك المدرستين الإنكليزية، والأميركية، بل أصبح هذا النظام يفرز العالمين الغربي والشرقي، وكذلك العالم الثالث حيث اعتمدته الكثير من بلدانه في مؤسساتها التعليمية والتربوية، ومنها المغرب الذي أقر العمل بنظام الكفايات مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م.

ج - نشر التعليم والانقطاع له

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ينقطعون عن أهليهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يقيمون عنده يتعلمون أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات، ثم يعيدون إلى أهلهم ويُنقلون قوسهم، يعلمونهم، ويفقهونهم مآلعتهم، ويقفونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث قال «أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقارون، فاقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشققنا أهلنا، وسألنا عن

يُعلم الصحابة آيات معهودات من القرآن الكريم، يحفظهم إياها، ثم يفهمهم معانيها، فإذا ما أدركوا فقهها، وسبروا أغوارها، استقادوا منها في مجالات حياتهم تطبيقاً، ثم يتابعون حفظ غيرها من الآيات. يقول عبد الرحمن السلمي (١٨): «حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن، والذين منهم عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، لم يتجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل .. قالوا فقلطنا القرآن والعلم والعمل جميعاً» (١٩). روى الأعمش عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يصرف مائتين والعمل بهن» (٢٠)

وهذا النظام التربوي الفريد الذي كان يسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، قد تأثرت به المدرسة «الانجلوسوفستية» حديثاً فيما يُعرف بنظام الكفايات، بحيث تأثرت بهذا النظام في المجال

لأصحابه» (١٦)، كما أنه عليه الصلاة والسلام، كان إذا سئل أجاب بأكثر مما سأل السائل، حتى يبين للسائل الأحكام واضحة. ث - التجديد والتتبع

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينوع معارفه إلى صحابته، ويتخولهم بالموعظة، فإذا أحس الملل في نفوسهم تجاوز بهذا السلوك، بفرض إبداع الملل عنهم، وإعادة النشاط إليهم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا» (١٧)

وهذا السلوك اعتمدته الكثير من المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية المعاصرة، في شتى بلدان العالم، لتحبب إلى طلابها مراكز التربية والتعليم، وبالتخلي الإقبال على التعلم، بدافع ذاتي ومن دون إكراه، وهو ما يعبر عنه حديثاً بمصطلح التكوين الذاتي.

ج - الاستفادة من التعليم

لقد كان عليه الصلاة والسلام

تركنا في أهلتنا فاشخبزناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أمكم، فاعلموهم ويروهم، وصلوا كما يرتبونهم أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكم، ثم ليؤمكم أكبركم» (٢١).

#### خ- الفوارق الفردية

كان عليه الصلاة والسلام يراعي مستوى الناس العلمي وعقولهم، وبذلك كان يخاطبهم، فإذا رأى أن خطاباً به يصل إليهم، أتى بغيره حتى يفهمهم، بحيث كان صلى الله عليه وسلم يخاطب حضوره بما يفهمون، لأنه كان يراعي تفاوت مدارك الناس، وانتباه جلساته، وفترتهم على الاكتساب والمعرفة، فلقد كان يفهم اليهودي بما يلائم بيئته، والحصري بما يستجيب لحافهم مديته

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإنني أكرهه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من إبل؟ قال نعم، قال: «فما أوانها؟» قال حصر، قال: «هل لك فيها من أريق؟» قال: إن فيها لورق، قال: «فأني أتناه ذلك؟» قال: عسى أن يكون نزع عرق، قال: «وهذا عسى أن يكون نزع عرق» (٢٢).

#### د- توظيف وسائل للتبليغ

كان عليه الصلاة والسلام - يحرص على أوقات الصلوة والعواظ - ليجز الناس من غفوتها، تماماً كما كان يفعل مع القول اللامي السامية ليقظها من غفلتها، فقد روى أبو أمامة الباهلي أن فتي من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «إنني لفي في الزنا، فأقبل القوم ونجروهم فقالوا: ما، فقال صلى الله عليه وسلم: «دانه»، فدنا منه قريباً فقال له صلى الله عليه وسلم: «أتحب لأمك؟» قال: لا والله جلجلته الله فذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «والناس يحبون لأمهاتهم، ثم قال له عليه الصلاة والسلام: «أفصحبه لابنته؟» قال: لا والله يا

رسول الله جلجلته الله فذلك، قال: «والناس يحبون لأمهاتهم، ثم نكر له أخته، وعنته، وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالة: لا والله يا رسول الله جلجلته الله فذلك، قال: فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه» قال: فلم يكن يعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (٢٣).

لقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الفتى منهجاً إنشاعياً، ليحقق الإقلاع الذاتي الذي يحدد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر، علماً بأن هذا الخطاب هو خطاب التوجيهية في الإسلام، ذلك أن الفتى أدرك ضرر الزنى، وأثاره إلى المجتمع الإنساني ككل، من خلال محاوره النبي صلى الله عليه وسلم له

#### ذ- التيسير:

استهدف النبي صلى الله عليه وسلم نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ الدين الجديد إلى الناس كافة، معتمداً للبيئة والبشر، القصد من ذلك أن يأتي المسلمون الرخص كما يأتون العزائم.

وقد تجلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم التماثل بالسرعة السجمة في حلمه وحبه وتسامحه، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان دائماً يدعو إلى التسامح والتيسير، فمن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا ويصروا ولا تعسروا،

وإذا غضب أحدكم فاعسك» (٢٤). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، ويشعروا ولا تنفروا» (٢٥).

وضمن هذا المنهج النبوي كان عليه الصلاة والسلام يفسح المجال للصحابه ليسأله في يفهموا أمور دينهم، كما كان يحضهم على معرفة ما يجعلونه من هذا الدين، ويعينهم على الإقلاع بما لا علم لهم به، مخافة الوقوع في محذور. فقد روى ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً أصابه جرح في عنقه صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم، فاستنقى الصحابة، فاقنوه بالافتسار، فلما فعل ذلك مات؛ فبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «مقتله قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤل» (٢٥)، وفي رواية عن جابر ابن عبد الله قال: «خرجنا في سفر فاصاب رجل منا حجر فشبه في رأسه، ثم احتلم فسال أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا لا نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك قال: «مقتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإذا شفاء العي السؤل، إنما كان يكفي أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه»، ثم يسمح عليهما فيؤصل بده» (٢٧).

#### ر- تعليم المرأة

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الرجال ويعلمهم، إلى التعليم، نجد أنه أيضاً يعقد مع المرأة لقاءً يخصها، يحضرها فيه على العلم والأخذ منه، حيث كن يسألنه صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن، وما كن يخجلن في ذلك، «لا حياء في الدين»، تقول عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار، لم ينعهن الحياء، أن يتفقن في الدين» (٢٨)، لذلك كن بحق المربيات الصالحات، والأمهات الصادقات، والصحابيات الجليلات، والفقيهات الكباريات، و... ومن ثم فقد غدت المرأة المسلمة بفضل تقبلها لرسالة الإسلام الإنسانية القوية، في مقابل مثيلاتها من نساء العالم اللواتي كن خادعات للرجال، رقيقيات اللبلاء، والسادة، عديمات للتسامح والأشفاق، غفليات، وجرايات.

وبهذا يمكن القول: إن المرأة المسلمة أسهمت بجانب الرجل، في بناء حضارة المجتمع الإسلامي، وثقافته العلمية، والفكرية، والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية... وذلك من منطلق منهج النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لا يكن يقوم على الحياء، كالذكور والباطرية، بل جعل عليه الصلاة والسلام المسجد هو المنطلق لتغيير بيئة المجتمع الجاهلي، ضمن منهجه في الدعوة والتعليم والتربية ●

#### الهوامش

- ١٩- طبقات ابن سعد ج٢ ص ١١٦.
- ٢٠- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ج ٤٤
- ٢١- صحيح البخاري بابشاهي السدي ج٢ ص ٥٧.
- ٢٢- صحيح مسلم ج٢ ص ١١٢٧.
- ٢٣- صحيح الزوائد ج١ ص ١٢٩
- ٢٤- مسند الإمام أحمد ج٢ ص ١٢
- ٢٥- صحيح البخاري بابشاهي السدي ج٢ ص ٢٤
- ٢٦- سنن أبي داود ج٢ ص ٨٢
- ٢٧- لرجع نفسه
- ٢٨- فتح الباري ج٢ ص ٣٣٩

- ١٠- فتح الباري ج٢ ص ١٩٥
- ١١- الجامع لأخلاق البراري وادب الساج ج١
- ١٢- سنن الدارمي ج١ ص ٨٢.
- ١٣- مجمع الزوائد ج١ ص ١٢٢.
- ١٤- فتح الباري ج٢ ص ٢٥٥
- ١٥- فتح الباري ج٢ ص ١١٣
- ١٦- لرجع نفسه ج٢ ص ٢٨٩
- ١٧- مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٢٠٢
- ١٨- أحمد التاميين المشهورين، روى الحديث عن ابن مسعود وعثمان بن زيد بن ثابت رضي الله عنه، توفي بذي ٧٠ و (٨٠).

- ١- أخرجه ابن ماجه يسنده عن انس رضي الله عنه ج٢ ص ٩
- ٢- أخرجه أحمد يسنده عن أبي هريرة ج٢ ص ١١٠.
- ٣- البخاري بابشاهي السدي ج٢ ص ١٢
- ٤- أخرجه أحمد برباية ابن مسعود ج٢ ص ٩
- ٥- مجمع الزوائد ج٢ ص ٢٦١.
- ٦- لرجع نفسه، ج٢ ص ١٢٧
- ٧- جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ٢٨
- ٨- مسند الإمام أحمد ج٢ ص ١١٦
- ٩- سنن أبي داود ج٢ ص ٩٦.



إعلام

# من عوامل نجاح الإعلامي المسلم



بقلم: د. محمد محمود متولي - كلية الشريعة، جامعة الكويت

فما تعريف الإعلام المأم فهو كما عرفه الدكتور إبراهيم إمام: تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وروحها وميولها.

وتلعب من هذا التعريف خمس لمحات هي:

- ١ - صحة الأخبار.
- ٢ - سلامة المعلومات.
- ٣ - ثبات الحقائق.
- ٤ - المساعدة على تكوين رأي عام صائب.

٥ - أن يكون الرأي تعبيراً عن الأم الجماهير وأمالها.

وهناك ضمانتان لصحة ما ينشر أحدهما قانوني، والآخر أخلاقي

فما القانوني فيتمثل فيما يُعرف بقانون جرائم النشر، وأما الأخلاقي فيتمثل في أن الإعلامي حامل لهما أمانة، يعبر عما تروجه



منذ العام ١٩١٩م حيث بدأت الإذاعة تنشق الأجواء،

ومنذ العام ١٩٢٥م حين بدأت موجات التلفزة تنقل صورها، وبعد اختراع الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات، منذ ذلك الحين صارت الأرض كما يقال: قرية إعلامية، وقد استطاع المتقدمون علمياً الاستفادة من هذه الثورة الاتصالية. التي أزالَت الحواجز، فلا صحراء، ولا جبال، ولا محيطات تحجز الصوت أو الصورة، وبات التأثير ملحوظاً والتغيير هائلاً، وتأخرت الجامعات الإسلامية عن هذه الدراسات، وبدأت على استحياء حين أنشئ قسم الصحافة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم توالت بعد ذلك الدراسات في الجامعات الأخرى ونمت بعض النمو في جامعة الأزهر، وصار هناك تفكير في إنشاء كلية خاصة بالدراسات الإعلامية.

هذا هو لباب القضايا التي يجب علينا الاهتمام بها، وهو أمانة في عرق كل صاحب أسنان أو صاحب قلب، كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

كيف نقدم أفكارنا للأخريين؟  
قالوا قديماً: إن الألفاظ قوالب المعاني، ومن فقه اللغة أن الكلمات الرقيقة تعبر عن معانٍ رقيقة، والكلمات الغليظة تعبر عن معانٍ مثلها، والناس لا يحبون التعمية في الخطاب، ولا الشطط في الخيال، لذا يجب علينا فيما نقول أو نكتب أن نلتزم أموراً لا بد منها وهي:

١ - الوضوح في اللفظ، وفي الغرض، وفي المنهج، حيث يستطيع القارئ أو المستمع، أو المشاهد معرفة ما نريد به.

٢ - جمال اللفظ، حيث يكون أنيقاً رشيقياً بعيداً عن لغو الكلام وفنره، ومستهجنه وبوشية، وقد كان، المرحوم أحمد حسن الزيات يوصف، بأن أسلوبه سهل متنع، وكان بعض أساتذتنا يملك ناصية القول الجميل، ويأتي بإلفاظ منقطة فانفتنا بطريقته وإرشاده ومنهم، المرحوم الدكتور عبدالسلام سرحان، والدكتور المسلول، وكان جمال الأسلوب يأتي من دون تكلف، وبعضهم كان يتكلف، فكان نل تكلفه، وتنتهي الفكرة على البيان الراقي بصفحة القرآن، وقد كبر من السنة، ومن كلام العرب شعره ونثره، ومن كثرة الأدب على إمسك القلم فإن ذلك يشهد الذهن، ويستدعي المعاني، وكذلك ارتقاء المنابر، والتعرض للمحافل.

٣ - أن توجه خطابنا إلى عقول الناس وعواطفهم، فلا يكون جافاً جامداً ميتاً، ولا حاراً مهيجاً، إننا يتوجه إلى العقل يحاوره ويادبره، وإلى العاطفة يشحنها ويحركها، وإذا لم يكن كذلك فهو كالطائر بجناح واحد، أو الإنسان كسير على رجل واحدة فنحن نجسم بين ما يعرف بخطاب الخاصة والعامة،



المسلمين وغيرهم هناك.

٥ - التقریب بين المسلمين، وإن الأقطار الصناعية الإعلامية صارت تقطع بقطاع الأرض حيث ذهاباً، وصارت تصور أعماق الأرض، وأبعاد الكين الموقلة في البعد، ولذا يجب على وسائل الإعلام تعريف المسلمين بعضهم ببعض.

٦ - العمل على توحيد التفريق، ولم الشمل المجهز، وإزالة الخلافات العاصفة التي فترقتنا شيعاً وأحزاباً، وجعلتنا عبدة للعائين، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ركم فاتقون) المؤمنون: ٥٧.

٧ - العمل على التقدم، ونك بمرض أساليب الزراعة الحديثة، والصناعة المتقدمة ومحاولة إيجاد مناخ الثمن والتحضر، حتى لا نبقي عائلة على غيرنا يطعمنا، ويصنع ويعطينا

قال عمر: اظنك رأيت في المسجد يركع ويسجد انصب فلست تعرفه.

٥ - التقريب بين المسلمين، وإشاعة التواصل بينهم حتى يحمل كل منهم هموم إخوته وكانت بعض المجالات الإسلامية تفعل ذلك، وبعض الصحف في رمضان، وبعض قنوات التلفزيون، وذلك بالصدى عن بعض البلاد الإسلامية، أو الأقليات المسلمة أو مظاهر الاحتفال برمضان لدى بعض الجاليات الإسلامية، وإدارة أحداث مع المسلمين حول رمضان وهناك بلاد لم تكن تعرف أن بها مسلمين، حتى فرجتنا بوجودهم بها، ومن ذلك أتى لم أكن أعرف أنه بجنوب أفريقيا مسلمين، حتى رأيت المناظرة الشهيرة بين الشيخ أحمد نيداد، والقس «جيمس سواجارت»، وكذلك لم أكن أعرف أن في جمهورية «ليبيريا» مسلمين، حتى جاءت أنباء الحرب الأهلية بين

في يومها وفي غدها، فلهذا نلزم التزام ديني أخلاقي وطني يلزمه قصد الحق، وإرادة الصواب فيما يقول وفيما يفعل، وقد عرّف الإعلام الإسلامي بأنه جملة الجهود الفنية والعلمية الرامية إلى تعريف الناس بالإسلام عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته لحسن المسلمين على التمسك بالإسلام وغيرهم على الدخول فيه بوضوح بيان، والإعلام الإسلامي يجب أن يتفحيا غايات الدعوة، ويحمل قضاياها المتمثلة في

١ - العقيدة بأركانها الثلاثة الإله - النبوة - اليوم الآخر

٢ - العبادة بمعنيها: العام والخاص، فأما العام، فهو كل نشاط بشري يؤدي على أكمل وجه ويقصد به التقرب إلى الله، وأما الخاص فهو الصلاة والصيام والزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

٣ - الأخلاق بعمومها ويشعها الثلاث: ما يتعلق بعلاقة العبد بربه، وبعلاقته بنفسه، وبعلاقته بغيره سواء أكان مسلماً أم كافراً، قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً أديماً كان أو حيواناً

٤ - حسن المعاملة: في زمان استسحل كثير من الناس عدم الالتزام بحسن المعاملة وجب علينا أن نذكرهم بما تسوء، حتى لا يسوءهم الله سوء العذاب بنسائهم ما ذكرنا به، على أن نبين لهم فصولاً حسن المعاملة، ومقاليهم المعاملة في الحياة العامة، ضارين لهم أروع الأمثلة من حياة السلف والخلف، واضعين نصب أعينهم الأثر الرائع «الدين المعاملة» ومقولة عمر رضي الله عنه لرجل سأل عن رجل: هل تعرفه؟ فقال نعم، فقال عمر للرجل: هل جاورته؟ هل نأيقته؟ - إلخ، والرجل يقول: لا.

**الإعلامي الناجح هو الذي يعرف مدى استجابة الجماهير له انه مقبول أو مرفوض ؟**



وأحسن الأمثلة لذلك الشيخ الشعراوي - رحمه الله - والكتور زغلول النجار مد الله في عمره

٤ - الفقه. حيث نستقي معارفنا من مصادر فوق الشك والتهمة، وندقق فيما نقول أو نكتب، وقد استمعت إلى محاضرة في إحدى الإذاعات عن الإمام علي، فهالني كم المعلومات الخاطئة فيها، أن المستمع والقارئ والمُشاهد قد يكون أعلم كثيراً ممن يسمعه أو يقرأ له، لذا يجب احترامه، وإذا لم يكن عالماً يجب عدم تضليله بالمعلومات الخاطئة

٥ - الواقعية، وهي التعامل مع الواقع بأشكاله وآلامه، فالدين جاء لإصلاح الواقع وترشيده، وحتى لا تكون اهتمامات الناس في ناحية، واهتماماتنا في ناحية أخرى.

٦ - اللادب في الخطاب، واللعناني على السفايف والقدرة على تجاوز الهفوات، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن فاحشاً، ولا متفاحشاً، ولا مصخاباً بالأسواق ولا يجزى السينة بالسينة، ولكن يعفو ويصغى، فالسباب والشتم ليسا حقاً ولا نبهة والبرء في مضمار العمل العام عرضة لسهام النقد والحسد، ولا بد أن يغض الطرف، ويتحلى بحلية كظم الغيظ

٧ - القبول بالتجديد، وعدم إصدار أحكام متسجلة، قبل التحميص حتى لا نصطدم بالتطور العلمي، ونتمم بالعادة له، وكثير مما ثبت وأصبح حقائق علمية استغفريه الناس إبان ظهوره، ثم تعولوا عليه بعد ذلك.

### الأمر اللازم لنجاح الإعلام الإسلامي

بعض الناس يخطب لنفسه، أو يخطب لنفسه، أو يفكر لنفسه، وهذا خطأ كبير، فالخطيب يقابله المخاطب، والكاظم يقابله القارئ، وكذلك المفكر إذاً لابد من توافر أمور تجعل الإعلامي ناجحاً في رسالته ومنها:

## الإعلام العام يعني تزويد الجماهير بالأخبار الصحية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

الله أمراً عرف قدر نفسه.

في بند ٢ أشرت إلى معرفة الإعلامي بنفسه، وهناك اتجاهه نحو الموضوع، فيبعض الناس يمارسون الكتابة أو الخطابة كحرفة، مثل أي نجار أو حداد، ويبعض الناس لديه عشق لها لأنها رسالة إرشاد الآخرين، فهو يؤذيها بنفسه وتلفن، ورغبة في نفع أمته، لذا يأتي كلامه نقشاً على القلوب، وحفاً على الشفء، وتعبيداً لطريق الهداية.

وأما اتجاهه نحو الملتقي فيجب أن يعتبره رعية هو مسؤول عنها، فالله ما علمه ما علمه ليكتبه، وإنما ليُعلمه غيره، وجزء الكاتم معلوم، وجزء الملم معلوم.

٧ - معرفة كيف يخرج الناس من سلطان العادات والتقاليد إلى سلطان الله المتمثل في شرعه، وهي نافقة لا يقدر عليها إلا مجاهد نذر نفسه لجهاد الكلمة، وهناك إلى جانب تلك العوامل: صدق اللهجة، والتودد إلى الناس، وقوة الملاحظة وحضور البديهة، والثبات

والله ولي التوفيق ●

٤ - مهارته في القدرة على الإقناع، وهي مهارة تنبع من الإخلاص، وسعة الاطلاع ورجابة الصدر، وصدق العزم، وجودة النظر بتأن في قول الضم، والاطلاع على طرائق من سبقوه في المناقشة والمناظرة، والاستعداد للتسليم بما يقوله غيره إن كان الحق معه.

٥ - مستوى معارفه العامة والخاصة، وذلك لكسب من الثبات في تخصصه من ناحية، ومن قراءاته العامة من ناحية أخرى، فهو واسع الاطلاع على الشافعية الإسلامية والعالية وهو دائم الذاكرة في تخصصه، والخطابة والكتابة مثل بئر الماء فيه يستقى الماء، والجفاف يؤدي إلى الجفاف، وكمن مرة أسعفك محفوظ حقيقته من عشرات السنين، وتتعب كيف تذكرته حين لزومه

٦ - اتجاهه نحو نفسه، ونحو الموضوع ونحو الملتقي

١ - معرفته بكيفية استجابة الجماهير له، هل هو مقبول، أم مرفوض، وذلك بما يبدو على وجوههم، وعلى حركاتهم، وتجرب أن يقرأ ما يكتب مفترضاً أنه قارئ ليرى أثر ذلك على نفسه، فالناس فيرون من هيئة جلوسهم، أو يتأخرون، أو تأخذهم سنة... إلخ، ومعرفة كيفية الاستجابة تشجع على الاستمرار إذا كانت الكيفية إيجابية وتدفعنا إلى البحث في عيوبنا إذا كانت الكيفية سلبية

٢ - ويرتبط بما سبق حسن تقديرنا لاستجابة الناس، حتى لا نقع في خطأ الاعتماد التام على الجماهير، وكمن من خطيب أو داعية، أو كاتب، فُرط في ثقته بالجماهير فخذلت، وإنما قل ما تقول، واكتب ما تكتب متقرباً بسنة التدرج.

٣ - معرفته بنفسه ويطاقاته، فلا يطلو بهاجن مقامه ولا ينزل بها عنه، ولا يدخل في أبواب من العلم أو الطب، أو السياسة... إلخ، لم يؤول لدراستها... وقد قيل: «رجم



## حضارة

# جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام

بقلم: د. - حسن عزوي، كلية الشريعة، فاس

الحق، ففرد الفاسد وجلب المصالح يستعبر من الغايات التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها، وبذلك فالشريعة التي هي - كما قلنا - مصدر الحقوق تلك وضع قيود وضوابط لاستعمال الفرد لحقه

ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة ما ذهب إليه فقهاء المسلمين من إقرار أحكام فقهية كثيرة غايتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وكتب الفتاوى والتوازل مليئة بالفروع الفقهية التي أقرها الفقه الإسلامي لحماية مصالح اجتماعية ولدفع مفسدات تضر بالمجتمع الإسلامي والحق بالمعنى الأول الذي هو حق الله تعالى تدخل تحتها العقوبات والمكافآت وسائر العبادات، وإضافة هذا الحق له سبحانه وتعالى إنما هو لحظورة شأنه وشمول نفعه

أما الحق بالمعنى الثاني الذي هو حق العبد فيشمل ما له مصلحة خاصة، كما يشمل حقوق الأفراد المالية وكل ما كان ساه إلى المكلف كالديون والنفقات. وفي القرآن ذكر حقوق أخرى منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي ومنها ما هو أخلاقي، ومن ذلك: حق الوالدين والإحسان إليهما وحق الأبناء في رعاية الآباء وحق الإنسان في الأمن على نفسه وماله وحق البيت في المحافظة على مساه، وحق الأقراد في تأمين المعاملات التجارية والوفاء بالعهود إلى غير ذلك

وما يجدر التنبيه إليه أن تقسيم الحقوق إلى حق الله وحق العبد يقرب عليه التمييز بينهما في الآثار المترتبة على ذلك فحقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز للمكلف إسقاطها لأنه صاحب الحق فيها، إلا أن هناك حقوقاً



الإسلام هي في نظره مصالح للعباد وهي إنما تبث وفق المعايير الشرعية التي ضبطها الفقهاء وقعدوا قواعدها لأن للشرع هو مصدر الحقوق، كما أنها تبث عند عدم ترتب مفسدة على استعمال ذلك

في وجوب مراعاة مصالح الخلق فيما يملكون فيه حق التملك وحق التصرف إذ تجاوز ذلك وانتهاكه يؤدي إلى مفسدة وضرب بالعباد المعنى الثاني للحق يفيد المصلحة المقررة، إذ كل الحقوق التي أقرها

أنزل الله سبحانه وتعالى للقرآن هدى ورحمة للعالمين، وصاغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم حياة المجتمع الإسلامي الأول على أساس الهداية الروبانية وانعكست هذه الهداية في جنبات الحياة المختلفة من كل نواحيها للمادية والمعنوية والتنظيمية سواء فردية كانت أو جماعية، وجاء الإسلام لينظم حياة المسلمين ويضع الموازين الحق ويعطي الفرد قيمته ومكانته وحقوقه.

وما لا شك فيه، أن من أهم جوانب الرسالة الخالدة للشريعة الإسلامية التكفل بحماية الحقوق لأصحابها وتقريرها بصورة واضحة بحيث لا يكون وجودها محل شك أو جدل ينهب باستقرارها، وقد عمل الإسلام على حمايتها واحترامها من الناس أجمعين وتقرير الجزاء اللاتمم لمن يعتدي عليها أو ينتهك منها والحق في الإسلام يفيد أحد معنيين المعنى الأول: الواجب وما المطلوب شرعاً، فقد قسم علماء الأصول الحقوق إلى قسمين: حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، وهناك ما هو مشترك، والحقوق بالمعنى الأول تعني الواجبات التي يجب على الإنسان، وبذلك كان حق الله على عباده يمثل





شهرت لمصالح خاصة، ورغم كونها حقوقاً للفرد يجوز إسقاطها وذلك مثل تحريم الله تعالى الربا، والسرقة صوناً لمال الإنسان، والزنا صوناً لنفسه، والخذف صوناً لكرمه، والانتحار صوناً لنفسه وروحه، ولو رضي العبد بإسقاط مثل هذه الحقوق لم يعتبر رضاه وكان لأبيه لقد حرص الإسلام على حفظ المقومات الأساسية المتعلقة بكيان الإنسان وعلاقته مع ربه ومع نفسه ومع المجتمع، وتقصيد تلك الحفاظ على النفس والدين والعقل والعرض والمال.

وقد يتسائل المرء عن بعض القيم الأخرى التي يتحدا عنها من بين حقوق الإنسان كالحرية والمساواة والعدل، فنقول: إن الله تعالى عندما أناط بالإسلام مسؤولية وأمانة لا يستطيع إدارها غيره (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأنعام: ١٥٢، كان لابد تلك المسؤولية أن تقتضي الحرية والاختيار كما تقتضي بالقبال حساباً وجزاءً وإلا كانت من بون جدوى أو فاعلية، وهذه الحرية هي أعز ما يملك وقوام حياته ووجوده، وهي الأساس في بناء المجتمع السليم، ولكما كانت هذه الحرية مصانة ومكفولة لها ضمانات ووجودها وتحققها، كلما ازدهر المجتمع وتقدم، وحق الحرية مكفول منذ ولادة الإنسان كما جاء في قوله عمر رضي الله عنه الشهيرة: «متى استبدتكم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

أما حق المساواة فهو من مقتضيات الأخوة الإنسانية، فقد أرسى الإسلام دعائم الأخوة في الإنسانية التي تسوي بين الناس جميعاً في عيوبهم لله تعالى وهي تقوم على أساس أن الإنسان أخ

لأخيه الإنسان فلا ينبغي أن يهمل حقاً من حقوقه، ولا يجوز أن يتأله من إنسانيته، ولقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره حديثاً عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فمأ الجار الذي له حق واحد فمشارك له رحم له وله حق الجوار، فأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فجار مسلم له حق الإسلام، وحق الجوار وأما الحق الثالث فحق الرحم» (١).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المساواة في قوله تعالى: (يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات: ١٣. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حجة الوداع حين قال في خطبته الشهيرة: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد وكلكم لادم وأدم من تراب ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسمري على أبيض ولا لأبيض على أسمر فضل إلا بالحق» (٢).

ومن أجل كرامة الإنسان وحقه في الحياة قررت الشريعة الإسلامية

حرمة حياة الإنسان وحفظ هذه الحرمة وعدم الاعتداء عليها بالقتل، فحرم الإسلام قتل الإنسان واعتبره جريمة موجبة للإنسانية كلها بل جعل حفظها نعمة للإنسانية قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

لقد أقر الإسلام مبدأ المساواة في تقرير حرمة الدم واستحقاق الحياة للمسلم وغير المسلم والرجل والمرأة منذ خمسة عشر قرناً، هذا في الوقت الذي لم يستطع فيه المجتمع الدولي أن يعتبر قتل المئات بل الآلاف من البشر جريمة إلا في العام ١٩٤٨م حين تقرر عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة إن إبادة الجنس البشري جريمة يعاقب عليها.

وهكذا، لما كانت الحياة الإنسانية الكاملة مصونة في الإسلام لا يجوز التعرض لها بأي شكل من أشكال الاعتداء، قررت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والعقوبات كضمانات تكفل عدم الاعتداء على حياة الإنسان حتى يستطيع ممارسة نشاطه بحرية تامة فأنشئت القصاصات في حال قتل الإنسان لأخضر ضمانات للأمن والحرمان قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة: ١٧٩، كما

حرمت الشريعة قتل الإنسان لنفسه وهو ما يسمى بلفظ القاذون «الانتحار، قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء: ٢٩، وقال أيضاً: (ولا تقتلوا أولادكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥.

من جهة أخرى اهتم الإسلام بحرية الاعتقاد وربطها بالحق سبحانه بوجود حقيقة الإيمان في قلب الإنسان، إذ إن الإيمان إذا حصل الإقرار به على غير طريق الطوعية والاختيار، فإنه إن يكن له أي أثر أو اعتبار، ولهذا كان منهج الإسلام يركز على عدم إكراه الناس ليختاروا في دين الله، وما هو القرآن الكريم يحكي على لسان نبي الله نور عليه السلام قوله تعالى: (إنا لله قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وإنني رحمة من عنده فقُتيت عليكم أناركمكموها وأنتُمْ من أهل كارهون) هود: ٢٨، حيث يظهر من قوله تعالى: (أناركمكموها وأنتُمْ من أهل كارهون) عدم الإكراه على الدعوة ونفي القسر في قبولها.

والشريعة الإسلامية حين قررت حماية حق العقيدة لم تكن لتفرض بين المسلم وغيره لاختلاف الدين ولم يكن للإسلام ليقال من التمسك بالاعتقادات لغير المسلمين أو يفرض بينهم في المعاملة، بل شمل الجميع برحمة الله وعظمته، فإذا قبل غير المسلمين العيش مع المسلمين في مجتمع واحد تسود فيه أحكام الإسلام للسمة وتطبق على جميع أفراد مبادئ الشريعة الفراء، فإنه لا يمكن أن يقع عليهم إكراه في الدين، يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) أي: لا تكهروا أحداً في دين الإسلام فإنه يوضح بطلان جلية دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هذه الدلائل للإسلام وشرح صدره وتور بصيرته دخل فيه على بيته، ومن أعسى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

غير أنه لا يفهم من عدم الإكراه في الدين أن الإسلام يدعو إلى حرية مطلقة في اعتقاد الإنسان شاء

## حقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز إسقاطها لأن المكلف صاحب الحق فيها

## حرية الرأي والتعبير كفلهما الإسلام احتراماً للحق الفطري الاصيل

ما تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية المختلفة في هذا المجال، فإن الإسلام كان الأسبق في إعلان تلك الحقوق بمفاهيمها الكاملة وضماناتها الشاملة في أحسن صورة وأتم بيان، وكان الأسبق في ربط الحقوق والحريات العامة بوبليقيتها الاجتماعية، إذ أنطأ بهذه الحريات تحقيق المصلحة العامة وإبتهاء مرضاة الله تعالى

ومهما سما العقل البشري في هذا المجال فهو عاجز وقاصر عما أرشد إليه القرآن الكريم من أصول ومبادئ خالدة على مر الزمن، ولا شك أن منهج الإسلام في تقرير حقوق الإنسان يعتبر ثورة شاملة على جميع الأوضاع المزرية التي يلغتها الإنسانية في عهود مظلمة سابقة عرفت إهدار حقوق الناس وامتهان كرامتهم وسلب حرياتهم، فجات الدعوة الإسلامية لتكون دعوة عالية موجبة لكل الناس وقائمة على قيم الصرية والكرامة والعدل المساواة وحرية العقيدة والتفكير والرأي وغير ذلك من الحقوق السياسية التي تدخل جميعها في إطار التكريم الرباني الذي خص به الله تعالى الإنسان وميزه به على غيره، قال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠. ●

يصدوا في غير أحكام الشريعة الإسلامية السمة. ولأهل الأمة في بلاد الإسلام من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة مستثناة كما أن عليهم ما على المسلمين من واجبات إلا ما استثنى

فقد حمت الشريعة هؤلاء من الاعتداء الخارجي ومن الظلم الداخلي، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ظلم معاهداً، أو انتصم، أي كلفه في طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فإنما حبيجه يوم القيامة» (٤)، وحمت الشريعة أيضاً معاهم وأبدانهم التي هي مصونة باتفاق المسلمين، وقتل الذي حرام بالإجماع حتى إن فقهاء اختلّفوا: هل يقتل المسلم بالذمي إذا قتله أم لا؟ وفضلاً عن كل هذا فقد كفل الإسلام تجاه أهل الأمة تحقيق شيء آخر لا يدخل في نطاق الحقوق المقتنة وإنما هو روح التسامح التي تبسّط في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية جوارهم. وهكذا نجد القرآن الكريم يرغب في البر والإيتساق إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المتحة: ٨.

وهكذا يتبين لنا بوضوح أنه بالرغم

بالشورى الجماعية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣، وقال سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وهذا الحق مكثول لعامة الناس، وكلهم في هذا الحق سواء، تتكافأ مداهم وسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهذا الحق مقدس، به تكفل كل الحقوق وبه يستبان وجه العدل، وما لا شك فيه أن حرية التعبير والرأي تشكل اليوم العمود الفقري أو الحجر الذي يرتكز عليه مفهوم حقوق الإنسان، وهو ما عالجته فقهاؤنا القدامى ضمن أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه إذا أبرز الحقوق التي كفلها الإسلام في ظل الانتفاء إلى بعد أن ضُبط حدودها وقُطع قواعدها، بيد أن هناك حقوقاً أخرى حماها وكفلها الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وهي كثيرة ومتعددة، إذ ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استمحاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التي أثبتتها لها الشارع سبحانه، ومن أعظم مظاهر حماية الإسلام لحقوق غير المسلمين ما قرره من أحكام تستهدف تلك الغاية وتكفل لهم الحماية الطيبة الكريمة التي لن

بل هو مشور بعقيدة الإسلام على اعتبار أن اختيار الكفر غير مقبول، فالإنسان في ظل الشريعة الإسلامية ليس حراً في أن يعتقد ما يشاء لأن الحرية في هذا الباب معناها السماح باختيار الكفر وهذا شيء لا يقبله عقل ولا نقل، وحتى الآية القرآنية التي تقول: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف: ٢٩، فإن ذلك على وجه التخيير بل جاءت على وجه التهديد بدليل ما جاء في الآية نفسها: (إننا اعتدنا للظالمين ناراً) أحاط بهم سرادقها) الكهف: ٢٩.

ومن المسائل التي تتصل بحرية الاعتقاد مسألة عقوبة المرتد في الإسلام الواردة فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم من يدل دينه فسأقله (٣)، حيث حاول بعض العقائدين أن يتهجم على الإسلام من خلال تقرير تلك العقوبة زاعماً أن فيها ما يدل على الملأ، والذي ينبغي أن يكون معروفاً أن عقوبة المرتد لا تنال من المبدأ وليس فيها أي خروج عليه، لكن الإسلام لا يقبل الهزل والتلاعب والتقليل بين الأديان، فمن خطه يجب أن يخله بعد افتتاح تام بصحته ويقيم كامل بأحقية، ومن خطه بإبرائه الحرية لا يجوز له الخروج منه، فمن أراد الإسلام فليؤمن به على هذا الشرط، وبذلك يكون واحداً من جماعة المسلمين، ومن حق الجماعة أن تعاقب من يخونها ويترد عليها من أبنائها.

أما حق الرأي والتعبير، أو الرأي والتعبير فقد كفلها الإسلام احتراماً منه لهذا الحق الفطري الاصيل وسبيلاً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإبرار والبيان، وسياجاً يحمي به تعاون المؤمنين على البر والتقوى وطريقاً فاضلاً ليلو المجتمع الإسلامي ما يصيب إليه من إهانة ومساساة وأمن وحصرية وعدالة واستقرار، وقد جعل الإسلام حق إيذاء الرأي واجباً من واجبات الأمة، فالله تعالى قد فضل هذه الأمة وميزها على غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وبكونها تمش بالمعروف وتنهي عن المنكر وتعمل



### الهوامش

- ١- رواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥
- ٢- رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١١/٥
- ٣- رواه البخاري في صحيحه. كتاب الوفاء
- ٤- رواه أبو داود في سننه. كتاب الأبرار



# أفغاد من تان

شعر: وائل الهندي

ياي الذنوب وأدم صباها،  
لحمل سن يديه / أياها  
ليدفن في الرمل خلوتها  
لتغفو على أمنيات جديدة  
وتنسا بالنوم دهرها سعيدا

♦♦♦

وقهقهه قصف مرير جديد  
ومزق في الأفق رعبا مريدا  
البحر تحت الناصبات الأمان  
وجرد وجهها كليها شديدا

♦♦♦

تجمع حول الركاب  
كرام لئام  
يعلمون كيما يعم السلام  
قفوا حول قبر يضم الوثنية  
وصلوا على روحها وإنديوها  
ودعا تسانا تحت التلعات  
لبن قيدوها

ومن ثوب عفتها جردوها  
وغوصوا بعيدا بعيدا بعيدا

♦♦♦

وعم المكان سكون عقيم  
وعم الخراب  
لنكتب بالجمر فوق القصاص  
أذا دخلوا قرية أفسدوها

على رقعة من متاع غنية  
وفي ضوء قنديل زيت عليل  
يهدد ينثا لعبوبا نعية  
ضغائرهما لم تزل مغمفات  
بخبت لنديد ومليش جميل  
وجوع يلأزم جوعا صغيرا  
وظلمة نيل طويل طويل  
عجدا عسدا يرقق يدنيا  
وعيناها ترجف خروفا عليها  
غدا سوف يسرق حجر جديد  
ولتس ثوب القماء الرضيع وللوهو ونعرج  
ونسعد نعرج

غدا سوف أحمل أجلي الهنايا  
إليك.. أيا حلوتي يا منايا  
ولتس لثاقي الحسناء والرايا  
وتغفو على زنده حالة  
وعيناها تحت الدجى واجمة

♦♦♦

وزمجر عصف كرعند التليمة  
بحرق يضجر أرضا ندية  
ويبعث تحت الركاب عليها  
ويصرخ فيهم  
دعوني  
دعوها

ياي الذنوب تسفتم حماها





حضارة

# مفهوم الرعاية في الإسلام . . والموقف المطلوب

بقلم: د. أحمد عبد العزيز الحزيتي - الأمين العام لجماعة انصار الشورى

الانزواء بلأمره، كما جعل العقاب جزاءً، وفقاً لكل من يخالف ما نهي عنه ولكي تستمر الرعاية أهد النهر ولا يقتصر أمرها على عهد النبوة والخلفاء الراشدين والمصاحبة والتابعين فرض الله سبحانه الزكاة على الأغنياء والموسرين وجعلها ركناً من أركان الإسلام، لتكون مصدراً مهماً من بين مصادر أخرى لتحقيق الرعاية واستمرارها لمن هم بحاجة إليها، وإلى جانبها تأتي الصدقات والهبات والوقفات تقريباً إلى الله، يعود بها المحصلون إلى جهات معينة، لتصب جميعها في «بيت المال» ليقوم بدوره في تحقيق الرعاية المطلوبة.

وقد شهد عصر النبوة الخالد النموذج الأمثل في مفهوم الرعاية وتطبيقها عملياً، فكم من حادثة وخبر وقصة وواقعة برهنت على حب التضحية بالناس كله أو بنصفه، فابو بكر رضي الله عنه عندما أسلم أنفق ماله كله في سبيل الدعوة وقام بشراء الأرقاء الذين أسلموا ثم اعتقهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق نصف ماله لتجهيز جيش العسرة وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه ففقد أنفك الشيء الكثير على جيش العسرة، ما جعل



الإسلام مرسوسة كأسنان المشط آمنين مطمئنين على حياتهم وأموالهم وأعراضهم فلا عدوان إلا على من ظلم نفسه أو ظلم غيره، فالسلم آخر السلم لا يظلمه ولا يخذله، «ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

ولكي تتحقق هذه الرعاية كما أرادها الإسلام وردت جملة من التشريعات (آيات وأحاديث) فرضها الإسلام فرضاً، أو نذب إليها ندياً، أو حث عليها، وجعل الثواب في الآخرة ثمرة من ثمار التطبيق العملي المصادق لدى

قسم آخر تشمل بالعقوبات، وبالعلاقات العامة والخاصة بين الأفراد والجماعات، كعلاقة المسلم بأخيه المسلم، وبغير المسلم سواء أكان على المستوى الفردي (الشخصي) أم على المستوى الجماعي (الأمة).

وتعد الرعاية، بمفهومها الشامل - من أهم مقومات المجتمع الإسلامي، وسمة بارزة من بين سماته، فقد أولى الإسلام اهتمامه البالغ برعاية من هم على أرضه سواء أكانوا صغاراً أم شيوخاً أم كهولاً، رجالاً أم نساء، مسلمين أم غير مسلمين ليعيشوا جميعاً في دار

تتجلى عظمة الإسلام - فيما تتجلى - في مجمل تشريعاته السماوية وتطبيقاتها العملية التي استهدفت بناء مجتمع إسلامي، متميز، متكامل متكافل، متماسك كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

\* فمن بين هذه التشريعات - وهما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالفسريّة - ما يتصل بالعقيدة الإسلامية من توحيد وعبادات (صلاة وصوم وزكاة وحج) وهي الأساس الذي يقوم عليه هذا الدين، فلا يصح إسلام المرء من دونها، مع ملاحظة أن بعض الأركان منها: (الصوم - الزكاة - الحج) لا يكلف بها إلا القادرين عليها، وتبقى الشهادتان مطلباً أساسياً، وسمة بارزة للهوية الإسلامية، باعتبارهما الخطوة الأولى في الطريق إلى الدخول في الإسلام، وأما الصلاة فهي أهم تطبيق عملي، حيث تعد العمود الفقري لهذه العقيدة لذلك جاء في الأثر: «أن من أقامها أقام الدين».

\* ومن بين هذه التشريعات ما يتصل بالعاملات وهي في قسم منها تتصل بالمواريث الشرعية، وفي





## دراسات حضارية

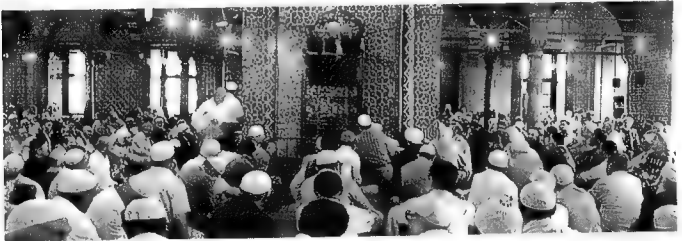


قد يبدو للوهلة الأولى أنه أمر عجيب أن يرتسم في أفق ساحات التدافع الحضاري ظهور مؤشرات التجهّم للأخر ونبوءات التنافي الحضاري والفكري بين الغرب والإسلام في هذه المرحلة بالذات، ذلك أن مثل هذه الإرهاسات قد تظهر - بمراعانا لسنن حركة التاريخ - بين حالين حضاريّين متكافئتين في العدة المعرفية والعلمية والبشرية والمادية... متقاربتين في المستوى الإنساني والطاقة الروحية والذهنية والاعتزّان بالذات... إلخ، أما أن تظهر مثل هذه البوادر والإرهاسات في مرحلة تاريخية وإنسانية يشهد فيها الغرب أوج الثراء والقوة المادية والعنفوان الحضاري واطراد الفتوحات العلمية والمعرفية والتكنولوجية المذهلة، وأن يواكب ذلك في الوقت ذاته انسحاج تمام شبه تام بين إرادة قياداته المركزية ورغائب وأمال شعوبه، فتقوم الوحدة السياسية ثم تتردّد بالوحدة الاقتصادية والتقنية والتكتل العسكري

والاستراتيجي بمعناه الشامل... إلخ. بينما نجد في المقابل أن العالم الإسلامي يعيش مرحلة حرجة، بل في وضع أحسب أنه لا يوجد في هذه الدنيا من يحسده عليه، فهو يشهد ضعفاً علمياً ومعرفياً مشهوداً، إلى جانب حال من الوهن تسري في وحدته السياسية والاقتصادية، وينسحب هذا أيضاً إلى مجالات التعاون العسكري والتقني والإعلام الثقافي ونحو ذلك، أقول: إن تظهر بوادر وإرهاسات التجهّم الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد، فهو ما يشكل بحق مفارقة صارخة تستدعي الكثير من التامل الجاد الحديث، والبحث العميق في الخلفيات وبواطن الإرادة الخفية، التي تدفع بالكثير من الأوضاع صوب هذا الاتقاء، وتعمل بداب وإصرار على تحقيق وتجسيد «إنجاز» الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.(١)



بقلم: إبراهيم نويري - أستاذ مساعد، جامعة الشيخ العربي التمسلي، الجزائر



## مركزية الحضارة الغربية...

## ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن ٢١

من الناحية التاريخية البحتة نستطيع الحكم على العلاقة بين الإسلام والغرب بأنها كانت في عموم مراحلها علاقات "رتيقية" مضطربة قلقة، ولا ريب أن العامل العنصري في هذه المعادلة كان حاسماً في تأثيره، وبخاصة على الدول، فإن معظم الكنائس من يهود ونصارى في شبه جزيرة العرب كانوا ينتظرون بلهفة أن تكون النبوة الخاتمة خارج سلالات الكهنة، وهو ما يفسر مسارعة كثير منهم إلى التجهّم المبكر في وجه الرسول الخشوع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بل بإمكاننا الذهاب إلى أن بعض هؤلاء كان ينتظر الصراع مع الدين الجديد الخاتم، ومع أهله قبل بدء الوحي نفسه، يُفهم ذلك من معطين على الأقل، الأول: اشتراك اليهود والنصارى في جريمة تحريف الوحي الإلهي والاستهانة بقديسة النبوة، وإحسانهم بأن كتاب النبوة الأخير سيكون خلاصة أخيرة للدين الحق الذي طمسوا بتدبيرهم وكيدهم معظم وأهم معالمه، والثاني: علم الكثير من علمائهم ووجهائهم بحكسانهم في خلال صحنات الوحي أن النبي الخاتم سيكون نبياً عربياً.

لقد تبدى لنا منذ البداية، حتى إنه عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل باعتبارهم أهل كتاب بعض خصال السماحة والترحيب والبشاشة، واعتقدوا أن اليهود إن شئوا عليهم بمحبتهم ومؤازرتهم، فلن يخلوا عليهم على الأقل بشيء من المهانة والعطف، بيد أن المسلمين ما لبثوا إلا قنبلاً حتى تأكد لديهم بأن اليهود يتكئون لهم واديهم وينهيهم أسوأ العداة ويضمرّون لهم كيداً لا آخره..

عندئذ نزل الوحي الكريم يصحح للمسلمين إقرارهم في حسن الظن، وإطلاق المشاعر السانحة من دون اقتصاص أو من دون ضوابط في الجهاز العاطفي، نجد ذلك في مثل

قوله تعالى: (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرمونه من بعد ما عقلوهم يعلمون) البقرة: ٧٥، ثم اطرد للوقوف ذاته مرّات ومرّات متتالية عبر مختلف مراحل التاريخ سواء من اليهود أو من النصارى على السواء، حتى إن الإنكليز عندما أسقطوا دولة الإسلام في الهند، وبما كُمن البقاء باعتماداً نتيجة ردود الفعل العنيفة، فقد سلّم الإنكليز السلطة «للهناكة» على أساس أن الوثنية أولى بالبقاء من الإسلام، وهو الموقف نفسه الذي أفصح عنه اليهود عندما سئلوا قديماً: هل الوثنية أفضل من دين محمد؟ فقالوا للوثنيين من عباد

الصلبيين مضروب في الجزائر، حيث تم تحويل مسجد كشتالة في وسط العاصمة الجزائرية إلى كنيسة فوق حلول قوات الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، وقال يومها أحد «الكرادلة الفرنسيين» وهو يقف على عتبة هذا المسجد: «إن عبيد محمد بعد اليوم في هذا المكان»، وهي إشارة واضحة وجليّة للبراغماتية الدينية التي شكّت جهرهم حركة الاستعمار الفرنسي في الجزائر(٢)، وعندما كان المسلمون من سنوات قليلة يتعرضون للذبح والأيادة الوحشية وعمليات التطهير العرقي في البوسنة والهرسك، صرّح وزير الإعلام المصري «فيلور أوستويتش» منبهاً قومه إلى

## عندما هاجم المسلمون إلى المحبة انتظروا من بني إسرائيل السماحة والترحب والبشاشة باعتبارهم أهل كتاب

### والإنكار. (١)

ومن تلك الأسباب أيضاً بلوغ العقل اليسري سن الرشد إبان مرحلة التوائيم الحضارية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وهو بلا ريب عامل مهم كذلك في معادلة التفاعل الحضاري، ومنها المصالح الاقتصادية بمعناها الشامل، فمعظم هذه المصالح بين دول الغرب وأسواق ومجموعات، وبين دول العالم العربي والإسلامي، يتصدر أهم المصالح والتعاملات الاقتصادية القائمة في العالم اليوم، فكل هذه الأسباب التي ذكرناها، وغيرها تمثل حلقات متتالية من التغيرات التاريخية المهمة، قد لعبت دوراً في تخفيف وطأة التجاني الحضاري للمركز في أحشاء الأثر التقاربي لكل من الحضارتين الإسلامية والغربية، لكن ينبغي الانتباه في هذا الصدد إلى محالطين مهمتين، الأولى: إلى الحضارة الغربية المتصورة في هذا السياق تعني بها الدوائر التي تدن بدالكولوجيا والبروسنتانية، أما المجموعات التي تعتقّق «المذهب

ضرورة استئصال شفاقة الإسلام، لما يمثّله من اضطراب على الحضارة الغربية وقيمها العامة قالوا: «لن أورويا لا نردك جسم الخطر الذي أورويا» إن وراء بقاء «علم عزت بيجوميتش» رئيساً للبوسنة والهرسك، لأن خطره في المستقبل سوف يستشري، فالإسلام يتعاظم في كل مكان، والمسلمون لديهم العقيدة والاموال، والأهم من ذلك كله القوة البشرية للتزاييد، فإن لم تقض عليه الآن، فإنه سيصبح علينا السيطرة عليه بعد زيادة انتشاره ونفوذ المسلمين في أوروبا(٣).

### الحكم الحقيقي للتناظر (١) والتقارب الحضاري

إن التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقبات دورات الحضارة الإنسانية، وذلك لأسباب كثيرة منها دون شك المنهج التجريبي الذي جاء به القرآن الكريم، وبقّة ضوابط العلاقة بين

الأورثوذكسية، فلها شأن آخر، وطبيعة مختلفة في علاقاتها مع العالم الإسلامي، سنذكرها بعد قليل، والثانية أن حفة وطة التجاني الحضاري نسبياً التي أشرنا إليها، إنما حدثت فقط على المستويات الفرعية، أي على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي أو الشبي، للادى، أما البعد الثقافي والاجتماعي والفكري في هذه المعادلة، فنستطيع القول، إنه بقي على ثباته التاريخي إلى حد كبير، وأن القدر الضئيل من التغيير الذي لأمسه أو طاله إنما بقي حبيس نخبية خاصة جداً، يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح «انتليجنسيا الحضارات».

مؤججاً في الضمير الجمعي الغربي كله، لا الفرنسي وحده، ومن جهة أخرى، فإن العدوان الثقافي الغربي يقوم الآن بحملات شرسة ضد الخصوصيات الثقافية الأخرى، وبخاصة بعد أن سؤل له مهمته ورسالته المنحلة، الانفجار الإعلامي المعاصر، التمثيل في الاتصالات السريعة، وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية، وغير ذلك من الأبعاد الإعلامية والفنية والثقافية والمعرفية

يصدح كله في صمت رهيب مطبق، بالرغم من الاتفاقيات الثقافية الرسمية التي ترعاها منظمة «اليونسكو»، وغيرها من المنظمات والهيئات المختصة المعنية

ونذكر هنا مثلاً قصة الفتيات المسلمات اللاتي يرتدين من مقاعد الدراسة سبب خمار وضعنه على رؤوسهن!! حتى إن الفكر الفرنسي للمسلم «رجاء غارودي» كتب يصف هذا الحدث بقول: «إن ما حدث هو في رأيي لحظة جنون جماعي، لو رآها أحد سكان الريف لشعر بالدهشة».

وما لنا نستشهد بانطباع «غارودي»...؟ فهذا «فيليب جوازوليس» نفسه - رئيس وزراء أستراليا - صرح في التلفاز في تلك الأثناء، سمعراً بأنه مدهوش لما يجري في فرنسا حول مشكلة ارتداء الحجاب الإسلامي، ثم تسأل قائلاً: كيف تستطيع ثلاث

## العلاقة بين الإسلام والغرب في جميع مراحلها كانت علاقات زبنيّة مضطربة قلقة

فتيات يرتدين الحجاب أن يُعرضن للخطر الهوية الثقافية لفرنسا!! ليستتج «جوازوليس» بأن الهوية الثقافية الفرنسية إنما تتعرض للخطر من الأفلام الأميركية الهابطة المستوردة... (٥)

ولا شك أن هذه الأمثلة القليلة التي سقناها هنا قد تكون كافية - ولو نسبياً - للتدليل على حقيقة الاضطراب والتجسس الدائم الذي ساد روح العلاقة التاريخية بين

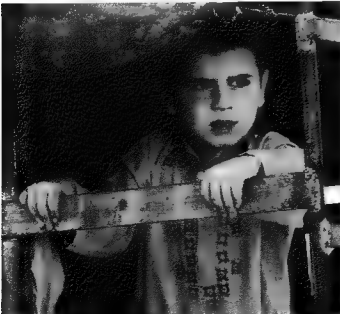
بموضوع الخصوصيات الثقافية، واحترام عقائد وأفكار الحضارات المختلفة، وهو أمر خطير قد يؤدي على المدى القريب أو المتوسط إلى انتفاضة الكثير من هذه الخصوصيات والأنماط والهويات الثقافية المستهدفة.

بهذا التوصيف التاريخي نخلص إلى أن التفاعل الحضاري الذي ساد العلاقة الإنسانية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، رغم جنوده وأهميته بعض النتائج التي انبثقت عنه كنتيجة موضوعية لحركة التغيرات الدولية والإنسانية التي سادت سياقات هذه العلاقات التاريخية الإثنية، غير أنه لم يذ على الصعيد الثقافي والفكري إلى ما هو مؤهل منه، خاصة فيما يتعلق باحترام الاتفاقات الثقافية الدولية، ومراعاة حق التباين الثقافي والعقدي، وتقديره كمعلم ثابت من معالم حقوق الإنسان الأساسية، وبالتالي كحق من حقوق الحضارات الإنسانية، بل إن التوتر الحاد أحياناً هو الذي صبغ الكثير من محطات ومراحل هذه العلاقة

أقول ذلك لأن المناهج الدرامسية في الكثير من مدارس ومقاهد الغرب الكاثوليكي، وفي مقدمتها المدارس الفرنسية، لا تزال تلقن التلاميذ، وكذلك الطلاب في الجامعات، بأن العرب برابرة علوج، وأن الفضل كله في الحفاظ على أوروبا والغرب من همجيتهم، إنما يعود للبطل «شارل مارتل» - ٦٨٥م - الذي تمكن من كسر الزحف الإسلامي في الجنوب الغربي لأوروبا، في معركة «بلاط الشهداء»، وتلك المعركة التي دارت رحاها بين مسيحيي «بواتيه» وتوابعه جنوب فرنسا، وذلك سنة ٧٣٢م، وكان الفرسان العرب والمسلمون في تلك المعركة الشهيرة بقيادة البطل الغرور «عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي» (٦٤٤هـ - ٧٢٢م)، الذي تمكن من احتلال «بورجو» وبعض المقاطعات في الجنوب الفرنسي، قبل استشهادهم في معركة «بلاط الشهداء»، ولا يخفى أبداً ما في هذا السلوك الثقافي الفرنسي من دلالات ومعاني العداة التاريخية الذي يُراد أن يبقى راسخاً

الإسلام والغرب - الكاثوليكي، والبروتستانت - على صعيد الملم، الحقيقي للتناظر أو التلاقي الحضاري، وهو طبيعة الحال للجال الفكري، والثقافي، والروحي الإسلام والغرب الأورثوذكسي

يرى كثير من الباحثين في تاريخ أوروبا والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان والأعراق أن طوائف «البروتستانت» و«الكاثوليك» في عالم الغرب المسيحي، ينتهزون في حضارة واحدة لها سمات وخصائص محددة، إذ إنهما يعودان لأرومة واحدة انصهرت بوقتتها في أجاس مقارنة الولاء لغضاء الغرب المسيحي ولتركيبته النفسية والحضارية فالعروف أن «البروتستانتية» قد تخطت تاريخياً عن «الكاثوليكية» كرد فعل عنيف ضد انحلال واستهتار الكنيسة «الكاثوليكية» وبمعدا عن العمل ببعض مقتضيات العقائد الموروثة مثل مسألة الغفران ومسألة التسبيل وسلطة البابا وإكرام القديسين... إلخ، فكان لابد من إصلاحات عامة - وهي تلك التي قام بها - «الراهب اللاهوتي الأوغسطيني» «مارتن لوتر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) - ظهرت على إثرها، أو نتيجة لها «البروتستانتية». أما «الأورثوذكسية» فلها تاريخ مغاير نسبياً، فهي لم تخضع لبرامج





الإصلاح الديني، ولم يتحسم رجاله للأخذ باتمام التجديد والاجتهاد الداخلي الخاص بمعطيات وأسس هذا المتفقد

ويذهب بعض المؤرخين والدارسين منهم «صوبل منتفقون» إلى أن «الأورثوذكسية» تمثل حضارة لها خصوصياتها الذاتية. حتى وإن كانت فرعاً من دوحه الحضارة الغربية العامة. فهي انبثقت أساساً عن الحضارة البيزنطية، وورثت الكثير من مميزاتا، ولعل هذا أحد أسباب بقا، روسيا ومجموعات أوروبا الشرقية على هامش الحضارة الغربية، التي تمثلها وحدة أوروبا الغربية بشكل خاص. بل بصورة قريبة إلى الاحتكاك غير الإنساني. وخصوصاً على مستوى محافل ومعتقدات التمثيل الرسمي الأثوذكجي

والدارس لفصلول التاريخ الحديث، على الأقل منذ بدايات القرن العشرين الميلادي، وحتى أيامه الأخيرة، سوف يجد أن الغرب «الأورثوذكسي». بالرغم من احتفاظ الذاكرة بشدة وطأة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي، كان أكثر عنفاً وميوية تجاه المسلمين، أقول ذلك لأنني اعتقد بأن ما حدث لإخوة العقيدة في البوسنة والهرسك وكوسوفا وجمهورية الشيشان، لن ينساه التاريخ، إلى درجة أن سحنة الحضارة الغربية أنفسهم، شعروا بفداحة الجريمة، فسارعوا) تحت

مظلة قوات حفظ السلام الأممية. إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سعة حضاراتهم، ويأندرو باقصفت يونغسالابيا والتجديد بحملات التطهير العرقي والقبلي، ولظهار مئات القابر الجماعية الفظيعة في كوسوفا، واعتبار «سلوبودان ميلوفيتش» مجرم حرب يستحق المحاكمة الدولية، وكانهم بذلك يدينون «الأورثوذكس» أمام العالم، ويبرنون أنفسهم وحضارتهم من انكسارات حرب دينية واضحة البصمات والغايات، حتى إن خبراء المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغوسلافيا سابقاً أعلوا - يا لهول الفساة - عن اكتشاف أكثر من ٤٠٠ مقبرة جماعية في إقليم «كوسوفا»

العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام، فقد بدأت تلك الطقات المتخالية باحتلال «أدرنة» سنة ١٦٦١م، ثم جاء بعد ذلك احتلال «صربيا»، عقب معركة «كوسوفا» الشهيرة سنة ١٢٨٩م، ثم الانتفاة على «مسالونيك» أو «مسالونيك» اليونانية في ١٤٢٠م، وبعد أكثر من عقدين من ذلك التاريخ استولى السلطان - الفاتح المسلم العظيم - محمد الفاتح (١٤٢٩ - ١٤٨١م) على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، وأنهى بذلك - وإلى الأبد - الوجود التاريخي للإمبراطورية البيزنطية. وكان العثمانيون قد استولوا على معظم أوروبا الشرقية «الأورثوذكسية» بعد هذا التاريخ،

والمواقع، حين تعمر عقيدته القلوب الخالصة البصيرة، هذه العقدة التاريخية العميقة تكوأت لدى الرقيع - كما ينكر شيخ الرحلة العرب المعاصرين - محمد بن ناصر العبدوي، في كتابه «بلاد الأتار والبلقار» الذي نشرته هذه الأيام «رولبة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة - منذ أسلم الملك العظيم الخاقان الكبير «بركة خان بن جوجي خان جنكيز خان» خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وهو ابن عم السفاح «هولاكو» الذي قتل الخليفة العباسي «المستعصم بالله»، فقد استطاع هذا الملك الهام أن ينتصر على «هولاكو» وذلك سنة ٦٦١هـ،

## التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقب دورات الحضارة الإنسانية

وأن يقيم دولة «الشمال الإسلامية» التي شملت جزءاً كبيراً من بلاد «القسطنطينية» (السلاط، في بولندا وبلاد البلقان، وروسيا البيضاء، ووسط «أيل»، «القوقاز» فضلاً عن أجزاء ما يعرف الآن بك من بلاد الروس الأصلية، وقد ذكر المؤرخون المسلمون قصة هذا الرجل العظيم للشهم، فنذكر منهم: «المقريزي» و«ابن فضلان» و«ابن خلدون» و«التويري» و«الغبي» و«العيني»... معهم من خصمه صوبل كامل، «كالشيخ نجم الدين أو الرجا الزاهدي» صاحب كتاب «الرسالة الناصرية» نسبة إلى الملك «ناصر الدين بركة خان»... و«الشيخ محمود الرمي» في كتابه الجامع «تفليق الأخبار» في وقائع قازان ولغار وبلوك التتار.

وكان هذا الملك أول من أسلم من ملوك التتار والمغول الذين حكموا الأساقع الشمالية الباردة، وإليه ينسب بعض المؤرخين الفضل في حماية الكثير من ديار الإسلام من هجمة «هولاكو» الذي كان يفكر بعد اجتياحه بغداد عاصمة الخلافة

كان بعد مؤشرات ضعفهم، التي بدأت مع فشلهم في حصار فيينا عاصمة النمسا سنة ١٦٦٣م، أخذ هؤلاء «الأورثوذكس» يستردون مواقعهم الواحد تلو الآخر، فقد استردوا «كليف الروسية سنة ١٦٨١م، واستردوا «المجر» سنة ١٦٨٧م، واستردوا «بلغراد» و«صربيا» سنة ١٧١٨م، أما «بلغاريا» التي فتحها الأتراك سنة (١٦٩٩هـ - ١٦٩٦م)، فقد ظلت تحت نفوذهم حتى أواخر القرن التاسع عشر، بل حتى أعلنت ملكة مستقلة عن الأتراك سنة ١٣٣٦هـ - ١٩٠٨م، وذلك بمعاونة الإمبراطورية الروسية قبل الثورة «البلشفية» ولا يصح في هذا السياق إغفال وتجاهل حرب روسيا - «الأورثوذكس» - مع الأتراك التي استمرت من العام ١٧٦٨م إلى ١٧٧٤م (٧)، والواقع أن «الغرب الأورثوذكسي» - وبخاصة روسيا تحديداً - له عقدة عميقة شديدة التعقيد إزاء الحضارة الإسلامية، وهو لا يستطيع أبداً أن ينسب للإسلام مسرعة في الانتشار، وبقوته على كسب الألفة

وحده. وذكر بيان الخبراء أن مواقع هذه الغاير تنتشر عبر كامل تراب الإقليم، وأن تقديراتهم كانت في البداية لا تتعدى وجود ٢٠٠ مقبرة جماعية أو موقع جريمة جرى اقتراحها في كوسوفا (٦)

وفي نظري أن ما فعله «الأورثوذكس» بالمسلمين، كان ترجمة للغل الدفين ضد الإسلام، فإن ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك



## ذكره أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام

أصبحت الآن؟ فالخطر حقيقي جداً بسبب زحف الانفجار السكاني المسلمين، لأنهم يهددون أن يصبحوا أغلبية ليس في مهد المسيحية «الأرثوذكسية» في البلقان فقط بل بالوصول إلى جبال الألبين» (٩).

وهناك تصريحات أخرى كثيرة، وتحليل وتعليقات إعلامية وافقت الحملات العسكرية الفرنسية التي استهدفت استئصال وإبادة العنصر الإسلامي، سواء من «البيان صريحا» أو من «الكوسوفين» أو من مسلمي الشيشان والقوقاز، وكلها ترجمت في وضوح تام عن ضغائن الأرثوذكس المتوارثة جيلاً عن جيل ضد الإسلام وأهله وقيمه النبيلة ●

ينشر في العدد القادم

في طيات هذا السؤال فرصة مناسبة لتحليل أوروبا كلها معها حراس قيم الحضارة الغربية من مسغبة خطر الإسلام والوجود الإسلامي في الغرب، وبني إجابته على تركه للناسي الحضارة «لاتي» أضربا إليها - حيث قال - لقد قام الأتراك بجلد أعداد كبيرة من اليونانيين الأرثوذكس من رأس الجسم الذي استعادوه في الجانب الغربي من منطقة «بوسبيروس» و«الدردنيل»، والآن نحن نشهد انتفاضة إسلامية من خلال جنوب بلغاريا و«مقدونيا» و«كوسوفا» و«البانيا» و«اليوننة»، إلخ، إلخ أين سستشي هذه الانفجارات... هذه الرحلة لن تنقشي إلا في باريس، فاسألوا هناك كم عدد المساجد التي أروها في طرقتهم، وكم

«كوسوفا» المصالحين العرب، وهو ما يفسر كذلك وحشية وتعجبية الروس ضد المسلمين «الشيبيين» هذه الأيام، وخلال هذا المتعطف الجديد من حركة التاريخ... وإيسمع لي القارئ الكريم في نقل هذا الجواب في مقابلة أجرتها مجلة «التايم» في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس العام ١٩٩٦م، مع الجنرال «راتكو ملاديتش» قائد جيش صرب البوسنة، وله بعد ذلك أن يستنتج ما شاء من دلالات، وأن يستحضر تداعيات وانعكاسات التركية التاريخية التي تحدثنا عنها، فقد طرحت اللجة هذا السؤال: «يبدو أنك تؤمن بأن دولة إسلامية في البوسنة تهدد أوروبا (بالإسلام) فهل هناك مثل هذا الخطر حقاً؟... يوجد هذا الجنرال

العباسية سنة ١٥٦٦هـ، والاستيلاء على الشام سنة ١٥٨٨هـ، في غزو مصر بأربع مئة ألف من عسكركه، وكان هذا الملك هو أول من فتح الباب لتشجيع قومه من التتار والروس على اعتناق الدين الحق، الأمر الذي حدا بالمؤرخ الروسي «كارامزين» إلى القول: «إن التتار لما قبلوا الإسلام أقبلوا عليه بالكيلة، لا سيما لما يرى خان، فإنه أكل نفسه بأنه حامي القرآن والشريعة والدين وخادمها، فسلم قدم التتار كلهم تبعاً لسلطانهم» (٨).

في هذه التركية التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأرثوذكسي» والتي عرّضت لبعض منطقتاتها بإجماع ما دون تفصيل. كان لها في واقع الأمر، زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ، ولعل هذا ما يفسر ضراوة الوحشية، والروح الإنسانانية للقاتلة، التي أظهرها معادري «ديغوسلافيا» ضد مسلمي

### الهوامش

١. حينئذ هنا في هذه اللجة لا علاقة له بالتي بما يسمونه حقبة خضوع المذهب للعالم، وما يستتبعه هذا الخضوع من تقليد محاكاة لتأويل هذا العالم، إنما المقصود، دوائر الزيادة الخفية في لسانه، التي تمثل حركات التمسك الاستعمارية، تلك التي تمثل بداهة على إبقاء، وتوسيع منظومة الإحراق الحضاري في محيطها الفكري والمعرفي، حتى يظل العالم الإسلامي خضوعاً غريباً من نموذجه، ومن ثم تكون نتيجة الصراع الحضاري - كما يرددون - مسجومة لصالح النموذج الحضاري الغربي وإنسانها والمسلمها.
٢. كانت طبيعة الاستعمار الفرنسي للجزائر طبيعة صليبية صرفة، وهو ما أظهره المحتلون منذ الأيام الأولى من الاحتلال، كما تبيّن له أيضاً الجزائريون منذ البدء. يقول استاذنا المحترم الدكتور بهي الدين زيان: «... وكان البين الإسلامي هذا كبدراً أمام الفرنسيين، إذ كان الاستعمار الفرنسي استثماراً حليماً كما اعتادوا، ومن ثم كانت أولى أعمالهم عدم المساجد الأثرية القائمة وتحويلها إلى كنائس». وفي الجنرال «روينجر» يشير إلى الفرنسيين ولحقاً في مساجد من مساجد الجزائر ليس ككنيسة، فاستأجروا عليه ويصاح وكشاشته، وهو من أجلهم مساجد البلاد وأروعاها، وكان في المسجد ٤٠٠٠ مسلم جمع عليهم الفرنسيون ويجمعهم من آخرهم ومع بعضهم بيوت من بيوت الله! وفي ١٨ ديسمبر من العام ١٨٢٢ كان هذا للمسجد كاتدرائية للجزائريين! ولقد حاول غير هذا للمسجد مساجد أخرى إلى كنائس، مثل مسجد «القصية» وهو من المساجد التي ترتبط بها تراثها الإسلامية المميزة، ولكن هكذا فعلت المسيحية... (٥). بهي الدين زيان، الجزائر أرض العار، دار الكتاب المصري، ط١، أكتوبر ١٩٨٤م، ص ٢٠.
٣. انظر مقال الإسلام ومسلم الحضارة، مجلة الحرس الوطني، السعودية، عدد مزوج، ١٤١٤هـ، ذو القعدة / ذو الحجة، ١٤١٦هـ / مارس، أبريل ١٩٩٦م، ص ١٠٢.
٤. مؤلف من التوسع، والوقوف على هذه الحقيقة التاريخية والحضارية، يمكن الرجوع لرسالة الدكتور الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، الدكتور معرف الديوبالي، نشر: دار الكتاب اللبناني وبكفة للدراسة، بيروت، لبنان.
٥. انظر الشرح الفزاري، يرمحه الله... تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العلمي لمركز الإسلام، سلسلة إسلامية المعرفة، مفرزنا، أمريكا، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٦م، ص ١٢.
٦. بلغ هؤلاء هؤلاء العارود هذه المهجبة التي لا يبركها خيال - يقول فضيلة الشيخ

- الفزاري - يرمحه الله - : «سمعت في إداة لندن نبأ الدكان الكبير الذي فتحه الصرب لبيع اللحم الإسلامي، إنه ليس لعمد لكل، إنه يقدم قطع غيار مطوية في جراحات شتى، يقول طبيب: أريد كبة سليمة بدل هذه الكبة القروية»، ويقول طبيب آخر: أريد كبة صحيفة بدل هذه الكبة المطوية، ويقول ثالث: هذه العين لا ترى واحتاج إلى عين سليمة القروية. إلخ، ويذهب المشترون إلى صربيا الكبرى! وبمعهم الأموال للزيرة فإذا أصحاب فلسفة لقاء العربي يطيحون على الدوف المسلمين بين السامسة ضد أصحابها والمطهرين، ويقوم المسلمون بالكتف عليهم وإعدامهم إلى أرباب بيوتهم المعروف علماء أن القالب مثلاً لا يصلح للعمل إلا أن تُرْعَ وفيه حياء، أما إذا تُرْع من حيث لا قومه لا وكذلك سائر الأعضاء الأخرى، ولذلك يرضخ الحكيم عليهم بالأزديهم لهذه الفحمة... وقد رأي الصربيين أن المسلمين يصلحون لهذا الغرض، فلقد همهم على نطاق واسع، يجاء بالشباب ليقبل، وقبل أن يسلم الروح تكون أبداً على كياتة أو ميتة أو ما شاء الألف، من جسمه قد تم نزعها وجرى تفسيره على عجل ليعتد في جسمه الآخر، أو ليعتد به جسمه الآخر! إن القوم يرون أنه ليس لنا الحق في الحياة، أو أننا ما دنا مسلمين لا نستطيع أن نعيش، وبغيرنا يرون أننا لقلونا وإبصارنا! ما كنت تصور التلاخ هذا القرار ولا الضمير علينا بلوغ هذا الصمد (صالح الفزاري، الحق المر - ج١، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٧م، ص ٦٨).
٧. استندت في ضبط تاريخ هذه الوقائع التاريخية بالحقائق التي تنشر في آخر المجلد في اللغة والأرقام، لقيمة الحادي والثلاثين، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م.
٨. محمد بن ناصر المنجد، بلاد القاتل والبلغار سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٨ - ١٤٢٠هـ، ص ١٥.
٩. يدور بمحة هذا الجنرال الحقود، قد لقت استجابة لدى بعض الدوائر الغربية، ومنها الدوائر الثقافية والعسكرية آخرها، وأكثرها حسانية - تصريحات الكاردينال «جيوكوبيني» أحد أبرز الرعشيين كخالقة مايجها يبلى للثاني، بابا الفاتيكان، التي دعا فيها إلى حرر المسلمين من أوروبا، وقد نادى ببيع الأرض الدكتور محمد سيد طنطاوي، ومثلقة من العلماء المسلمين عند التصريحوا ببقولوا من البابا الحالي «جيوكوبيني» الثاني، التمثل وإتراك ما دعا إليه الفاتيكان «بييني» ما قد يدور عن هذه الدعوة من فتن دينية وأخطار إنسانية فاحشة العواقب.

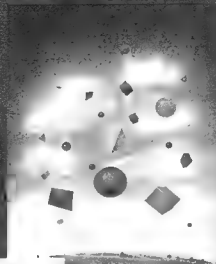


النصائح العشر للآباء في  
استخدام أبنائهم للإنترنت



انجاب البنات ... فتمه أم فتمه؟! ٧٢

نحو بناء  
شخصية فاعلة ٧٨



البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- إمام القلوب
- سمير مصطفى
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله
- د. محمد عبد الله

# قيود مخملية

الملاحظة الأولى: لا تكوني مستجيبة:

لديك تصور مثالي لما يجب أن تسير عليه الأمور في بيتك، ربما استقيته بشكل أساسي من ذلك النظام الذي تربيت ونشأت عليه في بيت والدك، وربما أدخلت عليه بعض التعديلات والإضافات، ولكنك تفاجئين بزوجك يتخذ قرارات منفردة تلجئ بكل ترتيباتك وتفكره في حرج، ففي اليوم للخصم لنزعة الأولاد وبعد أن أعدت كل شيء، فاجأك بدعوة بعض الصلاء على العشاء في البيت، وعليك أن تلقي برنامجك وتقضي يومك كاملاً في المطبخ مع تحمل إحباط وتذكر الأولاد.

هذا مثال بسيط لما يحدث، وهناك ما هو أكثر أهمية على ترتيب بنود الاتفاق والاتفاق على أسلوب تنشئة الأبناء وحسب العلاقات الاجتماعية.

يجب أن تمي تماماً أن اختلاف وجهات النظر بين الناس أمر حتمي بسبب اختلاف طبيعة شخصياتهم وجذور تنشئتهم، وعليك أن تحلي بنكاه وحساسيات الأثنى وتكون لديك مرونة كافية لاستيعاب ذلك الاختلاف واستثماره لإثراء حياتك وحياة أبنائك.

من الممكن أن تتكامل شخصيتكما، وتتعاونتا فتستقيدا معاً من جوانب التميز التي تفتقد بها كل منكما وتصلها سوياً إلى نقطة التوازن التي تحول دون الصدام والصراع.

وليتحقق ذلك إياك أن تتشبهي بفتك دائماً على حق وإن لديك دائماً مبرراتك القوية لكل ما تفعلن.

فطريقة التفكير القطعية المستبدة هذه هي طريقة عقيمة تدفع للعلاقة الزوجية إلى حافة الهاوية.

إن الحياة تكون أكثر خصومة إذا تمددت ألوانها وتوقعت فيها وجهات النظر ولم تسر على وتيرة واحدة.

وتتكرر أن النظام الذي كان مستجيباً في بيت والدك ليس بالضرورة هو الواجب اتباعه في بيت زوجك لأنك لو كنت تشبهين والدك فإن زوجك بالتاكيد يختلف عن والدك، وكما اتفق أرواح وتفاعلاً حتى أرسوا نظاماً خاصاً بهما فطبعاً أن تغلي الشيء نفسه مع زوجك من دون محاولة لتقليد إبداعاتك الجديد بقيد عادات تربيت عليها.

الملاحظة الثانية: ليسوا أبنائك وحدهم:

تذكرى جيداً أن الأبناء ينتمون لأبيهم كما ينتمون إليك بل إنهم يحملون اسمه، كما أنه هو ولي أمرهم الرسمي المعترف به وبالتالي لا تتعامل كالأبنا يخصصوك وحدهم، بهما تقانين في رعايتهن فلا تجعليه هذه العناية المكثفة تحول دون تفاعلهم الحقيقي والمباشر مع أبيهم، دعيه يمارس أبوته معهم بعيداً عن توجيهاتك.

الملاحظة الثالثة: أهل زوجك لهم عليه حقوق:

إياك أن تخسبهم قهرهم أو تتعامل عليهم أو تتجاهلهم. فهم أهل ولهم حقوقهم عليه، ومن يجب أن تعينيه وتحثبه على برهم وملتهم وأداء واجباته تجاههم حتى يوفق الله في عمله ويبارك لك في حياتكما ووجازتك الله

خير الجزاء بأن يبرك أبنائك يوماً عندما تحتاجينهم

الملاحظة الرابعة: تمتعي بنعمة النسيان:

لبعض الزوجات ذاكرة حديدية تحتفظ بتفاصيل الخلافات والمشاحنات وكل المواقف التي قصر فيها الزوج أو أساء منذ أول يوم عرفت، إن تلك الذكريات السلبية تظل بمثابة يؤر حديدية تفرز سمومها الدائمة فتتهدد العلاقة الزوجية وتسيبها بالعلل التي تستعصي أحياناً على أي علاج، بل إنها توهم جهاز المناعة وتجعل من الخلاف العابر خطراً حقيقياً قد يقضي تماماً على تلك العلاقة التي أصبحت واهنة مترنحة

لمجرد انتهاء الخلاف انسي تماماً كل ما يتعلق به، وإطردى أشباحه من ذاكرتك، اجعلي هذه الذاكرة تحتفظ فقط بالذكريات الطيبة والمعاني الجميلة والأواصر الحميمة التي تربطكما.

الملاحظة الخامسة: تذكرى أن الفضل سينسب لك:

مهما ادعيت من وجود مساوئ وعيوب في شخصيتك زوجك أو سلوكه فإن انتهاء علاقتكما بالفضل سينسب لك في المقام الأول ليس فقط من قبل الآخرين، ولكن أيضاً من قبل أبنائك الذين سيعينهم التساؤل الموجع لماذا لم تحافظ أُمي على بيتنا لمنسجم بحياة سوية داخله مثل غيرها من الأصحاء والأقارب؟

الملاحظة السادسة: لا تواجهي زوجك باخطائه:

أنت زوجة وإست مربية أو

بقلم: إيمان القدوسي

إذا كنت تعتقدين أنك زوجة مثالية أو على الأقل

تسعين لأن تكوني كذلك فإنت المعنيه بهذا الموضوع، إنها محاولة لاكتشاف عيوب الزوجة المثالية، ذلك أنه من المؤسف أن تتحلى زوجة فاضلة بكل الصفات التي ينشدها الرجل وينتهي زواجها بالفشل، إما بالطلاق والانفصال الفعلي، أو بتردي العلاقة الزوجية حتى تصل لما يسمونه الطلاق العاطفي.

هناك ملاحظات عدة حول شكوى الزوجة التي تبذل قصارى جهدها وتسعى دائماً للكمال وتتفانى في إسعاد زوجها وأبنائها ومع ذلك تعاني من تدهور العلاقة الزوجية:

# أثر أسلوب المجاملة في تفتين العلاقة بين الأزواج

بقلم: سميرة بنصديق

جهتها تسعى إلى تغيير ترتيب اثاث البيت من حين لآخر وتقاين زوجها أحياناً بطق من الطعام الشهي الذي يحبه ويوقظ إليه، إن مثل هذه المجاملات الفعلية والعملية إذا صاحبها مجاملات قولية عن طريق الكلمة الطيبة والعاملة للحسنة وإفشاء عبارات الإطراء والمدح والاستحسان كل ذلك يسهم بقوة في نمو العلاقة الزوجية وحمايتها من عوامل الضعف والشقاق والخلاف.

قد يقول قائل، إن المجاملة في المجاملة قد تؤدي إلى نوع من التفاف الاجتماعي والتصنع الذي لا يعبر عن حقيقة المشاعر وطبيعتها، فيجاب عن ذلك إن هناك شعرة تفصل بين المجاملة والتفاف، وهذه الشعرة هي النية التي تدفع للإطراء أو المدح، فضلاً عن ذلك، فإن التفاف خصلة نميعة لا مكان لها في العلاقات الزوجية لأنه لا توجد بين الأزواج مصالح كما هي بين الناس فلا مجال إذن للحديث عن التفاف بين الأزواج، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة لنا في ذلك، حيث روت السيدة والسيرة كثيراً ما كان يعبر عنه عليه الصلاة والسلام لأزواجه من حسن المعاملة بخيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وتقديم عبارات الإطراء والاستحسان والمزاح الحق وغير ذلك من أساليب إدخال السرور والحيور على نفوس أزواجه.

إن أسلوب المجاملة بين الأزواج يسهم بالقضاء على الخلافات وتبديد حالات الشقاق ورفض النزاعات، وهو كفيل بأن يحقق فرص التسامح والتقدير وتجاوز خلافات الماضي والقضاء على سلبيات وانعكاسات الرقابة الزوجية التي كثيراً ما أتت في وقتنا الحاضر إلى تفكك الأسر وانفصامها، هذا فضلاً عن تقوية روابط وإواصر العلاقة الزوجية بما يحقق نوعاً من الاستقرار والاستمرار والتعايش الاجتماعي. ●

يعتبر أسلوب المجاملة واحداً من الأساليب الاجتماعية للحببة التي امتدحها الإسلام وحض عليها وعلى كل أشكالها وخصوصاً بين الأزواج حفاظاً على ديمومة العلاقات الزوجية واستمرارها ونموها، وإذا كنا لا ننكر بأن هناك أساليب ووسائل كثيرة تسهم في الحفاظ على الألفة والإدام بين الزوجين، فإنّه يمكن القول: إن أسلوب المجاملة يهدف بالأساس إلى تواد وتحبيب كل طرف إلى الآخر والتقريب إليه، وذلك عن طريق إفشاء عبارات الاستحسان والإطراء والتعجير بالكلام الطيب والجميل.

ويبدو أن الإنسان إذا كان يضطر في حياته اليومية والعملية إلى مجاملة رئيسه في العمل وتبذله في الشغل وجاره في الشارع، فإنه من باب أولى أن يجامل رفيق عمره في بعض المواطن التي يجمل أن يكون فيها ذلك، وخصوصاً في المناسبات الكثيرة التي تظهر فيها الحاجة إلى المجاملة والمداواة وتوظيف أساليب العاملة والتي هي أحسن

إن سلوك أسلوب المجاملة وتقديم الكلمات الطيبة والمواقف الإنسانية الجميلة كل ذلك يولد لدى الزوج أو الزوجة شعوراً بالتواد ورفع المعنويات وتحبيب خاطر، بل إنه في كثير من الأحيان يكون نهج أسلوب المجاملة عاملاً من عوامل حسم الخلافات والنزاعات الزوجية، إذ كم فتحت أحد الزوجين أنثرت بالاتصال أو القطيعة لإيقاظها وتلطيف الأجواء.

إن أحد الزوجين يجامل الآخر في أمور كثيرة ومسائل اجتماعية متعددة قد يراها بعضهما عادية أو تافهة لكنها في واقع الأمر ذات أثر بالغ في تصحيح العلاقة الزوجية وتمتينها وتقويتها، فالزوج قد يهين زوجته على القسطنطين الجديد ويبيد محاسنه ويميزته ويشكرها على طيبها الجيد وأنه الذ أنواع الطبع التي تشتهيها نفسه، والزوج من

موجة لزوجك فلا تحاصره دائماً بالانهامات والانتقادات بحجة أنك تصغرني بأخفافه، فهذه ليست مهمتك، إنه يحتاج منك إلى الشعور بالاحترام والحب والتعاطف والمنازلة، وحتى عندما يصرح لك بمشكلاته ومتاعبه فساغديه بأن تقترحي عليه حلولاً واطلعيه استعدائك لسانته من دون توجيه اللوم إليه وتذكري أنه يحيا ويتصرف وفقاً لشخصيته هو.

الملاحظة السابعة: اتخذني لنفسك هواية.

خصصي لنفسك بعض الوقت لممارسة هواية تستمتعين بانائها لأن ذلك يعيدك على أداء واجباتك الأخرى يصدر رعب وبنو إحساس بأنك مضغوطة طوال الوقت وأنت تهبين وقتك كله للأبناء والزوج فذلك أفضل لهم ولك، ولقد أوضحت دراسة حديثة أن ممارسة المرأة لبعض الأشياء التي تحبها مثل القراءة أو الرسم أو شغل الأبرة لمدة نصف ساعة يومياً يؤدي إلى تقوية جهاز المناعة ويقلل من الضغط العصبي والتوتر، وإذا أضف إلى ذلك نصف ساعة من المشي في الهواء الطلق أو ممارسة رياضة خفيفة، فإن ذلك يخلصها من المشاعر العاطفية السلبية، ويستهلك الهرمونات التي يغريها الجسم في حالات التوتر مثل هرمون «الادرينالين».

كما أن إحساسك أنك تمنحن نفسك بعض الحرية بعيداً عن مسؤولياتك يجعلك أكثر تسامحاً وإقلاً ميلاً لفرض قيودك الحرة على أحبائك فالمرء يسعى دائماً للتخلص من كل ما يقيد حتى لو كانت قيوداً مخفية. ●





عندما تعصف بنا  
رياح الغربة والضياع  
في زمن ذابت فيه  
المشاعر وضاعت دمة  
الصدق وسط أسواق الكتب  
والخداع تعود لتبحث عن الأمان  
في زمن الشوف عن الرحمة في  
زمن القلوب الجامدة عن الطهر  
والنقاء فتضيق خطانا من جديد  
ويصرخ فينا الصبر اعبيتموني..  
وتبقى لنا الذكرى شمعة تضيء  
النفوس المائتة وما أجمل التأمل  
في سيرتها ونكراها.. إنها النقية  
الطاهرة، الصديقة بنت الصديق  
عائشة رضي الله عنها وأرضاها،  
من تهى لها ما لم يتح لغيراتها  
ونالت من الشرف والرفعة  
والكرامة ما خلد ذكرها في قلوبنا  
إلى اليوم فقد أتبع لها تعلم  
القرأة وهو أمر لم يسمو له في  
زمانها إلا القلة من الرجال فضلاً  
عن النساء ونشأت في بيت عُرف  
منذ الجاهلية بالرفعة والكرم  
وإغاثة المكروب بين أحضان أم  
حنون وأب عطوف نبيل ثم تشرق  
على هذا البيت شمس الإسلام  
لتعلم أركانها دفناً وأما رغم كل

المخاطر والصعوبات المحيطة  
بالدعوة الوليدة وتزيد من رفعة  
نفس أهل البيت وشرفهم،  
ويصبح الصديق من أقرب المقربين  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويتلأأ البيت الطيب بزيارة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كل يوم  
وتتطهر أركانه بعيق صوته الكريم،  
ثم هامي تتوج بأعظم ما يمكن أن  
تتأله امرأة من شرف وفضل حين  
يختارها الله عز وجل زوجة لأحب  
خلق الله إلى الله فيحمل صورتها  
جبريل عليه السلام في حرية إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في أكثر من رؤية قائلًا: هذه  
زوجتك في الدنيا والآخرة وتتقن  
الصديقة الطاهرة برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليكون لها  
خير زوج ومعلم وراع وصديق  
وومن الله عليها بمحبة رسوله  
الكريم لها فتصبح أحب أزواجه  
إليه فيتحقق لها أفضل ما تصبو  
إليه امرأة في زوجها.. يا الله يا  
عائشة بعد كل تلك المن والمنع  
والشرف هل صفت لك الحياة  
وخلت من الهموم والأحزان، لا  
والله فالله يبتلى بقدر إيمانه  
والمستعرض لحياتها رضوان الله  
عليها يرى أنها قد صانفت الكثير

من الهموم والكروب والأحزان فما  
هي تُحرم من أجل ما تتسناه  
امرأة وزوجة محبة بأن تتوج  
علاقتها بالرجل الذي أحبته  
وتمنّت إسعاده بطفل أو أوصر  
تلك الحلاقة ويقو بها، وقد ظهر  
المها وحزنها من الصرمان من  
الذرية يوم قالت للنبى صلى الله  
عليه وسلم وهي حزينة كاسفة: كل  
صواحي لهن كئي! قال عليه  
الصلاة والسلام فاكنتي بابتك  
عبدالله، يشير إلى عبدالله بن  
الزبير ابن أختها أسماء رضي  
الله عنها، فكانت تكنى به وتحب  
حب الأم لولدها ولذا أن تسخيل  
شموها كأمراة تشناق كل  
الشوق للأومة وهي ترى فرحة  
النبى صلى الله عليه وسلم بابنة  
إبراهيم وحبه الجارف للحسن  
والحسن أبناء السيدة فاطمة..  
ولكن لأن كانت عائشة رضي الله  
عنها حُرمت من الأومة فقد  
عوضها الله تعالى بأومة كل  
المؤمنين فهي من أمهات المؤمنين  
والجميع يتأنيها بيا أمه، فكان  
هذا النداء خير عوض وتزينة كما

# فك خفاء بنت الصديق

بقلم: منى السعيد الشريف

السلمة الطاهرة يزيناها تاج الحياء  
واللعة حتى تقول رضي الله عنها:  
«كنت ادخل البيت الذي دفن فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأبي رضي الله عنه وأخذه ثوبي  
وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما  
دفن عمر رضي الله عنه، والله ما  
يخلقه إلا مشدودة علي ثيابي  
حياءً من عمر». وزوجة أدركت  
قدسية حقوق الزوج وأوصت بها  
كل بناتها قائلة «يا معشر النساء  
لو تعلمن حق أزواجكن عليكم  
لجعت المرأة متكن تسع الفبار  
عن وجه زوجها بنهر وجهها». **●**  
وتحملت معه كفاف العيش وأعياء  
الدعوة فأضاعت بيتها بالسعادة  
والمودة حتى ملكت شفاف قلب  
زوجها صلى الله عليه وسلم  
وروت عنه من الأحاديث والأخبار  
ما أفادت به الأمة، وظلت الأجيال  
تلو الأجيال تنهل منه فنهضت  
بأمانة التبليغ والتعليم أحسن  
النهرض وأوفاء، ثم هي العابدة  
التيقية للمتصقة من يأتيها ما  
يقارب المئة ألف درهم وهي  
صائمة فتتصدق بها عن آخرها  
فتقول لها جاريتها أما استطعت  
فيما أنفقت بدهرم لحما تقطرين  
عليه؟ فترد عائشة: لا تغنييني لو  
كنت ذكرتني لأفعلت، ويقول ابن  
سعد: رأيت عائشة تتصدق  
بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب  
درعها. تلك هي عائشة، تلك هي  
عائشة ●

على قيد الحياة لم يغب عنها إلا  
الجسد، أما روحه الشريفة  
ما زالت سراباً يضيء ليل وحقتها  
ثم يُدفن إلى جواره أبو بكر  
الصديق فتودع الأب بعد أن  
ودعت الزوج، وتمضي السنون  
مسرعة ويقول عثمán الخلافة  
وتحدث الفتنة الكبرى بتدائها  
المريرة ويثور محمد بن أبي بكر  
في تلك الفتنة فيدخل على عثمان  
رضي الله عنه يريد قتله ويأخذ  
بلحيته فيقول له عثمان رضي الله  
عنه: «مهلاً يا بن أخي، فوالله لقد  
أخذت ملخذاً ما كان أبوك ليأخذ  
به» وفي رواية أخرى «لقد أخذت  
بلحية كان أبوك يكرهها» فيتركه  
محمد وينصرف مستحيماً نادماً..  
ويعلن محمد بن أبي بكر مراراً أنه  
بريء من دم عثمان ولكن المسألة  
تكتمل فصولها الحزينة بمقتل  
محمد شر قتله في مصر، وكان  
علي رضي الله عنه، قد ولاه عليها  
فأنفذ إليه معاوية جيشاً لمحاربتة  
والاستيلاء على مصر، وتذكر  
بعض الروايات أنهم قتلوه ثم  
جعلوه في جيفة حمار فأحرقوه  
بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي  
الله عنها جزعت عليه جزعاً  
شديداً وضمت أولاده إليها،  
وهكذا شامت الأقدار أن تودع  
عائشة الأمية واحداً ثل الأخر  
وهي صابرة محتسبة.. وترحل  
عائشة عن عمر يقارب السبعين  
وتبقى ذكراهما في القلوب العطرة  
الندية والتموذج الرائع للمرأة

كان في حب رسول الله وعبادته  
لها عوض آخر تعرضت للحرمان  
منه بصادقة القلب.. محنة أخرى  
وعاصفة كفيفة بأن تهتم أعظم بيت  
حين تلوك السنة السوء سمعة  
وشرف زوجة نبي ورسول كريم  
وتحسب بها الإشاعات والأقاويل  
وهو أسوأ ما يمكن أن تبغى به  
امراة، وتصف لنا السيدة عائشة  
حالتها حين علمت بما يقال عنها  
قائلة: «ركبت تلك الليلة والليلة  
التي بعدها وأبوابي عندي يفتان  
أن البكاء فائق كبدي» وعندما  
واجهها الرسول صلى الله عليه  
وسلم بما أشيع عنها ما كان منها  
إلا أن قالت: «فوالله لا أجد لي  
ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف:  
قصير جميل والله المستعان على  
ما تصفون» ولكن رحمة الله قريب  
من عباده الصالحين فينزل الوحي  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ببرائة من الله تدفع عنها كل  
أذى وتمر العاصفة بسلام يا  
عائشة، ولكنهن لا تكون آخر  
الابتلاءات فيها هو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يمرض  
وتشدد به الحمى ويستأنن زوجه  
في أن يمرض في حجرة عائشة  
وتودع عائشة أحب خلق الله  
الزوج الذي ملا الحياة يفساً  
ومودة، والرسول الذي فتح لها  
مناهل العلم والنور والهداية، وتظل  
عائشة في حجرها بجوار قبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تؤرره وتستأنس به كما لو كان

# إنجاب البنات... نعمة أم نقمة؟!

يقلم: نعيم نعيم السلاموني

مازل لإنجاب الذكور بريق خاص بين الناس ذلك البريق يقابله على الجانب الآخر رعب يسيطر على السيدة التي تصادف أنها لم تتجب سوى البنات وذلك لأنها تكون مهددة بين لحظة وأخرى بالطلاق أو بالزواج عليها حتى يحقق زوجها حلمه في إنجاب الذكور!!

والكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد الذكور على البنات ومن لا يرزق بالولد الذكر يعيش في جحيم دائم وتقلب حياته الزوجية إلى عذاب.

والكثير مازال يعتقد أن الولد الذكر أفضل من البنت وأكثر تقديراً واهتماماً كما تؤكد ذلك الدراسات.

١ - أن الابن الذكر يمنح أولوية في الرعاية الصحية تتفوق تلك التي تُمنح للبنت.

٢ - أن وفيات الأطفال للإناث تزيد عن وفيات الأطفال للذكور!!

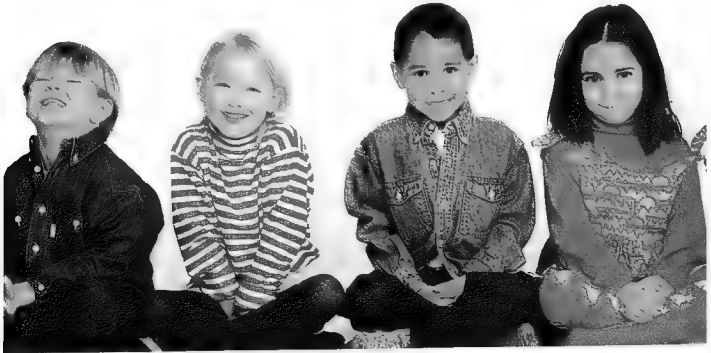
وليس في تعاليم ديننا السمح ما يميز الذكر عن الأنثى، والمُتدين يعرف أن الله سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور والإنجاب أمره راجع إلى مشيئة الله (الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى: ٤٩ - ٥٠.

وأنه ليس في قدرة أي إنسان مهما كان علمه أن يحدد المولود بذكر أو أنثى، فقد استأثر سبحانه وتمسأى بهذا التنظيم النقيض والتوازن فهو القائل (الله يعلم ما تحمل كل أنثى...) الرعد: ٨.

إن السفخ من البنات من أخلاق الجاهلية، ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبد ما وبه الله ورضيه له وإعطاه

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفرقة بين البنات والبنين فتكلم نعمة الله على الإنسان يقول صلى الله عليه وسلم: «سووا بين أولادكم في القليل»

وفي فضل البنات يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سمى على ثلاث بنات فهو في





## ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلته الجنة

الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صانفاً قائماً.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات فمصر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه أحمد بن حنبل في مسنده).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له ثلاث بنات ينطق عليهن حتى يبن - يقمن - أو يمتن كن له حجاباً من النار» (رواه البيهقي).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه - كناية عن قرب الجوار في الجنة» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أوس بن ساعدة الأنصاري نخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي بنتاً وأنا أدعو عليهن بالوت فقال يا بن ساعدة لاتدع عليهن فإن البركة في البنات من الحاصلات عند النعمة والمنعيات عند العسبة والمعرضات عند الشدة تظلهن على الأرض ويزدقن على الله.

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «ولو لم يكن فيهن من البركة ما كانت العترة الطاهرة والسلالة النبوية المستمرة من الإبنات».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلته الجنة»

وفي الحديث: «من ابنتي من

هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

إن تربية البنات والإنسان إليهن سبيل إلى الجنة ووقاية من النار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

ولقد ساءت المرأة الرجل في العلوم المختلفة وأسهمت في تشييد حضارة الإسلام، بل صارت مرجعاً ورجة للكثير من الرجال ومن أمثلة ذلك:

من العائلات:  
فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعائشة أم المؤمنين، حفصة أم المؤمنين، أسماء بنت أبي بكر، أم عمار، الرميصة.

ومن الفقيحات:  
عائشة أم المؤمنين - زينب بنت أبي سالم.

ومن الأبيات:  
الخنساء الشاعرة -  
أروى بنت عبدالمطلب -  
الشيامة بنت الحارث -  
عاتكة بنت زيد - أسماء بنت يزيد بن السكن.

ومن المدرسات: الخنساء بنت عبد الله - فاطمة بنت الخطاب.

وفي العصر الحديث: الدكتورة بنت الشاطئ.

إن فضل تربية البنات عظيم في الدنيا، تعطي أسرة نموذجية مثالية ولينة قوية مثبته، وفي الآخرة أعظم من عطاء الدنيا.

إن البنات نعمة وهبة من هبات الله، وإن التمسك بالبنات من أخلاق الجاهلية الذين نهم الله سبحانه في قوله: (وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه

مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما ينشر به أيمنه على هون أم يمس في التراب إلا ساء ما يحكمون) النحل: ٩٤.

ولا تميز إطلاقاً من حيث الكيان الإنساني في الإنسان، يقول المولى عز وجل: (أني لا أصنع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ببعضكم من بعض) ال عمران: ١٩٥.



# النصائح الحسنة للآباء في استخدام أبنائهم للإنترنت

مكتبت، تيلي الشاهي

هذه المواقع ممنوعة في كثير من دول العالم وذلك لاحتوائها على صور ومعلومات ممنوعة لا تلائم آداب المجتمع، ولكن للأسف هذه الآلاف من المواقع المشبوهة غير ممنوعة في دولة الكويت، إضافة إلى أن الشركات المقدمة لخدمة الإنترنت في الكويت تروج لتلك المواقع وذلك بحفظ كل هذه المواقع وصورها على أجهزةهم المحلية (PROXY) في الكويت

الوصايا العشر

وقدم الدعيج نصائح للآباء في المجتمع الكويتي ليرشدوا أبنائهم ويوعونهم لتجنب أخطار استخدام

يجمعهم أمام مخاطر كبيرة وقاسية وأكد الدعيج أن مستخدم الإنترنت قد يواجه مخاطر كثيرة منها الانتماع في المواقع الإباحية المشبوهة والتي قد تمركز الفحشاء الجنسية للمستخدم بصورة كبيرة والإضرار في تلك المواقع والتي تعرض غالباً على الشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من الرذائل.

وأوضح الدعيج، أن كثيراً من

جمعية الحاسوب الكويتية والمتطوع بلجنة التعريف بالإسلام.

بدأ يوضح الدعيج مخاطر الإنترنت قائلاً: أصبح ضرر استخدام الإنترنت على أفراد المجتمع الدولي وخاصة الكويتي يأخذ منعطفاً خطيراً وخصوصاً بين الأبناء، وذلك لفلة وعيهم وانففاعهم للتعلم بما هو جديد وحب الاستطلاع، والذي بدوره

أمانة استخدام الإنترنت في الوقت الحاضر من قبل أفراد

المجتمع وبخاصة الأبناء أمر يستحق الوقوف عنده وتسلط الضوء عليه لإرشادهم إلى مخاطر استخدام الإنترنت رغم مزاعم كثير بأن استخدامه مفيد وضرره قليل على المجتمع. وعن ذلك الموضوع المهم والشائك يتحدث المهندس عبدالعزيز أحمد الدعيج أمين سر



## المصارحة والشفافية مع الأبناء توضح الجوانب السيئة في استخدام الإنترنت

## الشقاق بين الأطفال..؟!

بقلم : ليلى عبدالرحمن

غالباً ما يتشاجر الأطفال داخل البيت الواحد وقد تصل المشاحنات بينهم إلى حد الإيذاء أحياناً ما يؤدي إلى حال من الشعور بخيبة الأمل عند الآباء والأمهات، وتصورهم بأن تقويم سلوك الأطفال ونشر عنصر الحب بينهم غداً أمراً مستحيلاً وصعباً ما يؤدي إلى جزء من الكآبة داخل البيت، وهذا الشعور هو شعور خاطئ لأن المشاحنات والشجار بين الأطفال هو حال طبيعياً يجب علينا ككبار أن نراقبها ونوجههم باتجاه التصرفات السليمة ونفرض فيهم القيم السامية، و ظاهرة الشجار حال تظهر في الشارع وفي المدرسة ولا تقتصر على المنزل فقط، ويعتبر بعض علماء النفس والتربية أن الشجار ذو طابع غريزي وفطري لدى الطفل.... فإذا زادت الحال عن حد ما وتكررت ورافقها عنف عندئذ تستدعي للقاء والمعالجة النفسية السريعة، وللمشاحنات بين الإخوة جانب إيجابي إذ يتعلمون من خلالها كيفية الصفا عن النفس، كما يمكن من خلالها التعبير عن المشاعر الكامنة... ومعروف أن الطفل يميل للعنف عادة عندما يكون غاضباً أو خائفاً أو قلقاً أو يشعر بتهدد ما أو نقص في الثقة بنفسه أو بالأخريين وتكون استجاباته العدوانية موزنة لردود فعل الآباء.

وعلى الأم في حال الشقاق والعنف بين الإخوة أن تعلم أن الأطفال يجب أن يدركوا أن المشاعر العدوانية العنيفة مشاعر طبيعية موجودة داخل كل إنسان وأن عليهم أن يتعلموا كيفية التحكم والسيطرة على هذا الشعور في تعاملهم مع الآخرين ولكن كيف يتم اقتناع طفل صغير بهذه الأمور الصعبة والمعقدة؟!

والجواب على السؤال هو أنه يجب على الأم أن تحافظ على هويتها لتتفهم الطفل أن اعتراضها على عنفه وليس على شخصه وأنها تحبه، ولكن لا تحب تصرفاته العنيفة، ويجب على الأم أن تصرّ واضحاً على نهيه وتثنيته على السلوك غير الحبيب، وعندما تكون ردود فعله على ذلك قوية وعنفية يجب على الأم تجاهله تماماً حتى يعود لهدهو وعنده ذلك تضمه لصدرا وتثنيته بحبها الشديد له.

كما يجب على الأم لعلاج مشكلة الشقاق والعنف أن تعمل في معاملة الأطفال بكل شيء، وأن تراعي الفوارق الفردية بينهم في أثناء التعامل معهم، وأن تسمح لأرائهم وتتفاهم معهم، وأن تتجاهل النزاعات البسيطة بينهم، وأن توجد جواً من التفاهم من خلال توزيع المسؤوليات والمقوق داخل المنزل ●

في الظل وغير قادر على فهم أبنائه، ما يشجع في نفوسهم إخفاء الكثير من الأمور للطفقة في استخدام الإنترنت، وذلك عن طريق الالتحاق بدورة بسيطة لمعرفة استخدام الإنترنت

والوصية السانسة تكون مع الأبناء غير المتعاونين أو غير المستجيبين للتصانح، فيجب حينئذ أن تستخدم معهم طريقة المراقبة ومحاسبتهم عن الاستخدامات السيئة للإنترنت، حيث بإمكان ولي الأمر أن يرى كل المواقع التي زارها الابن بالهجوم والساعة والدقيقة من خلال البرامج الخاصة في جهاز الكمبيوتر، وبعد ذلك إعلامهم بعدد ما في وقت آخر حتى تكون لهم عبرة.

وتضمنت الوصية السابعة ضرورة تنمية الوازع الديني للأبناء وتذكيرهم بأن زيارة المواقع الفسدة والاداب والاطلاع على الصور أو الأفلام المشبوهة حرام شرعاً، إضافة إلى تذكيرهم بأن سوء استخدام الإنترنت مثل التجسس على الآخرين حرام

وقال الدعي في وصيته الثامنة: إذا لاحظت استخدام أبنائك للإنترنت أكثر من ساعتين يومياً، فتأكد من أن ذلك نوع من الإيمان على الإنترنت، كما تعلم أن الإيمان مرض يجب أن يعالج ولا يترك دون علاج ومتابعة

أما الوصية التاسعة والعاشر، فهي إرشاد الأبناء إلى عدم المشاركة بالاسم الحقيقي لهم وعدم ذكر أرقام التلوفونات أو عنوان المنزل، وذلك حفاظاً على سرية تلك المعلومات، وعدم العبث بها من قبل أشخاص آخرين، وكذلك إرشادهم بأن البريد الإلكتروني يمكن أن يستغل كداة لنقل المعلومات أو الصور المشبوهة ●

الإنترنت وهيئة الجو المناسب للاستفادة الإيجابية منه: الوصية الأولى التي يقدمها المهندس الدعي هي الحرص على اشتراك الأبناء في الشركات المتخصصة وليس الشركات للوزعة لها، حيث إن الشركات المتخصصة مطابقة لنظام حجب المواقع اللااخلاقية والخلاعية حفاظاً على الآداب العامة للمجتمع الكويتي المسلم، أما الشركات للوزعة فمنها ما لا يطبق الحجب ونظامها مفتوح لجلب كل شيء حتى الأمور المنوعة مثل الصفحات الضالعية المشبوهة.

الوقاية خير من العلاج وتناول المهندس الدعي الوصية الثانية بفتح باب للمصاحبة والشفاقة مع الأبناء في توضيح الجوانب السيئة من استخدام الإنترنت للابتعاد عنها، مع محاولة زرع الثقة والاعتماد على أنفسهم في تجنب تلك الاخطار لأن ذلك هو خير وسيلة، أما الوصية الثالثة فهي جعل

استخدام الإنترنت نشاطاً أسرياً لكل أفراد الأسرة مع وضع جهاز الكمبيوتر في غرفة المعيشة مثلاً وليس في غرف نوم الأبناء حتى لا تجرب نفس الأبناء على الاستخدام السيئ للإنترنت في الخطة

وتحدث الدعي عن الوصية الرابعة وهي تشجيع الأبناء على الاستخدام الأسفل للإنترنت وذلك بالدخول في البورتال (PORTALS) العربية مثل: عجبني، نسجي، أبوا، كيوت، إسلام أون لاين، جهرات... إلخ، لأن يوجد في تلك الصفحات كل ما هو مفيد للقارئ العربي.

وعن الوصية الخامسة أكد الدعي ضرورة حرص ولي الأمر على الإناء بكيفية استخدام الإنترنت ومن ثم استخدام بالمعلومات الجديدة حتى لا يكون

الإنسان مرض يجب أن يعالج ولا يترك دون علاج

## من تاريخنا الإسلامي

# هكذا تكون الأمهات

بقلم: سمير أحمد الشروف



أثر «فروخ» أن يستقر  
بعد أن صاحب سيده أمير  
خراسان في معاركه،  
فاشترى بيتاً وتزوج

مكثياً بالعيش على ما بقي لديه من  
مال الغنائم، لكن حنينه إلى غيار  
المحارك ورايات النصر وصليل  
السيف، لا يزال يداعب شغاف  
قلبه.

انتهر يوماً نداء خطيب للمسجد  
النبوي، يحض الناس على الجهاد،  
أعلن عن عزيمته وودع زوجته التي  
بادرت:

ولن تتركنا يرحمك الله أنا  
وجنيتي هنا؟

لله ورسوله، لديك ما جمعت من  
الغنائم، انقضي منها حتى أعود أو  
أرزق الشهادة.

\* \* \*

وضعت الزوجة مولودها، ملتح  
الوجه وضأ الجبين، وسمته  
«ربيعة»، بدت على مخايل الطفل  
علامات الذكاء فقررت الأم أن تسلم  
ظفها للمؤبدن، حفظ الفتى كتاب  
الله وأحاديث رسوله وكلماء رأت  
الأم تفوق أبنا أغتقت على المعلمين  
المال لكن الحسرة تشعل القلب  
وهي ترى الأيام تُباعد بينها وبين  
زوجها الذي طالت غريته فقيل إنه  
أسير مرة، وشهد أخرى فاحتسبت  
عند الله.

يوصل «ربيعة» علمه، مقلداً على  
حلقات العلم في مسجد مدينة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
ومازال الطلاب يجتهدون ويكرهون يرتفع  
حتى أصبحت له حلقة يُكرس فيها.

في ليلة صيف عليله النسمات،  
نخل المدينة فارس يللم بقايا عقد  
الساس، في عينيه تساؤل وفي  
نظراته بحث، يحدث نفسه:

هل بقيت داره قائمة بعد هذا  
الغياب؟ ماذا حل بالزوجة؟ هل  
وضعت مولودها أم حدث لهم من  
أحداث الزمان حادث؟ ثلاثون عاماً  
كافية لتغيير الملامح والمشاعر  
والمعالم.

الوقت مازال مبكراً، بقايا  
المسلمين من صلاة العشاء يغادرون  
المسجد النبوي وتزحم بهم  
الطرقا، لماذا يمر الناس به ولا  
يلفتون؟ هل نسيه الناس بهذه  
السرعة؟

يسير الشيخ، يجتر أفكاره،  
سارحاً مع خيالاته حتى وجد نفسه  
أمام داره... دق قلبه شوقاً ورغبة  
من مفاجأة اللقاء.. نخل من باب  
بيته الموارب، ينفعه شوق عارم  
للإلقاء الأهل.

عندما سمع صاحب البيت صرير  
الباب، أطلق من نافذته، ماله أن يرى  
غريباً يجوس في صحن الدار،  
ركبه الغضب وتقدم من الشيخ  
ممسكاً بقلبيته.

اتقتم عليّ منزلي يا عدو الله؟  
علا صياحهما، واجتمع الجيران.  
ما أنا بعدي الله، هوّن عليك إنما  
هذا بيتي «استدار يحدث الناس من  
حوله، هذا بيتي يا قوم، اشترته  
بمالي، ألا تعرفونني؟! أنا «فروخ»  
هل نسيتم فروخاً

\* \* \*



نعم، اسمه ربيعة، وكان علماء  
الدين يربّية الرأي لسداد رأيه.  
استسبه لي يرحمك الله فقد  
شوقتي..

إنه ربيعة بن «فروخ» المكنى بلبي  
عبدالرحمن، ولد بعد أن ذهب والده  
للجهاد وصدت أمه تعليمه وتربيته  
فأضحت عيون «فروخ» شكرياً  
وفرحاً وتحدثت لمعتان ساختان  
على خديه ثم انطلق مسرعاً تجاه  
بيته لا يلوي...

استقبلته زوجته وبهايا الدموع  
مازالا عاكفة في عينيها، تسأله  
مدهوشة:

ما بك يا أبا عبدالرحمن، أحدث  
مكروه لا قدر الله خيراً!!!

خيراً والحمد لله، لقد شاهدت  
ولدتا في مقام لم أحلم أن أراه به  
وهذه الدموع دموع فرح والحمد  
لله رب العالمين.

هنا أضاعت عيون أم ربيعة وقالت  
باسمة

أيهما أحب إليك يا أبا ربيعة:  
الدرهم، أمّا ما رأيت عليه ولدتا؟  
رد فروخ بلا تردد.

ما رأيت عليه ولدتا يعدل كل  
أموال الدنيا.

لقد أنفقت المال على ما رأيت فهل  
طابت نفسك؟

نعم، والحمد لله على أن ربّقتي  
زوجة تصرص على العلم وتربي  
أولادها عليه، هكذا تكون الأمهات،  
وجزاك الله خيراً يا أمة الله ●

علا صوت المؤذن، نهض «فروخ»  
يقوضاً، سأل عن ابنة ففجيب سبقت  
إلى المسجد.

وصل «فروخ» إلى المسجد، وجد  
الصلاة انتهت، صلى المكتوبة وسلم  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وبعض التوافل قبل أن  
يفادر المسجد.

استوقف «فروخ» في طريقه  
مجلساً للعلم في صحن المسجد لم  
ير له مثيلاً.

رأى الناس يتحلقون حول الشيخ  
منصتين.

حاول أن يتعرف إلى صاحب  
الحلقة فلم يستطع لبعده عنه، وما  
لبث أن أنهى الشيخ درسه ونهض  
الناس يتدافعون من حوله،  
يوصلونه خارج المسجد، فما كان  
من «فروخ» إلا أن استوقف أحدهم  
يسأله:

من الشيخ أيا الأخ؟ رد الرجل  
مستغرباً

الا تعرف صاحب الحلقة؟ الست  
من أهل المدينة يا هذا؟

بلى من أهلها ولكني غادرتها من  
زمان بعيد.

لا بأس عليك إذاً، إنه أحد  
مبادئ التلميع، فقيه المدينة  
ومحدّثها، ومن تلاميذه مالك بن  
انس وأبي حنيفة النعمان، و....

لكك لم تقل لي من يكون الشيخ.  
إنه ربيعة الرأي.

ربيعة الرأي!!!

استيقظت الأم، أطلقت فرات  
زوجها، امتقول ما أشاهد وأرى؟  
هالقتها للفتاة، هل أنا في حلم؟

عقدت اللحضة لسانها وما لبثت  
أن نادت ابنتها بصوت مرتجف.

دعه يا ربيعة، إنه أبوك يا ولدي  
وحذار يا عبدالرحمن أن تمسه  
يسوء، إن من يقف أمامك أبوك.

أقبل الوالد على أبيه والوالد على  
ابنه يضم أحدهما الآخر ويقبله  
ونزلت «أم ربيعة» تسلم على ما  
احتسبته عند الله شهيداً للانقطاع  
أخباره.

\* \* \*

التدّ شمل الأسرة، شمل الفرح  
الوالد والولد، ولم يشمل «أم ربيعة»  
إذ كيف تقسر لزيجها ضياع أمواله  
وكيف تيرر له ذلك؟ هل يصنعها أم  
تهب به الظنون بعيداً؟

قطع فروخ على زوجته شرودها.

جنتك بأربعة آلاف درهم، هات ما  
ليك حتى نضيف إليه هذا المبلغ  
ولنبعث لنا عن سستان نشتره  
ونعتاش من غلته ما بقي لنا من  
عمر.

لكن الزوجة تشاغل عن سؤال  
زوجها ولادت بالصمت،  
كرر «فروخ» طلبه.

أين المال يا أم ربيعة؟ هاتيه نضمه  
لبعضه بعضاً.

ردت أم ربيعة بارتباك: في مكان  
أمن، سأتيك به بعد أيام إن شاء الله.

\* \* \*

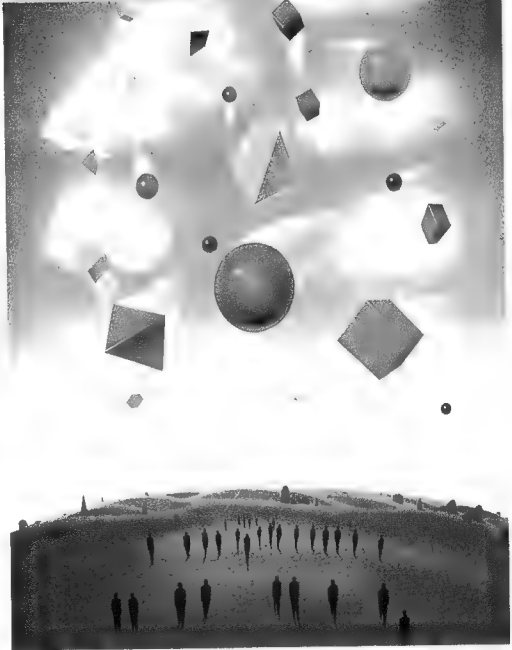
## المراجع :

- ١ - سير اعلام النبلاء، ج٦، ص ٨٩ - ٩٦.
- ٢ - وفيات الأعيان، ج١، ص ١٢٨.
- ٣ - تذكرة الحفاظ، ج١، ص ١٢٨.

# نحو بناء شخصية فاعلة

يقلم: د. سعاد النصار دام سلمى

اعتقد أنه إن الألوان في هذا الظرف الحرج العصيب الذي تجتازه الأمة العربية والإسلامية للتخلص من التأثير الخارجي الذي مورس على العقل العربي المسلم بسبب ظروف تاريخية لا مجال للتذكير بها، ومحاولة إعادة الفاعلية لروح الاجتهاد التابع من القيم الحقيقية الأصيلة لحضارتنا وهويتنا، والمساهمة في استرداد شخصية المسلم السوية المنضبطة بالقيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وحصلتها بالرجعية الشرعية للمهتدية بالوحي الإلهي والسنة النبوية. وانطلاقاً من وعينا الحاد بدور المرأة في بناء الإنسان وتأثيرها في توجهاته مذ كان نطفة، ثم رضيعاً تلقمه مع فطرات الحليب أولى بذور التربية والتوجيه. بل قبل ذلك منذ ارتباطها بزوجها يكون لها التأثير الكبير على حياته بأكملها لا غرسه الله فيها من حنان وعاطفة جياشة يمكن بها أن تؤثر وتوجه وتغرس كل ما تريد من قيم ومبادئ، وانطلاقاً من وعينا هذا استمد مقالنا مشروعية كتابته، وخصوصاً مع استمرار الحديث لدى مختلف الفاعليات الفكرية والثقافية والسياسية في مجتمعاتنا العربية عن ما يعرف بقضية المرأة، واستمرار النظر إليها من خارج التصور الإسلامي والعقل المنضبط بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف



وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وإن أهم ما يجب التذكير به باستمرار هو العمل على بناء شخصية المرء المسلمة وتحسينها بالقيم الإسلامية والثلل العليا لإخراجها من حال التخلف والتعمية مادامت مسئولة مثلها مثل الرجل أمام الله بصلب أمانة الخلافة وتعمير الأرض بما يفيد الإنسانية جمعاء يقول تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٢. والخطاب القرآني موجه هنا إلى الإنسان بعامه سواء، نكرأ اكان أن انشى ومسؤولة الخلافة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قام بتأديتها عباد مخلصون، نساء، رجلا، على وجهها الأكمل يقول تعالى: (الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة: ٧١، وأول لبنة في بناء شخصية مسلمة تستطيع حمل الأمانة والمشاركة الإيجابية في البناء الحضاري الذي يعيد للأمة مجدها وفاعليتها هو بناء عقيدة التوحيد في نفسها والإقرار بوحده، وتوحيد الله توحيداً منزهاً عن جميع أنواع العبوديات عبودية الذات، عبودية المال، عبودية السلطة، عبودية الشهوات، وهلم جرا... تولد في نفس الإنسان الاستطاعة على مواجهة كل أشكال التحديات، كما تفرس فيها الأطمئنان إلى قدرة الله الواسعة على رحمته وعونه. وإذا استطاعت المرأة أن تبني عقيدة التوحيد في نفسها، فإنها تكون قد استطاعت أن تتحرر من أشكال الخضوع للهون للآخرين مهما كانوا، كما تكون قد استطاعت أن تتحرر فكريا ونفسيا من قيود الخوف والجهل والشهوة، وتطلق حرة في عبادتها

لله وحده لتحقيق قدر أكبر من الاعتزاز بالنفس والشعور بالرفعة والكرامة، وإذا بلغت هذه الدرجة من الإيمان فإنها لا شك تتطلع إلى العطاء المثمر حسب إمكاناتها ومؤهلاتها الفكرية والجسدية بإخلاص وصدق ينبعان من اعتقادها بأن كل شيء لله عز شأنه، كما أنها تسعى إلى وضع لبنة أخرى لتكسب شخصية متوازنة ومتناغمة مع القيم الحضارية التي نأى بها الإسلام، ومن أهم هذه اللبنة الخلق القويم للتمتع بالاستقامة والصلاح الذي يبنى قيمة التربية وطهارة النفس، فالمرأة بإختيارها الإرادي للخير والتقوى والاستقامة وغيرها من الأخلاق الفاضلة يوصفها خياراً حراً إرئياً نابعاً من إيمانها بالله انطلاقاً من قوله تعالى: (وقض وما سواها. فآلهنما جبرها وتقواها قد افلح من زكاهما، وقد خاب من دسأها) الشورى: ١٠. تدرك معنى ثبات القيم الخلفية في النفس فتعمل على تقويتها وتقوم سلوكها على أساسها، فلا تتساق وراء عواطف منحرفة أو شاذة وإنما تسمو بنفسها نحو عواطف مثالية تضبط سلوكها وأعمالها بضوابط الفضيلة ومكارم الأخلاق، وبذلك

يكون حبها في الله وبرها في الله، وعلى أساس هذا الحب والكره تدب الحق والعدل والخير والجمال والاستقامة والصدق، وتكره الظلم والفسوق، وهذا الاختيار العقدي والسلوكي ينشئ المرأة نشأة جديدة ويجعل منها شخصية متماسكة متزنة مأللة لإرادة قوية تواجه بها مختلف الصعوبات والتحديات.

إن مثل هذا البناء ليس سهلاً في الوقت تراكمت فيه شتى الازان المغريات والآراء التفريرية التي نات بالمرأة عن أسس دينها وهويتها وأبعثتها عن فطرتها، وأخططت فيه المعايير والقيم، لكن حسبتنا أن نعرف أن عمليات التغيير والإصلاح ومحاولات الخروج من دائرة التأثير الخارجي المهيمن ذاتية في مجتمعاتنا وإن لم نستطع بعد أن نرقى إلى مستوى ما نطمح إليه، وحسبنا أيضاً أن نقف وقفة صريحة ومتأنية مع أنفسنا ولواننا لكي نتجاوز الإحساس بالخطأ إلى مرحلة التكشف عن مسبباته وتصويبها انطلاقاً من عقيدة الأمة وقيمها دون أي استسلام للفكر التفريري. والمرأة مسئولة إلى جانب الرجل مسؤولية كاملة عما

نعيشه من هوان وتخلف وسقوط، ومدعوة مثله إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة في معركة النهوض والتأصيل والأرتباط بالجنود المسقية بنبعين أساسيين: الوحي، والسننة النبوية، وإن تستطيع ذلك إلا إذا ابتدأت ببناء عقيدة التوحيد في نفسها، وتفعيل الأخلاق الإسلامية في جميع سلوكها، وأمتت أن الانتكاسات التي تعاني منها الأمة ترجع في أحد أسبابها إلى استنكاسة المرأة للظلم وعدم وعيها إن القرآن في مجمل خطابه يركز على تكوين أمة مجاهدة قوية لا يفسد أو يتأثرل أفرادها، نساء، رجلاً، عن حقوقهم التي وهبها لهم، والمرأة بتلك الاستنكاسة رثت أجيالاً من استنكاسها بدورها إنها مدعوة إلى تصديق الإيمان بالعودة إلى الأصول وفقه الواقع وتربية نفسها لتستطيع تربية أبنائها وتؤثر فيهم وفي زوجها الفائق الإيجابي المطلوب الذي يقوم على استئارة كوامن الرحمة والحب والمودة، وإن تبلغ ذلك إلا بالعودة الواعية إلى القرآن الكريم وأعتباره مصدراً علوياً للتصرف إلى حقوقها وأجباتها فبفتح أنذاك قلبها وعقلها ويتمتع إدراكها بالحياة والواقع، ويكون تأثيرها قد اتخذ الوجهة للصحية السليمة من أجل استرجاع أمة يرفع كل أفرادها شعار (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠، ويكون خلعهم وسلوكهم القرآن ليشهدوا على الناس وفقودونهم إلى الحق والخير والعدل، يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣ ●



# نفقة الزوجة . . هل تشمل أجرة علاجها إذا مرضت؟



بقلم: د.عبد الرحمن العمراني، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، مراكش، المغرب



## نفقت علاج الزوجة - إذا مرضت - وأجرة على الزوج مطلبا يجب عليه طاعها ولباسها ومسكنها

استحقاق الزوجة الدواء للمرض ولأجرة الطبيب بأن هذه الأمور لحفظ الأصل، فكانت عليها كما يكون على المكري ما يحفظ العين للمكراة (١٣) وذكر أنه يلزم الزوج الطعام والدواء في أيام المرض، ولها صرف ما تأخذ إلى الدواء ونحوه (١٤)

وبالنسبة للمذهب الحنفي ذكر ابن قدامة أن الزوج لا يجب عليه شراء الأدوية ولا أجرة الطبيب، لأنه يرد لإصلاح الجسم فلا يلزمه (....) وتجب عليه كسوتها بإجماع أهل العلم (١٥)

وبالنسبة لابن حزم، فإنه صرح بأن الذي «على الزوج كسوة الزوجة - مذ يعقد النكاح - ونفقتها وما تنوطه وتنفقاه وترثه، وإسكانها كذلك أيضاً صغيرة أو كبيرة ذات أب أو أيتمة غنية أو فقيرة» (١٦)

هذه هي أقوالهم في المسألة، ظاهراً أن الزوج لا يلزمه لزوجة غير إمامها، وإسكانها، وإسكانها. وقد كان العمل بمقتضاها في قانون الأحوال الشخصية المصري قبل تعديله (١٧). وبقي قانون الأسرة في لبنان يعمل بها وينص على أن «النفقة هي تأمين الماكل، والملبس، والسكن» (١٨). وإلى هذا القول ذهب الشيخ المهدي الوزاني من فقهاء المغرب (١٩)، وكذلك الشيخ محمد أبو زهرة فإنه حصر النفقة في «الإطعام، والكسوة، والسكن» (٢٠). وروى استجابة المرأة لطلب زوجها بتمكينها من نفسها بتوفير نفقتها كلها فقال: «فوجب التمكين يكون بأن يمد لها النفقة بأنواعها ثلاثة، فيقدم لها الطعام الذي تحتاج إليه، والكسوة التي تليق به، ويعد المسكن الذي تسكنه» (٢١). ولا يزال بعض من يتصمون للفتوى في هذا العصر يفتون بهذا الرأي (٢٢).

واحتجوا بأخلة من القرآن والسنة النبوية:

- فما احتجوا به من القرآن: قوله تعالى: (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) الأحزاب: ٥٠.

احتج به الإمام الشافعي على أن الزوج لا يكفل غير

يراد بالنفقة ما يصرفه المرء من مال على زوجته ونحوي رحمه وما ملكت يمينه. وإن وجوبها بالنسبة لهؤلاء الأفراد ثبت بالنص، والفقهاء في تناولهم مسألة نفقة الزوجة لم يختلفوا في حكمها، ولكن اختلفوا في تعيين مشمولاتها، فحصرها جمهور الفقهاء في الطعام والملبس والسكن. وتوسع فيها الزينية (١) فاضافوا إلى هذا الذي ذكره الجمهور نفقات علاج الزوجة إذا مرضت، وإلى رأيهم ذهب أغلب الفقهاء المعاصرين. وهذا تفصيل قولهم في المسألة

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ - مذهب جمهور الفقهاء وأئمتهم في المسألة ذهب جمهور الفقهاء وفهم الأئمة الأربعة والظاهرية إلى أن ما يجب على الزوج في النفقة ثلاثة أشياء: الطعام، والكسوة، والسكن.

فبالنسبة للمذهب الحنفي، جاء في حاشية ابن عابدين (٢) أنه النفقة هي الطعام والكسوة والسكن (٣). فلا يجب على الزوج غير هذه الأشياء الثلاثة. وصرح الكاساني بأن الزوجة ولو مرضت في الحضر كانت مداواة عليها لا على الزوج (٤). بل جاء في فتح القدير أن شمس الأمة الطحاوي (٥) قال: «إذا مرضت مرضاً لا يمكن الانتفاع بها بوجه من الوجوه تسقط النفقة» (٦). وجاء في حاشية ابن عابدين أيضاً أنه لا يلزم مداواتها (٧).

وبالنسبة للمذهب المالكي فقد نص الشيخ خليل على أنه «يجب لمكناة (٨) مطيقة للوط على البالغ - وليس أحدهما مسرفاً - قوت وإدام، وكسوة، ومسكن» (٩). وقال للخرشي عند قول المختصر: «لا مكحلة بدواء وحجامة وثياب المخرج:» يعني أن الرجل لا يلزمه للكحلة (...) وكذلك لا يلزمه الدواء عند مرضها لا أعيناً ولا أثماناً ومنه أجرة الطبيب (١٠).

وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح إمام للنهب أن الزوج لا يكفل غير الطعام العام ببلده الذي يفتاته مطمها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك (١١). ونقل عنه الماوردي قوله: «ليس على رجل أن يضحي لاسرانه ولا يؤذي عنها أجر طبيب ولا حجام» (١٢). وعال السيوطي قول الشافعية بعدم





الطعام العام ببلده الذي يفتاته مغلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك» (٢٣)

- وقوله تعالى: «استكثروا من حيث سكتتم من وجدكم الطلاق» ٦.

احتجوا به لإيجاب سكتي الزوجة على قدر طاقة زوجها، فآخذ منه ابن قدامة أنه: «إذا وجبت السكتي للمطلقة فآلت في صلب النكاح أولى. قال تعالى: (وعاشروهم بالمعروف)، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن. ولأنه لا تستغني عن السكن للاستئثار عن الميول وفي التصرف والاستمتاع وحفظ المتاع (...)، لانه واجب لها اصلحتها في الدوام، فجرى مجرى النفقة والكسوة» (٢٤).

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (٢٥). فإنه يفيد وجوب إنفاق الزوج على زوجته بالمعروف ويريت النفقة فيه محصورة في الرزق والكسوة لانهما تجددان. وورد تأكيدهما فيما اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن معاوية (٢٦) حين سأل: «ما حق زوجة أحدنا عليه» فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت» (٢٧)، وإيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «وصحفت عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» (٢٨).

وأما وجوب إسكان الزوجة فبدل عليه القرآن، ويستفاد من الأحاديث التي ورد فيها نهي النساء عن أن يخرجن من بيوتهن إلا بأذن أزواجهن.

٢ - مذهب الزيدية.

الذي عليه مذهب الزيدية أن أجرة الدماء تدخل فيما يجب للزوجة على زوجها من النفقة (٢٩). هذا ما نص عليه الشوكاني فقال: «وأما وجوب الدماء فوجهه أن وجوب النفقة عليه في لحفظ مسحتها، والدماء من جملة ما يحفظ به صحتها» (٣٠).

وبهذا القول عملت معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجعلت نفقات علاج الزوجة - إذا مرضت - واجبة على الزوج مغلها ما يجب عليه طعامها ولباسها وسكنها، جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ للمعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ أنه «تشمّل النفقة الغذاء والكسوة والسكن ومصاريف العلاج». وصرحته مذكرته الإيضاحية بأن هذه الفقرة جاءت بما ذهب إليه مذهب الزيدية (٣١). وجاء في المادة الحادية والسبعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن «النفقة الزوجية تشمّل للطعام والكسوة والسكني والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجات التي يكون لأمتثالها خادماً». وجاء في الفصل الثامن عشر ومئة من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن نفقة الزوجة تشمّل «السكني، والطعام، والكسوة، والتعمير بالقدر المعروف وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثامنة والسبعين

**دعا رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم الزوجة  
إلى ملاقة  
نسلتهن والصبر  
على ما لا  
يستقيم من  
لحلّقهن، كما  
دعا النساء إلى  
حسن تبعل  
أزواجهن**

من قانون الأسرة الجزائري أن النفقة تشمّل «الغذاء، والكسوة، والعلاج، والسكن أو أجرته، وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثانية والعشرين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤ أنها تشمّل «السكن والطعام والكسوة والعلاج وكل مقومات الحياة».

ظاهر هذه النصوص جميعها أن تطيب الزوجة مما يجب لها على زوجها. وهو الرأي الذي رجحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لقوله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكليك وراكد بالمعروف» (٣٢). «فطاهره أن نك ذلك مختص لجرّد الطعام والشراب، بل يعم جميع ما يحتاج إليه، فيدخل تحته الفضلات «الكسايات» التي قد صارت بالاستمرار عليها مأقوفة بحيث يحصل التعذر بمفارقة أو التضجر أو التكر، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأزمنة والمكانة والأحوال بما فيه الأدوية ونحوها». وإليه يشير قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة: ٢٣٢. فإنه نص في نوع من أنواع النفقات إذ الواجب على من عليه النفقة رزق من عليه إنفاقه والرزق يشمل ما ذكرناه» (٣٣).

ثانياً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال ما أورده الفريقان من أدلة أنهم شركاء فيها، فالأدلة التي احتج بها جمهور الفقهاء في المسألة هي الأدلة نفسها التي احتج بها الزيدية ومن سار على رايهم فحصر لاجهوه ما تشمّل النفقة فيما ورد ذكره فيها فاختصت عنهم بالطعام واللباس والسكني بينما أخذ الفريق الثاني منها أنها غير مختصة بذلك، وأنه يدخل فيها كل ما تقوم به حياة الإنسان.

ثالثاً: الترجيح

يمكن بعد عرض راي وأدلة الفريقين في المسألة والتأمل فيها أن نرجح الراي الذي قال به الزيدية لما يلي:

١ - بيان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعظم نفقة الرجل أجراً، ما ينفق على أهله في قوله عليه الصلاة والسلام: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبته، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أمك، أعطاه أجراً الذي أنفقته على أمك» (٣٤). ففيه تقديم إنفاق الرجل على أهله على الإنفاق في سبيل الله وعلى الإنفاق في الرقاب وعلى التصديق على المساكين. ومعلوم أن الإنفاق على أحد لا يكون إلا لدفع الضرر عنه. وأي ضرر يصيب الزوجة أكبر من أن تمرض مرضاً قد يكون سببه كثرة اشتغالها في بيتها، أو يصيبها في أثناء حملها أو بعد ولادتها! لأشأن أن



هذا الضرر لا يمكن دفعه بسوق الطعام أو اللبس إليها وإنما يمكن دفعه بالدرجة الأولى بالفحوص الطبية واستعمال الأدوية فتشفي بإذن الله

٢ - إن الله تعالى أمر الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف فقال: (وَعَاشِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) النساء: ١٩، فهل يكون من المعروف أن يترك أحد زوجته مريضة فلا يهتم بصحتها؟ وهل من حسن العشرة أن ينقذ عليها في حال صحتها، فإذا مرضت أرسلها إلى أهلها حتى تشفى؟

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تفيح أزواجهن، فبين عليهما الصلاة والسلام أن أعلى رتبة في الخير وأحق الناس بالانصاف بها من كان خيراً لأهله، فقال صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً (٢٥)، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». فنادى أن «الأهل هم الأحقاء» بالبشر وحسن الظن والإحسان وجلب النفع وبغ الضرر (٢٦).

وهذا يحصل إذا كان اعتناء الأزواج ببنية زوجاتهم كاعتنائهم بصحتهم وهو ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه إذا مرضت إحداهن. فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله، يسمح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس اذهب البأس، اشف واشف الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً (٢٧)، وأيضاً أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كنت تحت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة،

## معظم قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية جلت نفقات علاج الزوجة ولجنة على الزوج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً ومعه» (٢٨)، فشيت بهذا أن تمرض الزوجة زوجها مع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودأب الصحابة مع زوجاتهم، وأنه يتقدم سائر ما تحتاجه الزوجة في غير حال مرضها.

ثم إن الفقهاء أوجبوا النفقة للزوجة إذا مكنت زوجها من نفسه ما يستقلوا نفقتها بمرضها، فحكى ابن القيم قوله: «لو تعذر من المرأة الاستمتاع بمرض فطاول وأعسر بالجماع، لم يمكن الزوج من فسح النكاح، بل يوجبون عليه النفقة كاملة من إعسار زوجته بالوطء» (٢٩).

من أجل هذا كان اللزيم أن يفتقر الزوج من نفقة زوجته ما يقيم عورها ليستمتعاً ببعضها بعضاً. وإن ما تحتاجه المرأة في مرضها أن تتناول الدواء لا الطعام وحده، لأن المرأة في مرض يفقد شهية الأكل حتى يشفى، وهنا تقدم نفقات العلاج على الإطعام، لأن الغاية من الإنفاق على الزوجة حفظ نفسها وهذا واجب، ومن لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وأمل الأئمة الفقهاء لم يذكروا نفقات التطبيب ضمن ما يجب للزوجة على زوجها لأن «الدواوة لم تكن في الماضي حاجة أساسية، فلا يحتاج الإنسان غالباً إلى العلاج لأنه يلتزم قواعد الصحة والوقاية، فاجتهاد الفقهاء مبني على عرف قائم في عصرهم» (٤٠).

٢ - إن الشرع ترك أمر تقدير النفقة إلى العرف، وقد تعارف الناس وساروا على أن الرجل كما ينفق من أجل إطعام زوجته وإسكانها وإلباسها، فإنه ينفق من أجل تطبيبها، «وما من شك أن أهل العرف يضمنون الزوج القادر ويتركون عليه إذا أهمل زوجته المحتاجة إلى العلاج» (٤١) ●

### الهوامش :

- ٢٤ - للمفاتيح، ٢٢٧/٤.
- ٢٥ - صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج، وسنن الترمذي كتاب الفكاك، رقم الحديث ١١٥٩، بلغ «لا يحقن على من جمع أن تصنعوا إليهم في كسوتهم وبطامهم».
- ٢٦ - هو حكيم بن معاوية البصري، قال ابن حجر عن ابن عوديل عن أنس بن مالك عن جعفر في الصحابة جمعة فيهم، وأورد قول البخاري أن في مصيبت نظراً (إسار الإساءة) (١٨٠/٤).
- ٢٧ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٢٤، رقم المسند: رقم الحديث ١٩٥١١.
- ٢٨ - سنن الترمذي: أبواب الرضا، رقم الحديث ٩٢٩، وسنن أبي ماجه: كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٥١.
- ٢٩ - السيل الجرار للشوكاني: ٤٨٨/٤.
- ٣٠ - انظر شروحات الأحوال الشخصية: ١٤.
- ٣١ - طرف من حديث عائشة في صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٢ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٣ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٤ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٥ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٦ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٧ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٨ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٣٩ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٤٠ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ٤١ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.

- ١ - هي فقرة تنسب إلى الإمام زيد بن علي القنولي سنة ١٢٢ (انظر تاريخ الغمام الإسلامي: ١٢٧/٤).
- ٢ - هو العنوان الذي اشتهر به كتاب «رد المحتار على الدر المختار للفتاوى الحنفية» محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي، المجلد سنة ١٢٢٧.
- ٣ - حاشية ابن عابدين: ٢٣٣/٥.
- ٤ - بدأت النماذج للكتابي: ٣٩/٤.
- ٥ - هو أبو محمد عبد العزيز بن نصر الطائفي، اللقب بشيخ البيهقي: ١٤٤.
- ٦ - انظر كتابها لنزول الصوري: ٩٤/٤.
- ٧ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيوخ محمد أبو ريرة: ٨٤.
- ٨ - محاضرات في عقد الزواج للشيوخ محمد أبو ريرة: ٣٠٤.
- ٩ - منوه الشيخ عوديل عن ابن عبد الرحمن الجويني في كتابه: فوائده وفوائدهم المرأة المسلمة: ١٢٨ - ١٢٩.
- ١٠ - انظر كتاب النفقات، رقم الحديث ٢٣٢٠.
- ١١ - المصدر نفسه: ١٨٧/٤.
- ١٢ - الام الشامي: ١١٥/٤.
- ١٣ - السامي الكبير للامري: ١١٥/٤.
- ١٤ - روضة الكبير للنووي: ٤٦٠/٤.
- ١٥ - المصدر نفسه: ١٤.
- ١٦ - للمفاتيح: ٢٢٧/٤.
- ١٧ - للمفاتيح: ٢٢٧/٤.
- ١٨ - انظر شروحات الأحوال الشخصية في مصر لكمال صالح: ١٤.
- ١٩ - قوانين الأحوال الشخصية في لبنان للفكر بشيخ البيهقي: ١٤٤.
- ٢٠ - انظر كتابها لنزول الصوري: ٩٤/٤.
- ٢١ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيوخ محمد أبو ريرة: ٨٤.
- ٢٢ - محاضرات في عقد الزواج للشيوخ محمد أبو ريرة: ٣٠٤.
- ٢٣ - منوه الشيخ عوديل عن ابن عبد الرحمن الجويني في كتابه: فوائده وفوائدهم المرأة المسلمة: ١٢٨ - ١٢٩.

5	531.4	335.34	354.4
6	30.83	50.83	54.08
7	60.83	40.83	44.08
8	56.05	56.05	54.05
9	60.15	61.04	64.04
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>			
10	26.70	27.03	28.74
11	47.8	48.46	51.56
12	51.78	53.62	57.52
<b>Investment Managers Ltd (120)</b>			
13	51.45	52.45	54.55
14	53.04	53.04	55.15
15	57.84	57.84	59.84
16	57.25	58.25	59.04
17	57.52	58.52	59.43

## ترجمات

إعداد : عبدالنعم أحمد



# أفغانستان بلا أفيون

في إحدى منشآت أوزبكستان، ومولته الخارجية البريطانية تحت إشراف الأمم المتحدة، وقد استكملت التجارب على هذا المشروع في طاجيكستان وقرغيزستان

ويقول علماء الأمم المتحدة إن هذا لفطر «مديق للبيئة»، لأنه يعمل بشكل طبيعي ولا ينتشر لأمساكن أخرى، ومع ذلك يخشى المسؤولون البريطانيون من أن يتصرفوا لاتهامات بأنهم يستخدمون الأسلحة البيولوجية ضد بلد فقير.

مصادر مؤنقة في الخارجية البريطانية قالت، إن هذا الفطر «سيمر الأفيون الأفغاني، ويمكن تخيل أفغانستان من دون أفيون للمرة الأولى منذ عقود» ●

صنفاي تايمر

لقد كانت الأمم المتحدة تقدم الأموال لزراعي الأفيون الأفغان كي يوافقوا على تدمير محاصيلهم، ولكن لم تعد هناك موازنات لهذه المشاريع لتعويض هؤلاء الزارعين الذين تقدر تجارتهم السنوية بـ ١٥ مليار دولار، أما مشروع تدمير مزارع الأفيون فتمويله بريطاني وتبلغ كلفته ٢٨ مليون جنيه استرليني ويعمل فيه ثلاثة آلاف شخص بين مدني وعسكري.

ويقول علماء بريطانيون يعملون في هذا المشروع إن أهمية السلاح الجديد تكمن في أنه لا يكتفي بقتل المحصول فحسب، بل يجعل الأرض غير صالحة لزراعة الأفيون لسنوات عدة بينما يمكن زراعتها بمحاصيل أخرى.

وقد بدأت بريطانيا بتطوير وإجراء التجارب على ذلك الفطر القاتل للأفيون قبل أربع سنوات

تعد بريطانيا خطاً سرية لتدمير مزارع الأفيون الأفغانية باستخدام سلاح بيولوجي، فقد أنفقت وزارة الخارجية نصف مليون جنيه استرليني من أجل تطوير فطر يقتل نبات الأفيون، ولكنه لا يضر النباتات والحيوانات الأخرى

فقد زرع العلماء مساحات واسعة من الأفيون في جمهوريات آسيا المحاذية لأفغانستان لإجراء التجربة الأفغانية في بيئة مناخية وجغرافية مشابهة، وقد أمكن بواسطة ذلك الفطر تدمير الأنواع الرئيسة من الأفيون الأفغاني.

ويقول مصدر حكومي بريطاني عن التجربة: إن «حوقاً من الأفيون بأكملها قد دمرت وماتت، إنه سلاح فعال ينتظر الإشارة لبده العمل لإنتاجه».



## بيت التمويل الكويتي التركي يعتزم فتح فرع في ألمانيا بعد البحرين

أعلنت «بيت التمويل الكويتي» عن اعتزامه افتتاح فروع خارجية في دول أوروبية ضمن توجه المصرف نحو التوسع الدولي. وأوضح فواز العيسى نائب المدير العام في «بيت التمويل» للصحافيين أن المصرف يجري دراسات لافتتاح فرع في ألمانيا الاتحادية لخدمة الجالية التركية هناك التي يتراوح

عددنا بين ٢ إلى ٢ ملايين نسمة. وقال: إن هذا التوجه يأتي بعد أن تم الحصول على ترخيص لإنشاء فرع لبيت التمويل الكويتي التركي في مملكة البحرين الذي سيعلن عن افتتاحه حال الانتهاء من الاستعدادات اللازمة وكان بيت التمويل الكويتي «بيتك» الذي يتخذ من الكويت مقراً

له قد أسس بيت التمويل الكويتي التركي في العام ١٩٨٨م بشراكة كل من المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والبنك الإسلامي للتنمية وإدارة الأوقاف التركية، وقد أعلن في وقت سابق عن تأسيسه بنكاً في البحرين باسم «بيت التمويل الكويتي - البحرين» برأسمال ١٠٠ مليون دولار أميركي ●

### أخبار سريعة

● شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة تمويل شراء سفينة لنقل الغاز المسال لصالح حكومة «بروناي» بالتعاون مع بنك إقليمية وعالمية كبرى ويبلغ إجمالي الصفقة ١٢٩ مليون دولار.

● أعلنت الشركة الأمية للاستثمار والفاسبة تأسيسها صندوق «الهدى الإسلامي» عن بدء العمل بمؤشرها الخاص بالشركات الموافقة لمعايير الشريعة الإسلامية والمسجلة في سوق الكويت للأوراق المالية، والذي بدوره يعكس أداء الشركات الخاصة للضوابط الإسلامية، وتحت إشراف هيئة من شركة «الرأية الدولية» للاستشارات والتدريب. ●

### حكومة دبي تثنى صندوقاً إسلامياً لتمويل المشروعات الصغيرة

أعلنت حكومة دبي عن تأسيسها لصندوق إسلامي بقيمة ٧٠٠ مليون درهم (١٩١ مليون دولار) بالتعاون مع بنك «دبي الإسلامي» لتمويل المشروعات الصغيرة للشباب المواطنين وينظم عمل الصندوق وهيئة جديدة تحمل اسم مؤسسة «محمد بن راشد» لدعم مشاريع الشباب تعمل تحت مظلة هيئة «دبي للاستثمار والتطوير»، والتي تم تشكيلها في أبريل الماضي، وأشار الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» ولي عهد دبي وزير الدفاع الإماراتي في مؤتمر صحفي عقده في فندق «برج العرب» إلى أن المؤسسة ترمي إلى إعداد ما يزيد على ٢٠٠ رجل أعمال شاب خلال سنة العمل الأولى، معرباً عن أملة في مضاعفة الرقم في السنوات اللاحقة. وتعتاني دولة الإمارات من مشكلة بطالة متفاقمة بين صفوف الشباب، وبخاصة الخريجين في الجامعات المحلية والأجنبية حيث بلغ عددهم ٣٢٢٩ في كليات التقنية العليا، فقط العام الماضي، ورغم ضغط الحكومة بإلزام شركات القطاع الخاص والمصارف بتوظيف نسبة معينة من الشباب المواطن فيها إلا أن المشكلة لا تزال تتفاقم ●

### خطوات تمهيدية لتحويل بنك الشارقة الوطني إلى مصرف إسلامي

عين بيت التمويل الكويتي الشريك الاستراتيجي لبنك الشارقة الوطني في عملية التحويل إلى مصرف إسلامي كلاً من جسران نخيل الجسر، ومصلح عبدالرحمن البسام، ممثلين له بمجلس الإدارة الجديد للبنك، كما تم تعيين هيئة للفقوى والرقابة الشرعية من قبل مجلس الإدارة مدة سنتين مستقبلتين تتكون من الدكتور حسين حامد حسن «رئيساً»، وعضوية كل من الدكتور عبدالستار أبو غدة، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور أنور شعب، والشيخ نظام يعقبي

وكانت الجمعية العمومية للبنك قد عقدت اجتماعاً لها بإمارة الشارقة حيث تمت الموافقة على توزيع أرباح نقدية على المساهمين بنسبة ٢٠٪ من رأس المال البالغ ٣٤٩٨ مليون درهم، أي ما يعادل ٧٠ مليون درهم، وتم الموافقة أيضاً على توزيع أسهم منحة مجانية بنسبة ٥٪ من رأس المال أي ما يعادل ١٧٥ مليون درهم واتخذت الجمعية العمومية للبنك عقد التأسيس والنظام الأساسي للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفوضت مجلس الإدارة بإتمام عملية التحويل إلى مصرف إسلامي ●

## «البراق» بنك إسلامي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار

من بينهم السيد عبدالله أحمد القيندي رئيس الشركة الأعلى للاستثمار. وسيركز البنك عمله بالسنوات الأولى من تأسيسه على التعامل مع الدول الإسلامية التي تتميز باستقرار سياسي واقتصادي...

وقد اختارت لجنة تأسيس البنك شركة «إي. بي. بي» للخدمات المالية في مسويرة للاستعانة بها فنياً في عمل البنك في المرحلة المقبلة... وكانت فكرة تأسيس البنك قد بدأت منذ سنوات عدة ويتبع البنك الأسس والمعايير الدولية في خدماته...

وسيسهم برأسمال البنك الكثير من المستثمرين الإسلاميين والخليجيين... وتقوم لجنة التأسيس للشركة بجولة لعدد من الدول الخليجية والعربية والإسلامية لتسويق البنك من خلال المعلومات التي ستقدمها لجنة التأسيس للمساهمين الراغبين بالمساهمة برأسماله... وتركز لجنة تأسيس البنك على فتح فروع للبنك في المستقبل بجميع الدول الخليجية والدول الإسلامية... وقد أهدت المؤسسات والشركات الإسلامية بالكويت وريبتها بالمساهمة بـ ٢٥٪ من رأسمال البنك ●

يجري حالياً تأسيس بنك استثماري إسلامي عالمي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار باسم «البراق» يقتصر عمله وفقاً للشريعة الإسلامية... وسيتميز البنك من البحرين مثلاً... وستتولى إدارته مجموعة مصرفية عالمية... والهدف من تأسيس هذا البنك هو تلك البنوك الإسلامية الموجودة حالياً في عدد من دول العالم المختلفة خلال فترة زمنية لا تتعدى سبع سنوات... وقد تم اختيار السيد ماجد الرفاعي رئيساً تنفيذياً المذكور والذي سيركز على تشكيل تحالف استراتيجي قوي بين المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية بالدول الأوروبية ونظيراتها بالدول العربية.

وقد تم أخيراً التوقيع مع بنك «سويسري» عالمي على اتفاقية تحالف معه لتسويق أسهم البنك في الدول الأوروبية، وقد قررت اللجنة التأسيسية للبنك تعيين لجنة شرعية إسلامية لكي تقوم بدور فني يرتكز على توصيف معاملات البنك، ووضعها في قالب مقبول إسلامياً... وسيضم مجلس إدارة البنك عدداً من الشخصيات المالية والاقتصادية والعالم وستعازل المجلس لجنة استشارية دولية تضم عدداً من الخبراء الاقتصاديين العرب والأجانب

## مركز لإدارة السيولة بين البنوك الإسلامية

وكانت نسبة الربحية للسهم الواحد أكثر من ٧٠٪.

وحول موقع المصرف بين المصارف الإسلامية الخمسة العاملة في تركيا، أكد العيسى أن «بيت التمويل الكويتي التركي» هو الأول من حيث إجمالي الدوائع (٤٧٥ مليون دولار) وإجمالي الأصول (٥٥٤ مليون دولار)، يحقق المساهمين (٦٢ مليون دولار، ويملك بيت التمويل الكويتي حصة ٢٧٪ من ذلك، المصرف بموجب تعديل أخير رفع رأس المال إلى ٧٥ مليون دولار، ويقدم المصرف خدمات بنكية بمستوى تقني عال إضافة إلى الخدمات التجارية والاستثمارية والمقاربات يواكب فيها آخر التطورات والمستجدات في عالم المصارف الشاملة ●

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنه تم الترخيص لمركز إدارة السيولة المالية لشركة بحرينية مغلقة، تؤول ملكيتها إلى كل من بيت التمويل الكويتي، وبنك البحرين الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية ويهدف المركز إلى الإسهام في تسهيل قيام سوق مالي للتعامل بين البنوك لتمكين المؤسسات المالية الإسلامية من إدارة موجوداتها ومطلوباتها بشكل أفضل

وأكد العيسى استمرار سياسة الانتشار واقتتاح فروع جديدة داخل تركيا لتصبح في نهاية العام المالي ٢٦ فرعاً، إذ يجري العمل لاقتتاح ٦ فروع جديدة في مناطق تجارية وصناعية مهمة. وقال: إن المصرف حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١ بلغت نحو ٤ ملايين دولار أميركي،

## أول سندات إسلامية مصنفة بقيمة ٦٠٠ مليون دولار

أصدرت السوق المالية الإسلامية الدواية أخيراً أول فتوى بالموافقة على منتج استثماري يتماشى مع الشريعة الإسلامية وقال الرئيس التنفيذي للسوق، عبدالرئيس عبدالجديد، في بيان عن السوق: إن أول فتوى للسوق تأسست في أبريل «نيسان»، صدرت بشأن أول سندات إسلامية مصنفة أصدرتها شركة «صكوك الماليزية الدولية»، والتي تأسست خصيصاً لهذا الغرض وتعد ملكيتها بالكامل للحكومة الماليزية، وحسب عبدالجديد، فإن هذه السندات حظيت بقبول واسع في الأسواق الرئيسة ومنها البحرين والشرق الأوسط وماليزيا وأوروبا، وتبلغ قيمة السندات ذات الفوائد العائمة

التي تصل مدتها إلى خمس سنوات، ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتستهدف السندات التي يبلغ عائداتها ٩٥ نقطة أعلى من «ييلور» المستثمرين الشرق أوسطيين بشكل خاص، وتعمل السندات تصنيف Baa+ من وكالة موديز للتصنيف، وBBB+ من وكالة «ستاندر أند بورز».

وحسب البيان، فإن الشركة ستقجه لشراء الأراضي الحبيبة بالمحاسة الماليزية دكوالابور، والتي سيتم تأجيرها في خطوة تالية للحكومة الماليزية بموجب اتفاقية تقتضي دفع شكل شبه سنوي، وهذه المدفوعات سوف تستخدم لتلبية التوزيعات المرحلية المستحقة على الصكوك ●

### الجمعية السعودية تشرى ٤٥٪ من أسهم بنك التنمية الإسلامي في السودان

أعلنت مجموعة جمعة الجمعية للتجارة والاستثمار السعودية دخولها شركة في بنك التنمية التعاوني الإسلامي السوداني بنسبة ٤٥٪ من رأس مال البنك، وأكد محمد فهد الجمعية ورئيس مجلس إدارة المجموعة الذي وقع العقد أخيراً مع المهندس «الحاج عبد المنان» رئيس مجلس إدارة البنك في الخرطوم أن اتفاق الشراكة الجديد ينص على شراء المجموعة لمليار سهم بقيمة إجمالية تصل لـ ١٩ مليون ريال (٩ ملايين دولار)، وأوضح الجمعية أن مجموعة ستعقد مجلس إدارة البنك لاتخاذ القرار بهدف إعادة تشكيل عضويته، بحيث يضم ثلاثة أعضاء من المجموعة السعودية، وبموجب الاتفاق الجديد تصبح مجموعة الجمعية السعودية الشريك الثاني في البنك بعد ولاية الخرطوم، ويلعبها في النسبة الاتحاد التعاوني ●



الليل ساج، النجوم  
ساهرة، الكائنات هاجعة  
بين نائمة وناعسة،  
وحوارها الفطري موسيقا  
سحرية صامتة، يعكر صفوها بين  
الحين والآخر أصدا موسيقا غريبة  
تتناهى من بعيد، تطل وتختف مثل  
صرخات مذبذبة

الاستاذ راشد أدرك أن فكرته تم  
استقبالها بوضوح، لكنه أحب أن  
يضيف عليها رويًا خاصاً، أضاف  
قائلاً، وقد التمتعت حينها ببريق  
لبتسامة

- الوثيرة العامة لنظام الكون  
والحياة أشبه بلحن منسجم، فيه  
التساوق والتكامل والإيراد، بل هو  
أشبه بصيغونية شاملة، إيقاعها  
في نفوس البشر اقوى من أي  
موسيقا أخرى، لتطابقها مع الفطرة  
التي جُبلت عليها تلك النفوس،  
وهذا سرّ استسلام النفوس  
الطوعي لهذا الانسجام، وربما  
تتخفى بتلك الموسيقى فتغفل أو  
تنسى وجودها، فغسلأ عن أن  
تتذكر الوجود الأول جل جلاله،  
فكان لأبد من كسر اللحن أحياناً،  
والتشويش على الأنسوبة بعدد أو  
قصة تعرق دوراً فيها قليلاً، فيصحو  
الغافل، ويتذكر الناسي

لم يكن الأستاذ «راشد» وحده  
سامراً في شرفة واسعة في بيت  
زميله حامد عبد الواحد، كان هناك  
أكثر من صديق، هو ذا مدرس  
الفلسفة الآخر «خيري» يداعب  
راشداً، فيقول:  
- هل تريد أن تعيد على مسامعنا  
محفوظاتك من الحكيم العطارية؟  
- يا ليت! «جاب راشد متحرشاً  
بالمحرش».

التيابح الإلهية حادثة الكثرة وجعلت له  
نظاماً مستخدماً كما جعلت العطاريات  
الحياة رتبة، سادتها وقوانين مخبورة في  
صانعها، لدرجة تغفل عن وجودها  
الإنسان، لذلك أرسل الله تعالى الأنبياء  
والمرسلين مبشرين ومنذرين وكتب الكتب  
وبعض مظاهر الحياة والكثير من الحكايات  
وتذكره... الزلازل والبراكين والفيضات  
والفتن

قال ذلك مدرس الفلسفة الأستاذ «راشد»  
شاب لم يتألف إلا خمسة والعشرون من تأليف  
العامية، وتحت اليد المشرقة كسيرة في الشخص  
البسيطة إلا أن كان تخالف شدة تحبه، له  
ضماير تارة، يترنح حين كانت ركائزها مبركة  
شبابه مثل ذلك، فحطمت صميمه، فترنح  
صبيحته أليخس، فحطمت أركانها، فترنح  
كشاه من صبيحته، فحطمت أركانها، فترنح  
الأساطير، فحطمت أركانها، فترنح  
مقتاتاً مع القاصي، ومقتاتاً مع العاصي

بقلم: محمد الحسنواي

# السيل والسيل

- ألم تذكر في سهرة سابقة قول  
ابن عطاء الله السندري: «الأكوان  
ظاهرها غرّة، وباطنها عبرة،  
فالنفس تنظر إلى ظاهر غرّتها،  
والقلب ينظر إلى باطن عبرتها»

نفس راشد لتعلق زميله، فتعايل  
إعجاباً، وكاد يصفق بيديه، لم  
يتصالح أن قال:

- هذه لطيفة لم تخطر على بالي  
الشرفة التي تضم الأصدقاء لم  
تكن مستترة بغير ضوء النجوم،  
وربما يتسلل من وراء الشبكة  
الخشبية التي تشغل النصف  
العلوي لباب الشرفة، بين هذا  
الضوء المتسلسل وبين ضوء  
النجوم، سلسلة غير متناهية من  
الكائنات المنظورة وغير المنظورة  
تحيا وتنبس في أفلاكها بانتظام  
وسلام دائمين

الحديث كان يدور في الشرفة  
الكائنة في الطابق الرابع من مبنى  
في حي «المسيح البلدي» بحلب،  
على حين كانت ذاكرة حامد ترجع  
به إلى دمشق والساحل السوري،  
ومسقط رأسه جسر الشغور.

- قبل ثلاث سنوات «قال حامد  
وهو يضع يده، آخر صحن على  
الماندة» كنت في دمشق، واقتضى  
عملي في مجلة «الحضارة» أن  
أسافر إلى مدينة اللاذقية، فلما  
انجزت ما سافرت من أجله وكانت  
معى زوجتي، رأيته مشدوداً  
برغبة مفاجئة للسفر إلى مدينة  
جسر الشغور، حيث الوالد والوالدة  
والأخوة والأصدقاء، كما تعلمون  
في الحقيقة أكثر من سبب يدعيني  
لزيارته الجسر غير الأهل وقرب  
السافة من اللاذقية «ثمانون كيلو

مثرؤه لكنني اعترف بأن كل هذه الأسباب لم تكن شيئاً أمام الإحساس الطاعني الذي ألح عليّ لزيارة مدينة جسر الشفور، ولم املك له رداً ولا تعليقاً، وهذا غير ضئيف زوجتي، وهي لا تزال عروساً، بضرورة برّ الوالدين وصلة الرحم «تضاحك الأصدقاء قليلاً» أحياناً أزعج نفسي، أو يزعم لي الشيطان أنّ هذه العواطف تنافق اجتماعي، وأنّ مطالعة كتاب أو تأليف قصيدة خسر من هذه المواقفات الشكلية.

تجرح سكون الليل شذخات موسيقا غريبة من جهة «مقهى المونتانا» البعيد.

- المناسبات «يستأنف حامد حديثه» كان والدي معجباً بفناء «ام كلثوم» يسهر مع حلقاتها الشهرية حتى آخرها، كنا نحن أولاده نجيب من نعاسه ومن استمناعه وترنحه مع الحناجر في مجلسه وهم نائم، فإذا أفلتنا المزاج، انقطع صوت أم كلثوم، وإذا انقطع صوت أم كلثوم، استيقظ أشد ما تكون اليقظة، وإذا غلب على الأفق المزاج، واستأنف سماعه وبعاسه (ضخاكات خافتة)

- كنت تريد أن تتحدث عن سفرك إلى الجسر. قال الصديق أنور، شاب آخر، يهوى الأدب والفنون الجميلة، لا يخلو لباسه من أناقة، حاضر البهية.

- هذه واحدة على الصمصاب «أبتسم حامد، ابتلع لقمة من حمصة الفليفلة الحمراء، ثنى طرفي الكمين من جلاليته البيضاء... تابع حديثه، وصلت إلى المدينة عصرًا، كان عصرًا شاحب اللون، السماء ملبّنة بغيوم كثيفة. الأرض منقوعة

بمياه سالت بفزارة، الوجل يطل من الثياب والأحذية، فوجئت بوالدتي طريحة الفراش، هي لم تفاجأ بحضوري، لكنها استعدتني بهاتف فاستجبت لندائها القوي. قبل وصولي بساعات كانت قد سقطت عن سطح الدار الزلّقي، ولولا سقوطها على شجيرات الورد والبقلي، لكانت كسور عظامها خطيرة اللهم سلم. بعض رضوض هنا. ورضوض هناك، في رأبها لم يكن من سبب لحضوري من مصافة بعيدة غير الحادث الذي نَحُص عيشتها، فلا تسالوا عن دموع الفرح وعناق الأم، ودعواتها الحارة، بالطول لم اعترف لها ولا لغيرها بجعلي لما حدث، ويأني بالحادث المفاجئ، ما اكتمك أنني فرحت لفرجها، وخجلت من نفسي، ومن تقريبي بها، ويحق الأهل جميعاً، تسالوت، هل هذا هو سبب الإحساس الطاعني الذي حملني على الجيـء إلى هنا؟

ازدادت كثافة التواصل الكوني بين الكائنات مع كثافة الظلام، وخفوت الأفق في النجوم الساهرة، وازداد الضيق بسماع نويات الموسيقى للبهجة من مطعم المونتانا... تثناساتنا... بك بك بك

نخل على الخط «فارس» الذي كان صامتاً طوال الوقت، حتى نظروا أنه نائم، فقال بنبرات واضحة مرتلة ترقياً:

- هل سمعتم بمشروع تحويل مطعم «المونتانا» إلى مسجد؟

شهق بعض الحاضرين، قال

الاستاذ راشد:

- فكرة اقتصادية أم إصلاحية؟

اجاب خيرى إجابة ملغ.

- أكثر من صغفور بحجر واحد «مهمات إعجاب».

بعد استراحة قصيرة تابع حامد كلامه:

- لم تكن موساساة أمي هي الواجب الوحيد، كان هناك حدث ضخّم في المدينة، إنه السيل الذي توافد فجأة من رؤوس الجبال والهضاب الغربية بعد ليلة مطر لم يعرف له مثيل، فاض الوادي الذي يشطر المدينة إلى شطرين، حرف بيوتاً وسيارات، وهدم حوانيت ومتاجر، خلّت آثاراً شاخصة، للمطمع الذي حوّلها صاحبه إلى خسارة لم يعد له أثر، صاحب الخسارة أعلن توبته، شرع يسلي ويستغفر الله تعالى، كانت توبته حديث المدينة، وللخيال الشعبي دوره في تصوير نعمة والعهد التي قطعها على نفسه الأ يعود إلى صحبة الشيطان، ولو قدّم له الدنيا وما فيها بيضمة مسلوقة، أنفق كلّ ما بقي لديه من مال على أولاد أخته الأيتام، نلقهم بنفسه من دارهم التي جرفها السيل إلى داره، واعتذر لهم عما مضى، وقبّهم واحداً واحداً، قدّم ورقة انتساب إلى «جمعية البر والخدمات الاجتماعية»، كتب على نفسه اشتراكاً شهرياً كبيراً، إنه الآن على رأس المصوعات الشعبية العاملة على إسعاف التكوّين بالسيل. الله، الله، يا قوم، كنت أسمع ولا أكاد أصدق.

كانت فرصة لكي أسهم في زيارة

المواقع التي عصف بها السيل الغشيم، كان بعض المتضررين من أقاربي ومن أصدقائي، فرحوا بقومي، ونجّلت مرة ثانية من نفسي، تسالوت، لماذا يهمل الإنسان أهله وأصحابه؟ لماذا ينتظر الناسبات والتكبات لتفقدهم والسؤال عنهم؟ ذكرت الإحساس الطاعني الذي ألجاني إلى الحضور إلى مدينة الجسر

قال أحدهم، وكأنه يتكلم بلسان الحاضرين:

- ما العمل حتى تتغلب على الغفلة والتقصير؟

اجاب حامد بلهجة واثقة متواضعة، كأنه يملئ سطرًا كونيًا في لحظة تاريخية:

- أظن السؤال ليس موجهاً إليّ وحدي مع اعتراضي بضعف، وتقصيري، على كل حال لديّ زوجة لا تفتر تخبرني قاتلة صباح مساء:

أمك أباك، أمك أباك، الله يأمر ببر الوالدين

لوحظ ظل إنسان يلوح من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي من باب الشرفة، وسمع صوت نقرات على الباب.

نهض حامد إلى باب الشرفة، همسوا: إنها زوجتي، تضاحكو.

حين قاموا للانصراف، نظر الاستاذ راشد إلى الناحية التي تصدر منها الموسيقى الضالعة من على الرابية، همهم بصوت غير مسموع: «إذا علمت أن الشيطان لا يفعل عك، فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده» ●



الوعي نت

أضف معلوماتك

## ماذا عن الفيروسات؟ هل يستطيع «الفاير» وول» التصدي لها؟

للاسف، لا يستطيع «الفاير» وول» التعرف إلى ملفات الفيروسات كلها.

فالفيروسات يتم تصميمها بأشكال مختلفة، ومن ثم يتم تحويلها كأي ملف عادي باستخدام لغات البرمجة إلى ملفات رقمية Binary لنقلها عبر الإنترنت ما يؤدي لصحوة معرفة نوع الملف الأصلي كما أنه يصعب متابعة كل أنواع الفيروسات الجديدة، لإضافتها لقائمة الفيروسات المخزنة في «الفاير» وول» للتصدي لها، لأسباب كثيرة منها كثرة عدد الفيروسات التي تصدر يومياً، وإمكانية تسريب فيروس من قرص من Floppy disk من أحد الموظفين بدخل الشركة، أي تسريب الفيروس بالشبكة دون المرور من خلال «الفاير وول».

فنعلمنا نرغب بتشغيل نظام «فاير» وول» يجب علينا أولاً وضع خطة متكاملة شاملة لوضع كل جوانب الضعف للشبكة بعين الاعتبار لحمايتها، وتحديد البرامج الأخرى التي يجب استخدامها مع «الفاير» وول»، كما يجب علينا أيضاً فرض قيود أخرى على بعض العمليات مثل عمليات الاتصال بقواعد «الويب» بالشبكة، وتحديد صلاحيات الموظفين داخل الشبكة كل حسب مستوى سرية عمله، لأنه لا يمكن حماية شبكة ما باستخدام «الفاير» وول»، وحده ●

## عناوين الإنترنت بالعربية

[www.doook.com](http://www.doook.com)

يقدم هذا الموقع خدمة البحث عن المواقع العربية باستخدام مسمياتها باللغة العربية، من دون الحاجة إلى طباعة عنوان الموقع بالأحرف الإنكليزية، ويتم ذلك من خلال تحميل برنامج دوك (doook) الموجود في الموقع مباشرة. كما يقدم الموقع خدمات معلوماتية عدة وبحثية أخرى، وفيه وصلات إلى عدد من المواقع العربية الجديدة، وترشيحات لأفضل المواقع العربية على الإنترنت ●

## فلسطين أرض التاريخ

[www.palestinehistory.com](http://www.palestinehistory.com)

موقع شامل يتحدث بإسهاب عن تاريخ القضية الفلسطينية معرّفاً بالكثير من معطياتها وموضماً بالنص المكتوب والمسموع وبالصورة الثابتة والمتحركة بحقيقة الصراع. ست عشرة وصلة في القائمة الرئيسية تحوي الكثير من المعلومات القيمة والصورة، وتجسد في الصفحة الرئيسية وصلة إلى رحلات افتراضية Virtual Tours تستمتع خلالها بمشاهدة مناظر معينة من فلسطين من نقطة محورية تدور حولها دورة كاملة ●

## موقع الحرمين

[www.alharamain.com.sa](http://www.alharamain.com.sa)

يتبوأ الحرمين الشريفان المكانة السامية المقدسة في قلوب أكثر من ألف مليون مسلم حول العالم، إذ يقوم بزوارتهما في كل سنة ما يربو عن سبعة ملايين مسلم ما بين حاج ومعتزم وزائر ويفتقد الكثير من زوار الحرمين إلى المعلومات الضرورية عنهما.

موقعنا هذا يحفل بالمعلومات الفنية المفصلة والمدمجة بالصوت والصورة عن الحرمين الشريفين الكعي، والمدني ●

## ابن سيرين

[www.ibnsereen.com](http://www.ibnsereen.com)

موقع جميل يحكي عن العالم العربي المسلم، ابن سيرين الذي تخصص بتفسير الأحلام، في الموقع وصلات عديدة عن ابن سيرين والأحلام عموماً، منها وصلة «ابن سيرين» التي تورد نبذة عن حياته، وسؤال وجواب، حيث تجد إجابات عن الأسئلة التي قد تخطر ببالك فيما يتعلق بالأحلام، من وصلة للتفسير الكامل للأحلام، بإمكانك إرساله إلى الموقع لتفسيره ●



## حفظ القرآن الكريم

www.gesah.net  
quran

تقدم هذه الصفحة خدمات عظيمة في سبيل الإعانة على تحفيظ القرآن الكريم عبر مقالات تحمل الفائدة والإرشاد موزعة في أقسام عدة، تقدم والطرق التي تعين على الحفظ مثل الجداول الزمنية وفي نهايتها تجد وصلات لمواقع مختارة من القرآن.

## ابحث في القرآن

www.grab.org

أداة بحث متخصصة في إيجاد الكلمات والمقاطع الواردة في القرآن الكريم، وتحديد مكانها في السور القرآنية التي تصطف في أسفل الصفحة الرئيسية حسب ترتيبها في المصحف الشريف. تساعد وصلة خيارات متقدمة على إيجاد النتائج بدقة أكبر. في الموقع مجموعة من الصلوات إلى مواقع إسلامية مختلفة، تجدوها في «وصلات إسلامية».

## موقع سيرة الصحابة

mypage.ayna.com  
alsahata-page

موقع إسلامي غني بالمعلومات حول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حملوا الأمانة ونشروا الإسلام. ويعرض الموقع فهرساً مجانياً وما عليك سوى الضغط على اسم الصحابي لتظهر لك معلومات قيمة فيها مراجع عدة حول ذلك الصحابي وحياته. وكذلك ذكر سيرة أمهات المؤمنين وألقاب الصحابة، والعشرة المبشرين بالجنة.

# موقع إسلامي متكامل بكل لغات العالم!

www.al-islam.com

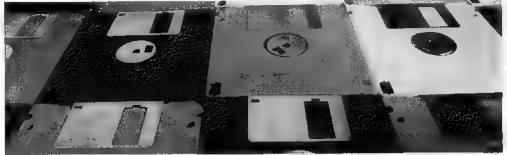
وعلاوة على كل ما ذكرناه يحتوي الموقع على ركن خاص ببطاقات التهنية الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن أنواع الحج، وتعريف لكل منها، المتناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات والسنن... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يتسائل عنه الفرد.

أخيراً، كلمة حق نقال في هذا الموقع المشرف: تكامل، إبداع، نجاح بكل لغات العالم.

من المواقع الإسلامية للمعاصرة التي توفر موسوعة الكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت ويسمح لغات مختلفة تشمل العربية، والإنكليزية، والفارسية، والتركية، والماليزية، والاندونيسية، والهولندية.

يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن، والحديث، والفقه، ومواقف الصلاة، لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل. كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، قسم لفقه المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي.



## ذاكر

www.freehomepages.com/thaker/index

ليذكرك بالله تعالى بعد دقيقة واحدة أو أكثر حسب اختيارك. كما تستطيع جعل البرنامج يعمل تلقائياً من خلال نسخته في مجموعة Start up ليعمل بمجرد تشغيل نظام «ويندوز».

هذا وادعو كل من لديه برنامج مفيد باللغة العربية ولو كان صغيراً جداً أن ينشر برنامجاً بأي طريقة كانت، سواء من خلال البريد الإلكتروني أو من خلال محركات البحث العربية والمجانية. حتى يستفيد منها الجميع خصوصاً مع قلة البرامج العربية الصغيرة على الإنترنت.

ويكفي بابي عبدالله ولكنه أسدى خدمة كبيرة للكثير من مستخدمي الحاسب الآلي، وأتمنى أن يقبض منهج كل من لديه الخبرة والعلم في صنع البرامج والبرمجة.

يمكن إنزاله مجاناً من موقع www.freehomepages.com/thak er/index على الإنترنت حيث تستطيع إنزال ملف بحجم ٢,٥ ميجابايت فقط كما أن البرنامج سهل التركيب، ويعمل على جميع أنظمة «ويندوز» بما في ذلك النسخة الأخيرة XP.

بعد تركيب البرنامج على نظام «ويندوز» تستطيع تغيير البرنامج

«سبحان الله ويحمده» كلمات كثيراً ما ننسى أن نذكرها ونحن جالسون أمام الإنترنت أو أمام شاشة الحاسب الآلي وكان الضيقان قد أتاانا، بهذه الأداة ليلبيينا بها عن ذكر الله، ولكن أعين المسلمين والمؤمنين بالرصد وخصوصاً لن يطلبن وجه الله تعالى

من أفضل البرامج الصغيرة التي وجدتها في الإنترنت برنامج مدفون لا يعلم به أحد هو برنامج «ذاكر» الذي يقوم بتذكيرك بالله تعالى يجعل عدة جميلة تملطن القلب وتذكرك بالله تعالى، الغريب أن صانع البرنامج سجد لله سجدة،



## حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

## الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون وهي أن نبيكي مع الذين ينتجون وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم وفي الاستعانة عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون وأن نفتح أعيننا على يؤس البائسين، فنعمل لتخفيفه بلخلاص بدلاً من أن نفصل منه أبدينا.

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقى ولا الأبهة ولا الروح النكدة ولا الفقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقاً، إنها عناء غيرنا حين نشترك فيه، إنها نعمة ننسماها ويسمى نبيعتها، وطفل تساعد على الحياة وشيخ نواسيه ●

## لا تتزوج هذه

قيل لأعرابي خبير بالنساء: أريد أن أتزوج فمن أخطر من النساء؟ قال:

إياك وكل امرأة منكثرة، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تغن الحسنات، وتفتشي السيئات، وتعين الزمان على بطئها ولا تعين بطئها على الزمان، ليس في قلبها رافة، ولا عليها منه مخافة، وإن ابتمس عيشت وإن حزن ضحكك، تاكل لما، وتوسع ثماً، صخوب غصوب بنية ندية، صبيها مهزول، وبيتها مزول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في الجماع، بادية من حجابها، نائحة على بابها، تبكي وهي ظالة، وتشهد وهي غافية، وقد دلى لسانها وبالزور وسال دمها بالفجور، فيا وبع من تزوج امرأة هذه أخلاقها، فهو إن طلقها كانت حريبتها وإن أمسكها كانت مصيبته!! ●

## إياس في مجلس القضاء

يرى أن عدي بن أرطاة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضيهما فقال لإياس: أين أنت قال بينك وبين الحائط قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست قال إني تزوجت. قال بالرفاء والبين قال: وشرطت لأملها ألا أخرجها من بينهم، قال أوف لهم بالشرط قال فإني أريد الخروج. قال في حفظ الله. قال فاقض بيننا... قال قد فعلت. قال فعلى من حكمت. قال على أخى عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك ●

## القلب مقفل

## والمفتاح بيد الله

قصده أبو مسلم الخراساني مدينة «مرو» فلما فتحها وجد فيها حكيماً من الجوس، فقال له: بم صرت حكيماً؟ قال:

تركزت الدنيا والكذب، وفي كل صباح أجهل إلهي الذي أعبدته تحت قدمي

فأمر أبو مسلم بقتله، فقال للجوسي:

لا تعجل أيها الأمير

قال أبو مسلم:

فما معنى فورك تجعل معبودك تحت قدمك

قال الجوسي:

كتايك يقول: (أفريت من اتبع إلهه هواه) فانا أدوس هوائي تحت قدمي.

فقال أبو مسلم:

من انتهت إلى هذه الحكمة كيف لا يسلم

فقال الحكيم

القلب مقفل والمفتاح بيد غيري

فتوضأ أبو مسلم مع أصحابه وصلى ركعتين وسأل الله تعالى أن يكرم الحكيم بالإسلام، فقال للجوسي:

أيها الأمير - ألح في الدعاء فقد تحرك القفل، ثم نادى ألا إن القفل قد انفتح وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ●

## «فتش» على

شاع اعتمال هذا الفعل إما متحداً بنفسه، وإما متحداً بحرف الجر «على» متعدياً بحرف الجر «على» نحو: فتشتُ للدرسة، أو فتشتُ على المدرسة. والصواب: أنه متعدي بحرف الجر «عن» - نحو: فتشتُ عن المدرسة، وفتشتُ عن الخبر ●

## الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وبيلع في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاكل عنك بشانه ويوسمك من كذبه وإيمانه ■

## هل تعرف

## أقاويل؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قرابة هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك.

أ - زوجة والد والد عمك

ب - الحفيد الوحيد لوالد عمك

ج - ابن ابن أم أمك ●

## عن هذلي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:  
«رغم انفسه، ثم رغم انفسه، ثم رغم انفسه، قيل من يا رسول الله؟  
قال: «من ادرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة»  
رواه مسلم.

## عن هذلي كتاب الله

«يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم»  
الأنفال: ٢٩، ٣٠.

## شخصيات إسلامية

### صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩-٥٣٢هـ)

قائد إسلامي شهير... مؤسس الأسرة الأيوبية بمصر وقاهر الصليبيين. ولد في تكريت من أعمال العراق من أصل كردي وتلقى تدريبات عسكرية عالية، صاحب معه «أسد الدين شيركوه» في حملاته العسكرية إلى مصر. وقد سألته في مصر وقضى على الخلافة الفاطمية (٥٦٧هـ) ونصب نفسه سلطاناً على مصر وقضى دمشق وحمص وحماء وحلب. حارب الصليبيين ومزهم في معركة حطين الفاصلة (٥٨٢هـ) واستعاد بيت المقدس، وكانت معركة حطين بداية النهاية للغزوات الصليبية وفي العام ٥٨٨هـ عقد صلح الرملة مع ريتشارد، الأول «قلب الأسد» ملك إنجلترا وبمقتضى هذا الصلح لم يبق في أيدي الصليبيين سوى شريط ساحلي يمتد بين «صور وبيافا» وسمح للحجاج المسلمين بزيارة بيت المقدس. عُيِّن صلاح الدين المساجد وأنشأ المدارس وشيّد قلعة على جبل المقطم بالقاهرة ●

## الصبر

الصبر نصف الإيمان: فإن ما يمتيه مركبة من صبر، وشكر. وكما قال بعض السلف:  
«الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر».  
قال تعالى: {إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور}.  
والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس في الجسد. وهو ثلاثة أنواع  
١ - صبر على فرائض الله فلا يضيعها  
٢ - صبر على محارمه فلا يرتكبها  
٣ - صبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها.  
ومن استكمل هذه المراتب الثلاث، استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيها.  
فلا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط.  
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «خير عيش أدركناه الصبر» ●

## من نتائج المعصية

من نتائج المعصية: قلة التوفيق، وفساد الرأي... وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونظرة الخلق، والوحشة مع الرب، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر ولباس الذل، وضيق الصدر ●

## كلام الحكماء في السلاطين

قالت الحكماء:  
مما يجب على السلطان أن يلتزمه العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي ضميره لإقامة أمر دينه.  
إذا فسدت السياسة ذهب السلطان، ومدار السياسة كلها عن العدل والإنصاف ولا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما، ولا يدور إلا عليهما، ومع ترتيب الأمور مراتبها، وإنزالها منازلها وينبغي أن كان سلطاناً أن يقيم على نفسه حجة الرعية، ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان  
ولا يكتف حكمة على غيره مثل حكمة على نفسه  
وإنما يعرف حقوق الأشياء من يعرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها  
ولا يكون أحد سلطاناً حتى يكون قبل ذلك رعية ●

## مآثر الإمام علي رضي الله عنه

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:  
عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي منه حرب، وبصوته أفتى الذي هو إليه طلب، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأس نفخة ويكون غداً جيفة... وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يدوت..

## عجبت



## شموات الضمير

إعداد : محمد هاني

# حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

## أخبار ثقافية

● عثرت بعثة بريطانية للتققيب على الآثار على بقايا أقدم سفينة بالتاريخ اكتشفت حتى الآن وهي غارقة في موقع «الصبياء» بصحراء الكويت وفق ما بثته البعثة وأكدته مسدبر إدارة الآثار والمتاحف في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي.

● مصدر عن رابطة الجامعات الإسلامية كتاب جديد عنوانه «المسلمون في أوروبا» والذي يتناول عدداً من الموضوعات المهمة، مثل: المسلمون والخضرة الأوروبية، والواقع القانوني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمسلمين في الغرب، والإسلام والثقافة وصورة المسلمين في أوروبا.

● قدمت اللجنة العالمية للشباب الإسلامي والتي مقرها الرياض في المملكة العربية السعودية نحو ٦٠٠ كتاب تعليمي وديني من إصداراتها باللغتين العربية والإنكليزية إلى المسلمين في باكستان.

وتعبر للمن، تحت شعار: الانتصار لحقوق الإنسان، رفيع رعيب... ومعركة واحدة من معارك، من يتباهون بحماية حقوق الإنسان ويمتلكون قدرات تكنولوجية هائلة، توقع من الضحايا ما لم يقع بضه في تاريخ الإسلام، بل ما وقع في تاريخ البشر كله، ومع ذلك يتهم الإسلام والمسلمون بالإرهاب.

إن البقية الباقية من العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، ما زالت تحقق لاجتماعاتهم الأمن والأمان باقتدار لم يتمتع بها أصحاب الحضارات الأخرى حتى اليوم، حيث الرب، والقلق، والجرائم الاجتماعية، والأزمات النفسية، فكيف لو عاد للمسلمين، إلى الهدى الإسلامي، وحملوه لإلحاق الرجة بالعالمين؟

في سلسلة كتاب الأمة الذي يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٨٨ تحت عنوان: «حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون» للدكتور منير حميد البياتي، والكتاب... يعتبر إلى حد بعيد استمراراً واستكمالاً للكتاب الذي سبقه: «حقوق الإنسان... محور مقاصد الشريعة»، ذلك أنه لن للمفيد أن يستكمل الموضوع في النظر إلى حقوق الإنسان بين القيم المنزلة من الله خالق الإنسان العالم بأحواله، وبين القوانين الوضعية التي لم تخرج عن أن تكون جسراً لممارسة الظلم، وبين الواقع الذي عليه المسلمون.

إن واقع حقوق الإنسان في العالم الذي ينعى التحضر، حيث القتل الجماعي، والاعتقال السياسي،

## أول موسوعة عربية للمصطلحات الدينية اليهودية

سياسي، موضحاً أنه في بداية الحركة الصهيونية لم يكن البعد الديني وارداً على الإطلاق عند زعمائها لأن الصهيونية انطلقت في سعي موصول وراء حل للضائقة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في شرق أوروبا تحديداً.

وأضاف: أن زعماء الحركة الصهيونية استغلوا البعد العاطفي التاريخي والديني في الارتباط بفلسطين في محاولة دفع اليهود للهجرة إليها بدلاً على ذلك من تاريخ الحركة الصهيونية في بدايتها منذ العام ١٨٨٢م، التي توضع أن موجات الهجرات الأولى والثانية والثالثة لم تكن تقوم على اعتبار تحاليم الدين اليهودي إطلاقاً

اجتراح الخريطة الصهيونية في إسرائيل عن طريق الصعسود للجائعين لفة الأحزاب الدينية وطال قطاعات الطمانية في هذا المجتمع، مبيناً أن ذلك انعكس على الخطاب السياسي السائد في إسرائيل منذ الثمانينيات من القرن الماضي وحتى الآن.

وأشار في ذلك إلى التصريحات التي أدلى بها الزعيم الروحي لحزب «شاس» الديني المتطرف الحاخام «عوفاديا يوسف» وطلب بدخروهم والقضاء عليهم، وإفناهم من على وجه البسيطة إن أمكن ذلك وأكد الدكتور الشامي أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة علمانية استعمارية وإن الصراع معها في المقام الأول صراع وطني

أصدر رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، الدكتور رشاد الشامي، أول موسوعة عربية تتعلق بالمصطلحات الدينية اليهودية تسهم في فهم الجذور الحقيقية للدين اليهودي ومفاهيمه وإعطاء صورة له من حيث العقيدة والعادات والتقاليد وموقف اليهود من العرب.

وقال الدكتور الشامي الذي أصدر أكثر من ٢٠ كتاباً ودراسة في الأدب الإسرائيلي في تصريحات صحفية أن الواقع الإسرائيلي في العقدين الأخيرين يمج بتحويلات جذرية في البنية العامة للتوجهات الفكرية والعقائدية (الأيديولوجية) تحت تأثير الد الدين الإسرائيلي.

## أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب

عن دار الوطن للنشر في لبنان صدر كتاب «أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب» للدكتور سالم بن عبد الغني الرافعي، وقد تضمن الكتاب فصلاً تهديداً تكون من ثلاثة مباحث تحدثت عن دار الإسلام ودار الكفر، وعن الإمامة بدار الكفر، وعن أثر اختلاف الدار في تبديل الأحكام الشرعية، أما فصول الكتاب الأربعة فتناولت بالتفصيل الأمور التالية: الأسرة بين الإسلام والغرب، الزواج بين الإسلام والغرب، حقوق الزوجين بين الإسلام والغرب، الطلاق بين الإسلام والغرب.



وتكتسب هذه الدراسة أهميتها القصوى نظراً لمسياس الحاجة إليها حيث أصبح المسلمون المهاجرون إلى بلاد الغرب يشكلون جالية لا يستهان بها إذ يصل عددهم اليوم إلى أكثر من ٢٢ مليون نسمة موزعة بين أوروبا وأمريكا ●

## تاريخ انصار

### دولة إسرائيل



كتاب اللواء احمد عبد الوهاب يبيّن فيه بعد القدمة حقيقة العهد الإلهي وأرض فلسطين،

كما يتصدت الكتاب عن موجز التاريخ الإسرائيلي في فلسطين، واليهود تحت الحكم العربي الإسلامي، وحقائق أولية عن القضية الفلسطينية، الناشر مكتبة التراث في القاهرة ●

## التحرير الإسلامي للمرأة

د. محمد عمارة

دار النشر: دار الشروق



يقدم هذا الكتاب النموذج الإسلامي الوسطي للعُمر عن روح التحرير الإسلامي للمرأة، وهو ينطلق من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم في تحرير المرأة وإنصافها، والمساواة بين النساء والرجال الذين سوى الله سبحانه وتعالى بينهم عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وسأوى بينهم جميعاً في حمل أمانة استعمار وعمران هذه الأرض، عندما استخلفهم جميعاً في حمل هذه الأمانة، كما سأوى بينهم في الكرامة، التكليف، الحسب، الجزاء مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، لتمت نعمة السعادة الإنسانية ●

## أخبار الصين والهند

سليمان التاجر أمي زيد حسن السيراقي

تحقيق: يوسف الشاروني

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية



تتركز أهمية الكتاب في أنه من أوائل الكتب التي استفادت مما وصلت إليه خبرات الملاحين العرب في المحيط الهندي حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأعادت فقايت كمرشد بحري لهؤلاء الملاحين، فهو يقدم لنا صورة عن الطرق البحرية التي سلكها العرب حتى ذلك الوقت في المحيط الهندي؛ غرباً حتى ساحل أفريقيا الشرقي، وشرقاً حتى ميناء كانتن في الصين ●

## ماجستير حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»

حاز الطالب يحيى عوض البقاعي على تقدير جيد جداً بالإجماع على رسالة الماجستير التي أعدها حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»، ونافسها كل من الأستاذ الدكتور علي بدوي رئيساً ومضرباً، والأستاذ الدكتور أحمد اللين، والأستاذ الدكتور كامل موسى عصفوان. وكلامها في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان - بيروت.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا تقنى عجائبه، ولا يمكن الإحاطة بختاره، ونفائسه، ولا يزال يجد فيه الإنسان على حد القرون العجائب، وهو المستور الضال، الذي يفهمه يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة والإنسان مكلف بتطبيق شرع الله على نفسه بعد أن يكون قد فهمه حق الفهم على الوجه الذي اراده الله جل وعلا، فحق على المسلمين أن يبدلوا قصارى جهدهم في فهم كتاب الله أولاً، لأنه المصدر الأول للشرعة الإسلامية، واستخراج ما فيه من أحكام يترتب على المكلفين العلم بها، والنظر في كتاب الله عز وجل سيحده الكتاب الإلهي الذي يتضمن الأحكام

الشرعية العملية التي تمس سلوك المكلفين مباشرة. سواء ما يتعلق بعلاقة العبد وعلاقته بربه أو علاقة الفرد مع غيره. ومن ذلك سورة الحجرات ففيها من الأحكام ما يتعلق بأداب التعامل والسلوك الأمثل مع الله ورسوله، ثم مع شرع الله، ثم ما يتعلق بأحكام المكلفين فيما بين بعضهم بعضاً، فالسورة تعطي المسلم المنهج السليم في تعامله مع غيره فلا يجازف في الحكم على غيره من دون تثبته، ولا ينسب وراء الفتن لصالح طرف دون طرف، بل لابد أن يكون سبباً للصلح بين سائر المسلمين، ولا يتهم ولا يسخر بغيره من المسلمين، والأمور في ذلك للرجال والنساء على حد سواء، ثم لابد للمسلم أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين، ولا يتسلل إليه الشك والريب والظن بهم، ثم إن السورة تتطرق بعد ذلك إلى مقياس التفاضل بين البشر عند الله تعالى، وتنتقل الصورة بعد ذلك لتتناقش أموراً عقدية، فتتطرق إلى مسائل في العقيدة فتذكر الإيمان والإسلام إلى غير ذلك من المواضيع الأخرى التي تناقشها السورة، والسورة تمثل نموذجاً قرآنياً من النماذج القرآنية التي تظهر فيها الأحكام الشرعية التي تمثل الشرعة



نافذة على العالم

## «المبشر الإسلامي» يمثل جميع المنظمات الإسلامية في ألمانيا

المقيمون في ألمانيا بالعلاقة مع مختلف القضايا المهمة مثل حقوق الإنسان وبناء المساجد وتعليم مبادئ الإسلام في المدارس الألمانية. وحسب تقرير المجلس الأعلى للمسلمين فقد حضر الاجتماع أيضاً ممثلو الجماعات الإسلامية المختلفة بما فيها ممثلو المجلس الإسلامي، وممثلو الجاليات التركية، وممثلو الطائفتين العلوية والشيعة ●

ونشر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا خبراً عن الموضوع على شبكة المعلومات الدولية «الانترنت» قال فيه: إن ممثلي الحكومة الألمانية ودائرة حماية الدستور «مديرية الأمن العام» شاركوا في الاجتماع الذي تم في بيت «فرانكفورت» البيئي. ونافس الحاضرون أيضاً «الليثاق الإسلامي» الذي سبق أن طرحه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا كوثيقة يهتدي بها المسلمون

«ميكش»، وهو أحد دعاة تأسيس المنبر، «أن المجلس سيناقش الكثير من القضايا العقيدية، مثل قضايا حقوق الإنسان والمرأة، وموقف الإسلام حيال الديمقراطية». وسيجتمع المجلس مرتين في العام لمناقشة المستجدات والمواقف على الساحة الألمانية، كما سينظر في قرار تخصيص القاعد الدراسية لأساتذة العلوم الإسلامية في مختلف الجامعات الألمانية

جرى في مدينة فرانكفورت الألمانية تشكيل مجلس إسلامي جديد أطلق عليه اسم «المبشر الإسلامي» ويضم كل المنظمات الإسلامية المهمة في ألمانيا. وقال «يورجن ميكش» رئيس مجلس التبادل الثقافي في ألمانيا: يفترض أن يتوصل المجلس الإسلامي الجديد إلى منبر للحوار حول مختلف القضايا التي تهم الإسلام، وتتلف حوله مختلف المراكز الإسلامية في ألمانيا واکد

## تراجع طلبات الهجرة إلى الولايات المتحدة

أظهرت أرقام نشرتها وزارة الخارجية الأميركية أن عدد الأجانب الذين يسعون إلى الحصول على تأشيرة إقامة في الولايات المتحدة عبر القنصلية، تراجع بنسبة ٢٨٪ إثر هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وذلك مقارنة بالعام ٢٠٠٠م. ويعرض نظام اليناصيب الذي يهدف إلى استقدام أجانب من الجنسيات غير الملفة في شكل كاهن في الولايات المتحدة خمسين ألف تأشيرة إقامة دائمة «غيرين كارد» سنوياً وتبين من هذه الأرقام أن الخارجية الأميركية لم تثلّق سوى ٦,٢ مليون طلب خلال فترة فتح باب الترشح في إطار هذا النظام في أكتوبر ٢٠٠١م، في مقابل عشرة ملايين طلب السنة الماضية، ويبدو أن الفارق يعود جزئياً إلى تراجع عدد طالبي الإقامة في دول منطقة الشرق الأوسط الأمر الذي يعزوه بعض الخبراء إلى مخاوف التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بعد ١١ سبتمبر. واکد تحليل لاتحاد إصلاح الهجرة أن «ملفات الترشح من دول الشرق الأوسط تناقصت على الأرجح بسبب التوتر الحاصل في مواقف الأميركيين إزاء المهاجرين المسلمين والعرب إثر الهجمات الإرهابية» ●

## الأمم المتحدة تحذر من تزايد الفقر في العالم

حذرت الأمم المتحدة من تفاقم مشكلة الفقر في أشقر دول العالم، ما لم يصبح النمو الاقتصادي في مقدم الأولويات المطلوبة وما لم تقدم الدول الفنية مساعدات أكثر للدول الفقيرة. وقال مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «اونكتاد» إن عدد الذين يعيشون على أقل من دولار يوميّاً ٤٩ دولة من أفقر دول العالم سيؤزد بنسبة ٢٠٪ ليصل إلى ٤٢٠ مليوناً بالمعدلات الحالية. وتستهدف الأمم المتحدة تقليص الفقر على مستوى العالم بنحو ٥٠٪ بحلول العام ٢٠١٥م. وقالت «اونكتاد» في تقرير لها من أقل الدول نمواً في العاصم ٢٠٠٢م إن الوضع يمكن أن يتحسن كثيراً بالنسبة للدول النامية التي يوجد أغلبها في أفريقيا لو تبني صناعاً السياسات المحلية والجمعتم الدولي هدف تحقيق نمو اقتصادي ●

## المنظمة الطبية تدعو لإنشاء سوق إسلامية

دعت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الدول الإسلامية إلى المبادرة بإنشاء صناعة دوائية وسوق مشتركة، وتنسيق جهودها في صياغة سياسات دوائية ملائمة في ضوء ظروفها الصحية وتطلعاتها الاستراتيجية، والتي تهدف للارتقاء بتوعية الدواء، في مجتمعاتها وتحقيق الاعتماد على الذات لاقصى درجة ممكنة. وناشدت المنظمة وزارات الصحة في البلدان الإسلامية الاستمرار بالاضطلاع بدورها في توافر الرعاية الصحية على أساس من الجودة والعدالة لجميع المواطنين، والحرص على تكليف القطاع الخاص بتحمل بعض المسؤوليات الصحية مبداء حق الجميع في الجودة والعدالة في الرعاية الصحية ●

# كابوس سكاني في الصين

## موجز أخبار

- تبرع الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة بمبلغ مليون جنيه مصري لحملة السيدة سوران مبارك لصالح الأطفال الذين يعانون من مرض السرطان. كما تبرع بمبلغ خمسة عشر مليون ريال سعودي (أربعة ملايين دولار أميركي) لإتمام بناء الجامع الكبير بمدينة فطاح التاريخية بالجمهورية التونسية.
- توقعت دراسة إسكانية سعودية حديثة أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية الرياض النصف حالياً بنحو ٤,٥ ملايين نسمة إلى ٦ ملايين نسمة خلال الأربع سنوات المقبلة، ويتزايد العدد طردياً ليصل بحلول العام ٢٠٢٠ إلى نحو ١٠ ملايين نسمة.
- دعت رئيسة الفلبين «غلوريا ماكاباجال» قطاع الشركات إلى توافر وظائف لفئة ملايين الفلبيني عاطلين عن العمل، قائلة: إن ارتفاعاً نسبية البطالة تعد أكبر مشكلة ملموسة في البلاد.

- قال الأمين العام للمجلس الوطني لمكافحة الإرهاب «نيغاتو ميريك» إن على أثيوبيا التي يوجد فيها ثلاثة ملايين من حاملي فيروس الإيدز أن تلتزم بالتحصن إلى هذا المرض على أنه محال تستدعي معالجة عاجلة من أجل تجنب «كارثة إنسانية وشيكة».

- نشرت الحكومة «الأرجنتينية» رقماً مغلفاً عن الوضع المعيشي تقول: إن أكثر من نصف الأرجنتينيين يعيشون تحت خط الفقر، ويشير التقرير الصادر «حول الوضع الاجتماعي» إلى أن ١٨,٢٢ مليون أرجنتيني أو نسبة ٩١,٤٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر.

- يواجه ٢٧ مليون طالب مدرسي في الولايات المتحدة احتمال التعرض لفحص عشوائي على تعاطي المخدرات، الأمر الذي شكل أنموذجاً صارخاً على التحول الأيديولوجي الذي تشهده الولايات المتحدة منذ أن تصلم «جورج بوش» السلطة.

- ترددت أنباء حول احتمال إجراء مناقلات في القيادات العسكرية الروسية بسبب استياء الكرملين من تكرار حوادث فرار الجنود من مكثاتهم العسكرية

١٠٠ بنت، منذ سنة ٢٠٠٠م، في الوقت الذي كانت نسبة الولادات بين الذكور والإناث (سنة ١٩٩٠م) ١١١,٣ ذكر لكل ١٠٠ بنت، وكلا الإحصائين الشاملين يتجاوزان النسبة المئوية التي تتراوح بين ١٠٥ - ١٠٧ ذكر لكل ١٠٠ بنت، في الكثير من بلدان العالم ففي الولايات المتحدة ولد ١٠٤,٨ ذكر، سنة ٢٠٠٠م، مقابل ١٠٠ أنثى

ونتيجة لهذا المسار، سيكون للصين بين ٢٩ و٣٣ مليون ذكر، تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٢٤ عاماً عند حلول سنة ٢٠٢٠م، حسب تقرير أعدته «فاليري هيدسون، وأندريا دين بوير» من جامعة «كنت» البريطانية، للعدد المقبل من دورية «الأمم الدولي». ويقدّر آخرون عدد الذكور الشباب في الصين مع حلول سنة ٢٠٠٢م سيزيد أربعين مليون أعزب، ومؤلاً يطلق عليهم في الصين اسم «الأغصان العارية»، أو «العصى العارية». وهذا يزيد عن عدد الإناث الصالي كما هو في تايلوان وكوريا الجنوبية معاً

شاركت سياسة «طفل واحد لكل عائلة» مع التقنيات الطبية الجديدة، في خلق كابوس سكاني، يهدد استقرار الصين وإفاقها في حرية سياسة أكبر ففي هذا البلد الذي يحتل الموقع الأول من حيث عدد السكان، يتوقع الباحثون أن يكون هناك ٤٠ مليون شاب ذكر، غير قادرين، خلال العقدين المقبلين، على الزواج والاستقرار، وبناء عوائل لهم، وذلك بسبب النقص في عدد النساء الصينيات

ويضيف هؤلاء الباحثون، أن عدد الرجال العزاب يتزايد الآن، في مدن الصفيح التي تكثف بالمهاجرين، وفي القرى الريفية، وسيشكل هذا الوضع خطراً على النظام الاجتماعي، وقد يجبر الحكومة الصينية، على تشديد سطوتها على المجتمع، أو حتى البحث عن نزاع عسكري خارجي لإشغال العزاب الصينيين وتكشف الأرقام، التي جُمعت بعد تطبيق سياسة الطفل الواحد لكل عائلة، خلال العقدين الأخيرين، عن نتائج خطيرة، فحسب إحصاء السكان الأخير ولد ١١٦,٩ طفل ذكر مقابل كل

## ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣%

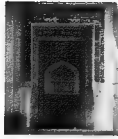
أشارت دراسة أعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪ وأن الهوة تزداد اتساعاً بين فئة فقراء العالم العربي وهم الأكبر عدداً بين فئة الأغنياء، حيث يعيش نحو ٣٦ مليون نسمة في ١٢ دولة عربية في مستوى دخل متدن جداً يستتوي دخل متوسط لا يتجاوز ١٥٠٠ دولار سنوياً للفرد الواحد

## مجلس أوروبا: التعذيب مازال يمارس في الدول الأوروبية

قال المجلس الأوروبي الذي يضم في عضويته ٤٣ دولة إن التعذيب مازال يمارس في أوروبا، بدءاً باستخدام الصدمات الكهربائية مروراً بالضرب على أسفل القدمين، وانتهاء بالإحراق والعنف الجنسي والحرمان من النوم، رغم الحصيلة الممقعة لأعمال لجنة مكافحة التعذيب التابعة لمجلس أوروبا منذ إنشائها قبل ١٥ عاماً

قالت صحيفة «يديوت أهرودوت» الإسرائيلية إن إسرائيل تملك أكثر من ٤٠٠ قطعة سلاح نووي يخفيها قنابل هيدروجينية. هذا ما كشفه مقال نشر في موقع الإنترنت التابع لمركز منع ترويج الأسلحة النووية لسلاح الجو الأميركي، وهذه المرة الأولى التي يطعن فيها إطار يعتبر جزءاً من المؤسسة العسكرية الأميركية، ويعمل من داخل قاعدة عسكرية، إنه يوجد لدى إسرائيل قنابل «هيدروجينية» أيضاً، وعدد الرؤوس النووية التي يتركها ضعف التقديرات المسبقة بشأن حجم الترسانة النووية الإسرائيلية

## إسرائيل تملك ٤٠٠ قطعة سلاح نووي



هاسألو أهل الذكر

## تقسيم معونة صندوق الضمان الاجتماعي بين الورثة

خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

للجنة النصف، والباقى. وهو النصف للأخ، ولا شيء للأخت من الرضاعة، ولا لزوجته وأبنته الجديدة، وذلك لأنه بين الأخذين، فلا يدخل فيهم زوجته الجديدة وبنته منها، وبين أن نسبة الاستحقاق حسب الميراث الشرعي، وأخته من الرضاعة ومطلقة ليس لهما من الميراث شيء فلا استحقاق لهما هنا.

ملاحظة:

وتوصي اللجنة إدارة الصندوق التضامني بمراجعة جميع الاستثمارات لمعرفة الاستثمارات التي تضمنت تسمية أشخاص بأعينهم من المستحقين مع النص على قسمة

لدينا مشترك في الصندوق التضامني أوصى بإعطاء المعونة المستحقة له في حال الوفاة إلى كل من ابنته سعدة، وأخيه عبيد، وزوجته طلة، وأخته من الرضاعة عفيف، وأشار أن يوزع المبلغ حسب الميراث الشرعي لاستيفائه أن أخته في الرضاعة لها نصيب في الميراث علماً بأنها لا تعلم شيئاً عن ذلك، وبعد وفاته تبين أن زوجته طلة قد طلقها قبل وفاته بستين وتزوج بعفيمها وأنجب له الجديدة ابنة.

السؤال: كيف يمكن لنا توزيع من يستحقه المستفيدين، وما مصير الورثة الشرعيين؟ علماً بأن الصندوق مفيد يدفع المبلغ المستحق على ما ينكرهم في طلب العضوية، وجزاكم

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الاشتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والجلة على استبعاد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

المستحقاق حسب الميراث الشرعي. وترى اللجنة أنه تفادياً لحل الإشكال الذي حصل في هذه المسألة ينبغي أن يطلب من أصحاب تلك الاستثمارات أي التي جمعت بعد التعيين بالتسمية مع النص على أن القسمة حسب الميراث، أن يبدلوا باستعارات أخرى تتضمن واحداً من الأمرين فقط:

١ - إما التسمية للمستحقين مع تحديد النسب.

٢ - وإما عبارة «حسب الميراث الشرعي» لتلايق الإشكال في حال وفاة مضمض أو حصول ولادة أو طلاق كما حصل، ولا يجمع بين الأمرين في مثل هذه الحال المسؤول عنها ●

## الإجهاض من دون إذن الزوج

بأنها أجهضت - بطريقة قسرية وهي أنها جعلت إحدى بناتها تدوس على ظهرها، فماتت قطع دم متجمدة - وقد تمت عملية الإجهاض من دون علمي ومن دون إذني وأنا غير راض عن فعلها هذا، فهل هذا العمل من زوجتي يوجب طلاقها، وما موقفني منها شرعاً، وهل أكون شريكاً في إثم الإسقاط الذي تم من دون علمي؟

أجاب اللجنة:

إن الأمر لا يستوجب طلاقها، وهو ليس شريكاً في إثم الإسقاط مادام ذلك بغير علمه، وعليها أن تتوب وتستغفر ●

حملت امرأة مسلمة من زوجها شرعاً، واستعملت الأساليب القسرية لإسقاط الحمل، «علماً بأنها كانت تضع لولباً لمنع الحمل»، وقد تم الإجهاض من دون علم وإرادة زوجها، فما حكم الشرع في هذه المرأة، وهل يوجب هذا العمل الطلاق وما يترتب على ذلك من مضاعفات تجاه الزوج والزوجة والأولاد والدين بصفة عامة؟

- وسألت اللجنة عما يريد الاستفسار عنه؟

فقال: زوجتي امرأة مسلمة وعمرها ٤٦ سنة، وتضع لولباً لمنع الحمل، وعندما سافرت قالت لي: إن الدم انقطع عنها بعد انتهاء الدورة الشهرية لمدة شهر تقريباً (أي أنها حامل)، وبعد فترة من الزمن فوجئت



يسر خدمة الفتوى  
بأنها تلتقي الأسئلة  
المفهومية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ عصراً  
إلى الساعة ٨ مساءً



# افتتاح صالون لتزيين السيدات

تعزز الجمعية استلام محل صالون السيدات لتتولى بعرفتها إدارته مباشرة تحت إشرافها.

وتحسباً من التزوي في دائرة النواحي أو الأعمال الخطورة شرعاً، ورغبة في حرصنا على أن تكون الأعمال التي يزاوئها الحل في نطاق نشاطه وفقاً لما هو مقرر شرعاً.

لذلك فإننا نستطلع الرأي الشرعي فيما يجوز لصالون السيدات أن يقدم من أعمال وما هو محظور عليه شرعاً من أنشطة منهن عن مباشرتها؟

أجابات اللجنة ما يلي:  
لا بد أولاً من مراعاة القواعد التالية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء أكانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي رينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عفرن بترويج الفساد أو كشف أسرار المتردات للتزيين.

أما بالنسبة للأمور المسؤولة عنها بالتفصيل فإن اللجنة تجيب بما يلي:

غسل الشعر ولجأه حمام زيت للشعر وتجميل الشعر وكيفية صبغه ملوناً أو أسود أو صبغ خصلات منه كل ذلك جائز شرعاً ولا حرج فيه.

وقص الشعر إن لم يكن فيه تشبه بالرجال فهو جائز

شرعاً.

ولف الشعر أو عكفه أو تلمسه كل ذلك جائز شرعاً. أما تقليم الأظفار إذا كان لإزالة ما طال منها عن المعتاد فإن ذلك جائز، بل هو سنة وهو من خصال الفطرة التي سنّها، رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما إذا كان الأخذ من أطراف الظفر بقصد تركه طويلاً مديباً فهو خلاف السنة.

وأما صبغ الأظفار فلا بأس به شرعاً، ولكن على المرأة التي تصبغ أظفارها بمادة عازلة أن تزيلها إذا احتاجت إلى تجديد الطهارة من وضوء أو غسل للصلاة في أوقاتها، ما لم تكن المادة المصبوغ بها غير عازلة كالصان.

والكياج للوجه لباس به شرعاً. والحنف للوجه على أن لا يشمل شعر الحاجبين. وإزالة شعر اليدين والقدمين يجوز شرعاً مع مراعاة ما سبق التنبيه عليه من حيث النظر واللمس لما هو عورة.

وتجذيب الحواجب لا يجوز شرعاً لأنه هو «النصر» المنهي عنه شرعاً لصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن رسول صلى الله عليه وسلم النافسة والمتنصبة» (رواه النسائي والطبراني وغيرهما عن ابن مسعود) والنافسة هي التي تقطع، والمتنصبة هي التي تطلب.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزيين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يخل لأنه إغانة لها على مصعية الله تعالى ●

## العمل في

### شركات التأمين

أنا شاب خريج قسم تأمين وحصلت على فرص عمل في شركة التأمين، فما هو حكم الدين في العمل لدى شركة التأمين؟ علماً بأن شركة التأمين تمارس جميع أنواع التأمين.

أجابات اللجنة بما يلي:

يجوز شرعاً التأمين ضد الصواب كالحريق والسرقة والإصابات على أن يكون التعمير المستحق في حدود الضرر الفعلي الواقع، أما التأمين على الحياة فلا يزال موضوع بحث من قبل الجامع الفقهي لأن المصدر المعمول بها الآن أكثرها يتضمّن أسراراً محرمة كالإدواء والفرير الكثير والمقامرة.

وأما العمل في إحدى شركات التأمين، فإن كان يعمل في إطار الصورة المشروعة للشار إليها فهو جائز، وإن كان في الصورة المظنونة بتضمينها فهو حرام ●

## وصية المريض اليائس

ما حكم وصية المريض بمرض ميئوس منه يتوقع وفاته؟

أجابات اللجنة بما يلي:

وصية المريض مرضاً ميئوساً منه صحيحة مادام عقله سليماً، وتكون نافذة في حدود الثلث، فإن زادت على الثلث فيستوفى نقاد ما زاد على الثلث على إثن الوترة بعد وفاته ●

## الإجهاض بعد الأربعين يوماً

لما كان الشرع والقانون قد أعطى الحق في الإجهاض في حال الضرر الناجم من الحمل للأم وأباح الإجهاض في مثل هذه الحالات، فإنه أي رفادتي عن رأي الشرع من الإجهاض في حالات الحمل السفاح من شخص مرمم مثل الأب أو الأخ، وما سؤوف الشريعة الإسلامية حيال هذا؟ ولما كان الشرع قد أباح الإجهاض في حال تعرض الأم إلى الخطر «سواء كان خطراً جسمانياً أو نفسياً» فإن حمل السفاح الناتج من محرم يؤدي إلى عواقب وخيمة (نفسياً واجتماعياً

وصحياً) أيضاً والجدير ذكره هنا أن في مثل هذه الحالات يكون الاحتمال لحدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية أكثر كثيراً من الحالات العادية. لذا أرجو التكرم بإفادتي بموقف الشرع تجاه الإجهاض في مثل هذه الحالات.

أجابات اللجنة:  
لا يجوز شرعاً الإجهاض في الحالة المسؤولة عنها إذا كان الحمل قد زاد على أربعين يوماً، وليس الحمل من سفاح عنزاً لإباحة الإجهاض في تلك الحالة، كما أن مجرد احتمال حدوث الزنى التي وقعت، وإنما يفسى جريمة أخرى ●

## النافذة الأخيرة



أين تخبئون الشمس؟

الذين يحاولون إخفاء الحقيقة، كمن يخفي وجهه عن ضوء

الشمس... وينكر وجودها؟! أين تخفي الشمس، وهي ساطعة في كبد السماء؟! وليس الميب في الحقيقة - في الشمس - في حد ذاتها، إنما قد يكن العيب فيها نحن البشر، فماذا يقول صاحب المين المعطوبة، هل ينكر وجود الشمس نهائياً، لأنه لا يراها؟!

أين تخبئون الحقائق يا بني البشر؟! في عقولكم، في قلوبكم، في عيونكم المعطوبة، في صدوركم التي احتلتها الشياطين... إننا نقول لبعض البشر الذين ينكرون الحقائق... لا تكونوا «كالنعامة» التي تخفي رأسها في الرمال، بينما بقية الجسم ظاهر وواضح كالجيل ليعلم عن وجودها... لكن

عقلها الصغير في حجم رأسها الضئيل، إذا ما قورن ببدينها الضخم الهائل.. هذا الرأس الصغير يصور لها الحقيقة مختلفة.. بأنها عندما تدفن رأسها في الرمال حتى لا تستطيع مشاهدة - الأعداء - الصيطن بها وين - أوحقائق الأشياء فيما حولها، فإنها بذلك تخفي الحقيقة الواضحة التي هي كالشمس بغية الإحساس بالأمان المفقود، لأنها لا ترى ما حولها من الأعداء، ولا ترى نفسها، وبالتالي فهي غير موجودة مادامت مخفية نظرها، هكذا يخيل لها عقلها المريض!!

الحقيقة كالملم، كالشمس، كالواقع المألوم المرير.

وهكذا تظل الحقيقة قائمة بينما - وفي الوقت نفسه - غير قائمة فهي أشبه بالعلم الذي نشاهده في أثناء نومنا - واقع - لأن تصرفاتنا فيه لا

تختلف كثيراً عن واقعنا، وفي الوقت نفسه - لا واقع - لأنه في الأصل توهيمات، ضباب، بخار ماء سرعان ما يضمحل ويتلاشى... فكل الأشياء والأحداث والأقوال في عالمنا هذا... سراب وظلال وخيال وأوهام غير ثابتة، أو دائمة أو مستمرة، كل شيء إلى زوال وفناء وعدم وسيحان من له الدوام.

وقديماً قال: «السوفسطائيون» للتلاعب بالألفاظ والحقائق وكسب القضايا من الخصوم: «لا توجد حقيقة ثابتة»، فالأرنب الصغير على سبيل المثال، مرة يكون كبيراً وأخرى صغيراً، فكيف يجتمع التضامن معاً في أن واحداً؟!

الأرنب كبير الحجم بالنسبة للعصفورة، وصغير الحجم بالنسبة للفيال! وهل جراً...

السوفسطائيون في هذا الزمان يخبئون الشمس في صدورهم ويدفنون الحقائق في عقولهم ويشاهدون الأحداث والوقائع بعيونهم المعطوبة، ويتلاعبون بالألفاظ فالخير والنشر سواء والطيب والخبيث سيان لا فرق بينهما، والعمل الحسن، سيئ... والدفع عن الوطن والنفس والعرض، خيانة وتعدو وثورة وخروج على القيم والمثل العليا... والاستشهاد، إرهاب!!

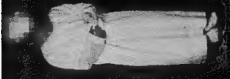
وهكذا - يا أمي الحزينة - تظل الحقيقة التي نعلنها - ضائعة - كالسراب، كالياء التي تتسرب من بين أصابعنا، لا نستطيع الإمساك بها، ولا تبقى - يا أمي الكئيبة - إلا حقيقة ثابتة أزلية... هي الموت!!

## الحقيقة... كالسراب!!

يقلم: عبدالستار خليف

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد  
للتوعية بأضرار المخدرات  
تحت شعار

ولا  
أنفسكم  
تقتلوا



# أمانتنا في أولادنا

بالتعاون مع:



الهيئة العامة للإسلامية



الهيئة العامة لمكافحة المخدرات

أولادنا أمانة من نعم الله تعالى، أمانة بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أولادكم بنين وحسبكم» (النحل، ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل جلاله: «والله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء ذكراً» أو يزوجهم ذكراً أو أنثاً ويهب من يشاء مقيماً إنه عليم قدير. (الشورى، ٤٩، ٥٠).

وكما قال الأخ حنف بن قيس: هم شمار قلوبنا، وصناد قلوبنا، ونور أنصارنا، ونحن لهم أرض دنيا، وسما طلبة، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم قتيلاً فيملاؤ حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قريبك.

واجب الأولاد علينا:

- واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.
- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- بأن نربيهم تربية إسلامية.
- بأن نهيئ لهم المناخ السالم والتربية الطيبة.
- بأن تكون لهم قدوة حسنة.



# براعم الإيمان

## الفارس الشجاع



هدية العدد